

**حياتك
كما يجب أن تكون**

اسم الكتاب : حياتك كما يجب أن تكون
النوع : تنمية ذاتية
تأليف : محمد شعبان الصابر
إصدار : 2021
تصميم الغلاف : سها عبد النبي
التصحيح اللغوي : سارة خالد
الإخراج الفني : محمود عنتر
رقم الإيداع : 2021 / 30407
الترقيم الدولي (ISBN) : 978-977-994-343-5



جمهورية مصر العربية . القاهرة
مدير النشر : د. محمد أبو زيد

 Kayankpublishing@gmail.com

 +20 01142402108

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

وأى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية، يُعرض صاحبه للمسألة القانونية.
أما حقوق الملكية الفكرية والآراء والمادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بالكاتب فقط لا غير.

حياتك كما يجب أن تكون

محمد شعبان الصابر

تنمية ذاتية

2021

إهداء خاص

إلى والدي ووالديتي

إلى زوجتي وإخوتي

إلى أصدقائي

لولا وجودكم في حياتي - بعد فضل الله ومنته - لم أكن الشخص الذي أنا عليه الآن.

أسأل الله أن يبارك فيكم ويجزيكم خير الجزاء .. دمتم سندًا و عونًا .. دمتم

بخير حال بفضل الله.

تراكمت غيوم الحياة حتى ظننت أنها أظلمت فوق رأسي
ولكن الله ألهمني الضياء في قلبي فأضأت العالم من وحي عقلي

-1

مقدمة

بسم الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخلق
أجمعين وعلي آله وصحبه والمصطفين. وبعد.....

لَمَّا كانت السعادة مطلبنا جميعًا، ومصب تساؤلاتنا كلها، فالكل يبحث عن
السعادة أينما كانت وكيفما كانت، لذا أضع كتابي هذا ليكون نواة لمن أراد أن
يصل إلى السعادة ويهتدى إليها.

السعادة طريق يسهل اجتيازه والمضي فيه قُدُمًا حتى تصل لمبتغاك وتنهل
منه الكثير ولكن إذا فهمت معنى السعادة وعرفت ما يجب عليك أن تقدمه حتى
تحصل عليها، فهي مثل الثمرة عليك أولاً أن تبذل الجهد حتى تستطيع قطفها.
وفي طريقك نحو السعادة والنجاح ستجد العديد من العقبات عليك اجتيازها
وأحياناً ستسقط في بحر الأخطاء الذي لا ينتهي ولكن عليك التحمل والوقوف مرة
بعد مرة والتعلم من الخطأ واعلم أن الخطأ هو خطوة نحو الصواب.

واعلم يقيناً بأن الكل يخطئ في حياته، ويخاف أن يعيش تجارب جديدة، أو
يدخل في تجارة أو يصنع شيئاً يمكن أن يهبه مجداً بسبب الخوف من الخطأ والفشل.
وبما أن القدر هو الذي يتحكم في حياتنا ويصل بنا إلى القمة أو يغرقنا في
القاع؛ لذلك أقول بأنه ليس هناك قدر سيء وقدر جيد، وإنما هناك مجهود يُبذل
فيصل بنا إلى النتائج المرغوبة، وبالتالي يصبح قدرنا جيداً - من منطلق تقييماتنا
النفسية-. فنحن في الحقيقة من نتحكم بالقدر وليس هو من يتحكم بنا.

ما القدر إلا خطوط عريضة يمشي عليها الإنسان، ولكن علينا فقط بذل المزيد من الجهد، ولا يضيع الله أجر من أحسن عملاً.
وعليك أن تعرف قدراتك التي تمتلكها، وأي شيء يستحق أن تبذلها فيه؟ وما الذي عليك فعله لتخرج هذه القدرات الكامنة بداخلك؟
كلها أسئلة لابد أن تجيب عليها وفي هذا الكتاب سنتعلم كيفية الإجابة الصحيحة عليها، وأيضاً سنتعرف طريق السعادة والنجاح والتقدم، وقيمة الخطأ، وقيمة المعاناة وأنهما هما الطريق للكمال.

وأوجه حديثي لكل إنسان قائلاً...

وأصدر صراخاً يهز الفضاء	قف على الأرض في شموخ
إذا طوعتها ملكت السماء	فأنت تملك إمكانات
كما أنه لا يوجد ما يحجب الضياء	فليس هناك ما يوقفك
فهذا النجاح يستحق العناء	وإذا سقطت فقف ثانية

-2-

السعادة والحزن قرناء للإنسان في الدنيا.

السعادة والحزن هما وجهان لعملة واحدة وهي عملة الحياة، ولا بد أن تأخذهما معًا أو تتركهما معًا، فليست هناك حياة سعيدة تمامًا أو حياة حزينة تمامًا، وإنما هي تقلبات الحياة.

كلنا نتألم في دنيانا، فمن يملك المال يتألم لأنه يفقد العلم، ومن يملك العلم يفقد المال، ومن يملك كليهما يفقد للصحة، ومن ملك الكثير يتألم لأنه لم يملك الأكثر فقد خلق الإنسان وطُبع على حب كل مُتَمَع الحياة ولكن ليس هناك من يملك كل شيء، ومن وجهة أخرى قد يكون ما تملكه سببًا في شقائك. إن جني المال في حد ذاته لن يجلب لك السعادة، أحيانًا نقول العكس تمامًا؛ لأن ما نراه أن المال يجلب لك كل أسباب السعادة: (فيلا - سيارة - شاليه - أفضل الثياب... وغيرها) ولكن دعني ألفت انتباهك لشيء أهم وهو: هل المال يجلب لك الصحة؟ هل لو أصابك مرض خطير أو أصابك حادث واضطر الأطباء إلى بتر ساقك، هل ستشعر بقيمة المال وقتها؟ أم هل إذا رُزقت بولد مريض بأي مرض ولم يستطع الأطباء مداواته بمالك، فهل سيكون للمال فائدة أو يُعد جالبًا لكل ملذات الحياة ومتاعها؟

ولربما رجل فقير عنده قدر كبير من السعادة لا يملكه الغني بماله، من هذا المنطلق لا تأخذ المال على أنه سبيل السعادة ولا تعتبره مقياسًا لقيمتك الذاتية.

ودائمًا اصغ لهذه الحكمة: "ضع المال تحت قدمك فترتفع به، ولا تجعله فوق رأسك فتُذَل أنت ويعلو قدره".

ليس هناك شخص في الوجود إلا وينشد السعادة. ولا ينجح معظم الناس في الوصول إلى هذا الهدف، إذ منهم من يصل إليه، ويكون من المحظوظين. ومنهم من يكذب ويتعب، ولا يصل إلى السعادة المنشودة، ببساطة لأنه يبذل الجهد ويبحث عن السعادة في غير موضعها؛ فالمال والعلم والصحة والشهرة والحب وغيرها من السبل التي تظن أنها سبيل السعادة قد تكون غير ذلك وتكون السبب في حزنك وألمك. فإن كل هذا الأشياء ليست إلا وسائل وليست غايات، وعليك أن تعرف الفرق بين الوسيلة والغاية. فالوسيلة تصل بك إلى شيء آخر أهم وأثمن، أما الغاية فهي الهدف والمبتغى الذي عليك أن تبحث عنه حتى تتم لك السعادة. البعض يقول إذا رُزقت المال سأكون سعيدًا. وبعضنا يقول إذا رُزقت العلم سأكون سعيدًا، وغيرهم يقول إذا رُزقت الصحة سأصبح أسعد الناس. فكل إنسان يتمنى ويبحث عما ينقصه أو يحبه، وعندما يصل إلى مبتغاه يجد أن السعادة ليست فيما وصل إليه.. يتمنى ويبحث عن غيره ويظل هكذا. فهذا ما هو إلا إنسان بحث عن السعادة في غير موضعها.

ولكن عليك أن تعرف قبل أن تبحث: بأن السعادة ليست كامنة داخل شيء آخر بعينه، وإنما السعادة هي المتعة التي تجدها في كل طريق تسلكه باحثًا عن نجاح وعندما تصل للنجاح فإنك وصلت لسبب من أسباب السعادة، وعليك أن تجدد الرغبة في هدف أكبر ورحلة أخرى حتى تشعر بالسعادة مرة ثانية.

واعلم أن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة وليس لها وجه واحد، وإنما لها أكثر من وجه وما عليك إلا أن تستمتع بكل وجه حتى ولو كان وجهًا عبوسًا فسوف

تجد بداخله طرق للسعادة والمتعة. كل ما عليك هو معرفة كيفية التعامل مع كل وجه، والاستمتاع بكل لحظة من حياتك.

وستظل المناظرة بين الحزن والفرح قائمة طالما أن بداخلنا قلوبًا تنبض، فالحزن والفرح وجهان لعملة واحدة، لا يجوز فصلهما عن بعضهما.. ولولا وجود الحزن ما شعرنا بحلاوة الفرح، ولولا وجود الفرح ما صبرنا على ألم الحزن، ولولا وجودهما معًا لما شعرنا بطعم الحياة. الحزن والفرح كلاهما يطرق بابك بدون سابق إنذار.

ألا ترون أن السعادة لمن طلبها والحزن لمن عزل نفسه عن أسباب سعادته مهما كان ما بداخله؟!؟

يستطيع كل منا أن يسعد نفسه بجعل أحلامه تتحقق، فيكفي أن تعيش لحظه سعادة بعيدًا عن الحزن الكامن بداخلك. نستمع دائمًا إلى سؤال يتردد على ألسنة الكثيرين: "هل الحزن يصنع السعادة"؟

نعم بالطبع... لكن أعتقد أن هناك تعديل صغير على الإجابة... وهو لا حزن ولا حب ولا صداقة ولا أي شيء يمكن أن يصنع سعادة لشخص لا يريد أن يسعد نفسه، فما من متشائم يحس بسعادة برغم قُرب كل أسباب سعادته منه لأنه وببساطة يتخلل بين لحظات سعادته خوف وشك من فقدان أسباب سعادته بسبب التشاؤم المسيطر على وجدانه وعقله، وبات يسبح في مستنقعات حزن تحفها الشكوك، ويدفن نفسه في المستقبل المظلم بتفكيره الأحمق. ولكن عليه أن يتخلص من هذا الشعور المسيطر عليه حتى يشعر بدفء السعادة. فهل سيصنع الحزن لنا سعادة تدوم؟!؟

فنجيب لا، الحزن لا يصنع السعادة الأبدية، لكن يجعلك تتذوق حلاوتها، فلو شعرت بسعادة دائمة لا يتخللها قطرات من الحزن لأحسست برتابة حياتك السعيدة ولفقدت لذة السعادة.

حكمة "إن سر الفرح هو الألم. فلولا وجود الحزن لما كان للفرح معنى". يُروى أنه كان هناك ملك عظيم يعيش في مدينته وقصره الكبير المزين بجميع أنواع الزينة وأفخمها وكان لديه من المال والذهب ما لا يُعد ولا يُحصى وكان جميع أفراد حاشيته يحسدونه على ثرائه وعلي كثرة أمواله وسعادته ولكن الحقيقة أن هذا الملك على الرغم من كل ثروته وأمواله كان تعيسًا من داخله لا يشعر بالسعادة قط في يومه. يعيش وحيدًا تعيسًا يبكي ولا أحد يشعر به. فاستدعى هذا الملك حكيماً كان يستشيريه في جميع أمور حكمه وفكر أن يجد لديه حل لمشكلته، وبالفعل جاء هذا الحكيم وشكا له الملك تعاسته وسوء وضعه وأحواله وكيفية التخلص من هذا الإحباط والتعاسة التي تملأ قصره وماذا عليه أن يفعل حتى يشعر بالسعادة الحقيقية يوماً.

أجابه الحكيم أن هناك دواء واحد للتعاسة وهو أن تنام جلالتك لمدة ليلة واحدة بقميص رجل سعيد. انتشر الرسل في جميع أنحاء المملكة يبحثون عن رجل سعيد ولكن كان الجميع لديه سبباً للتعاسة: فهذا فقير ليس لديه مال وهذا ليس لديه أولاد... وغيرها من أسباب التعاسة وفي النهاية وجدوا متسولاً يجلس مُبتسماً ومصلياً لله - عز وجل - في جانب الطريق وعندما سألوه عن حاله قال لهم أنه رجل سعيد بفضل الله - سبحانه وتعالى - ولا ينقصه أي شيء تعجب الجميع من أمره، ولكنهم أخبروه أنهم يريدون أن يأخذوا قميصه حتى ينام به الملك ليلة كاملة فتصيبه سعادة منه وسوف يقدم له الملك مقابل ذلك مبلغاً كبيراً جداً من

المال. ضحك الفقير وأجاب:

_أنا آسف لا أستطيع أن أقدم أي شيء للملك لأنني ليس لدي قميص ولا أي

ثياب ألا تلاحظون ذلك؟

العبرة من القصة؛ السعادة لا تأتي بما تملكه، بل السعادة هي مقدار الرضا

والسلام الذي تحمله في قلبك.. السلام الذي منَّ عليك الله - عز وجل - به..

السلام الذي لا يمنحك إياه أحد إلا الله.

-3

الحياة مؤلمة بطبيعتها .. ولكنك تملك الخيارات للمقاومة.

دائمًا ما تكون الدنيا مليئة بالصعاب والمتاعب ولكن أمامك أحد الطريقتين:
إما أن تستسلم لها وتصبح عديم الفائدة وتكون ممن سقطوا في امتحان الدنيا
وظلوا في الهاوية، أو تقاوم وتدافع عن مستحقّاتك في هذه الدنيا وتبحث عن
أهدافك المفقودة حتى تصبح في المقدمة.

فإذا واجهتك المتاعب - وكما قلنا بأن الحياة كلها متاعب وإلا لكاننا قلنا بأننا
نعيش على جنة في الأرض بدون صعاب ومشاكل - ولكن بالطبع هذا مخالف
للواقع فلا بد أن تواجه الصعوبات وعليك أن تكون جلدًا وقويًا وتحمل المتاعب
وتقاومها حتى تكون مُستَحَقًّا لما تصل إليه من نجاح بعد ذلك، وتشعر بقيمته؛
فما يأتي بعد تعب وكد يكون أجمل مما يأتي بغير أي جهد.

ولنا في قصة أيوب- عليه السلام - ما يبرهن على أن الحياة مؤلمة ولكننا
علينا أن نصبر ونقاوم لا أن نستسلم ونرضخ للواقع حتى لو كان مرًا علقمًا، فإن
سيدنا أيوب أعطانا درسًا في كيفية المقاومة والصبر واحتساب الأجر عند الله-
عز وجل-.

كان الناس يرون ويسمعون عن قصة سيدنا أيوب والعيش الرغيد والنّعيم
الذي يعيش فيه.

وكان كلما زاده الله بركةً ورزقاً واسعاً ازداد هو ورعاً وتقوى، لا يفتنه مال ولا يغيوه ولدٌ.

بل حُبَّ الله ورضاه هما همّة الوحيد وشغله الشاغل في الدنيا.
وأصبح الشيطان يوسوس للناس بأن أيوب ما كان يعبد الله حباً بعبادته ولا طواعية في نفسه.

وإن عبادته وطاعته كانت طمعاً فيما يمنحه الله من مال وبنين وبما أعطاه من ثروة طائلة.

وإن الله لو نزع عنه كل هذه النعم والرزق الوفير والشرء الكثير فإنه سيبتعد عن عبادة الله وعن ذكره.

وكانت أخبار ما يوسوس به الشيطان للناس تصل إلى مسامع سيدنا أيوب فلا يهتم إليها ولا يعيرها أي اهتمام. ولكنَّ الله سبحانه وتعالى أراد أن يجعل سيدنا أيوب مثلاً للبشرية أجمعين في قيم الصبر على البلاء.

فابتلاه الله بأعظم ابتلاء فأصيب في جسده بالمرض حتى أصبح لا يقدر على الوقوف ولا يقوى على الحركة والسَّير، حتى لم يبق من جسده مغرز إبرة سليماً سوى قلبه، وابتلي في ماله، وولده، حتى لم يبق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه، غير أن زوجته حفظت ودَّه؛ لإيمانها بالله ورسوله، فكانت تخدم الناس بالأجرة، وتطعمه، وتخدمه ما يقرب من ثماني عشرة سنة. وقد كان رفضه القريب والبعيد، سوى زوجته رضي الله عنها، فإنها كانت لا تفارقه صباحاً ولا مساءً إلا لخدمة الناس ثم ما تلبث أن تعود لخدمته ورعايته والقيام على شأنه.

وعندما رأى الناس ما حل بسيدنا أيوب من ابتلاء عظيم أصبح فريقاً منهم يُشكك بأنه نبيٌّ من عند الله.

كذلك ظن الشيطان الذي وسوس لهم أن المصائب والكوارث التي حلت بسيدنا أيوب سوف تذهب إيمانه وتقواه وتفسد قلبه. لكن ظنهم ومسعاهم قد خاب فلم تزد تلك المصائب سيدنا أيوب إلا إيماناً وصبراً.

ومرت الأيام وأيوب على حاله من ضعف ووهن في الجسم وقتك المرض بأغلب جسده، ولم يتبقَّ أحدٌ بقربه إلا زوجته التي بقيت تخدمه وترعاه وكانت على عهدها بوفائها لزوجها. وكانت صابرة محتسبة. لكن رفقاء الشيطان والمفتنين لم يتركوها لحالها ومعاناتها.

بل راحوا يحرضونها على هجر وترك سيدنا أيوب.

ولما طال عليه الأمر، واشتد به الحال، وانتهى القدر المقدور، وتم الأجل المحدد تضرع أيوب إلى ربه قائلاً: قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ” سورة الأنبياء: ٨٣ وفي هذه اللحظة التي توجه فيها سيدنا أيوب إلى ربه داعياً ومتضرعاً، استجاب الله له وأمره أن يضرب الأرض برجله.

فانفجرت من تحتها عين ماء فشرب واغتسل منها، فعادت إليه صحته وعافيته وخَرَّ أيوب ساجداً لله على تلك النعمة التي أعادها الله إليه وأوحى له الله بأنه سيعيدها له كاملة كما كان في السابق كثير الرزق والمال والأبناء.

وكان جزاء سيدنا أيوب على صبره على الابتلاء وعدم ضيقه بمصابه ألجَل، أن أنعم الله عليه بأكثر مما كان عنده.

فأصبح لديه من الأولاد الكثير، وزادت ممتلكاته وأرزاقه أضعافاً مضاعفة عمّا سبق. وأصبح سيدنا أيوب مثلاً في الصبر على البلاء.

وبعد كل هذا نسترشد من قصة سيدنا أيوب عليه السلام أن البلاء من عند الله سبحانه لا يزيدنا إلا تقرباً لله. وإن الرضا بالقدر والشكر والصبر يعيدون للإنسان نعم الله التي أنعمها عليه.

ولابد أن تعرف أن الدنيا فيها من الألم والمعاناة الكثير ولكن عليك أن تقاوم وتصبر حتى يتم فرج الله؛ فإنك سواء رضيت أو سخطت على البلاء فهو نازل نازل لا محالة. فعليك أن ترضى حتى يحل عليك رضا من الله ورضوان، ولا تغضب فينزل عليك سخط من الله وعقاب. وقضاء الله نازل في الحاليتين.

• الحياة لحظة.. املأها بالفرح.. وأكسوها بالأمل.. وأطربها بالضحك.. وجردها من الحزن.. فلا شيء يستحق.

-4-

لا حزن يدوم .. ولا سعادة تستمر:

لا شيء يدوم على حاله، فكل شيء يتبدل ويتغير، فالكون نفسه يتبدل ويتغير، وهو قائم على الحركة لا الجمود، والتغير لا الثبات، وما ينطبق على الكون ينطبق على طبائع البشر فمن طبيعة البشر التغير والتحول فليس هناك حزن دائم ولا فرح مستمر، وإنما هناك تغيرات تطرأ فتجعل الإنسان حزيناً، وأحداث تنشأ فتجعل الإنسان فرحاً مسروراً.

وأحياناً تنتهي الحكايات قبل أن تبدأ وأحياناً لا تنتهي بالرغم من أنك تتمنى أنها لم تبدأ، وليس معنى هذا أن كل القصص لابد لها من طريق مظلم ومؤلم فهناك حكايات تبدأ ولا تنتهي ويسعد بها صاحبها سعادة غامرة.

فالسؤال هنا: هو كيف تجعل قصتك سعيدة وناجحة؟

قال الإمام الشافعي في ديوانه..

دع الأيام تفعل ما تشاء	وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي	فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلداً	وشيمتك السماحة والوفاء
لا حزن يدوم ولا سرور	ولا بؤس عليك ولا رخاء

فيجب على الإنسان أن يكون مؤمناً بالقدر وتقلباته وأنه لا يسير على وتيرة واحدة وإنما يتقلب ويتبدل من حال إلى حال، فلربما الغني صار يوماً فقيراً، والفقير يصبح غنياً، ولربما السعيد يصبح تقيساً، والحزين يصير فرحاً مسروراً.

لابد أن تترك الدين تفعل ما تريد، ونرضى بما قسمه الله وأنزله علينا، إنما أغلب البشر يهللون ويستبشرون إذا كان شيئاً يفرح ويسر القلب، ويحزنون ويتألمون ولربما أيضاً ينفرون إذا أصابهم مكروه. لكن الصواب إذا أصابنا مكروه نصبر على ما آتانا وسيبدله الله قريباً إلى فرح وسرور لأن هذه الأهوال التي نزلت بنا لا تدوم كباقي الأشياء التي لا تدوم ولا تبقى على حال.

والأهم إذا نزلت المصيبة وحدثت فلا بد أن تكون قَوِيًّا ولا تبدو ضعيفاً أمامها واجعل شعارك الرضا على ما قسم الله تفرز بالثواب والسعادة.

واعلم يقيناً أن الذي أنزل البلاء هو القادر على رفعه وإنزال الرخاء محله.

الحياة قصة مكتوبة من أربعة فصول: قسوة، أمل، ألم، وسعادة.

قد تمر علينا تلك الفصول الأربعة جميعها في يوم واحد من حياتنا، وقد يعتقد البعض أن حياته كلها فصل واحد فيهمل وينسى أو يتناسى بقية الفصول. فلا تدع ألم فصل واحد يهدم فرح بقية الفصول.. ولا تدع خيبة الأمل تعكر حياتك وتسلبك أمل الغد.

إذا استسلم الإنسان لقساوة الشتاء خسر جمال وروعة الربيع.

فلا تحكم على الحياة كلها من منظور فصل واحد قاسٍ من فصول الحياة، فمن الجميل أن تعلُّ بهمتك فوق كل الظروف لتحقيق ما تريده وتصبو إليه وتصمد أمام الشدائد وترقى بنفسك مثل الشجرة القوية عندما تمر عليها الفصول الأربعة فتبقى شامخة ثابتة مهما يحدث حولها من تغيرات، ومهما تعرضت لقساوة الرياح.

فلولا أن الشجرة صبرت على قساوة الشتاء وتزودت منه بالماء لما وصلت إلى فصل الربيع لتصبح مزهرة مورقة لا يعكر صفو جمالها شيء.

ولولا صبرها في الحفاظ على أوراقها وأزهارها في الربيع لما تحولت أزهارها إلى ثمار، ولولا تحملها لهيب الصيف صامدة بشموخ تتزين بجمالها وعطائها لما تذوقنا ثماراً يانعة.

وأخيراً يصل الخريف فترمي وتتخلص من أوراقها الذابلة التالفة وتنتظر المستقبل لتبدأ دورة حياتها من جديد وليستمر العطاء تتويجاً للصبر والصمود أمام الصعاب.

لنكن مثل تلك الشجرة ونتعلم منها عندما تحل بنا ضائقة أو تعترض حياتنا الشدائد نصمد ونقاوم ونثابر ونصبر برضا، ولا محالة أن الأوقات الأحدى ستأتي عاجلاً أم آجلاً.

إن معرفتنا بأن الحياة بلوها ومرها عبارة عن رحلة لا تخلو من التحديات والعقبات والمصاعب، وتؤكد أيضاً بأن المضي في الحياة لن يكون على درب مفروش بالورود. بل ستواجهنا الكثير من الصعاب فتارة صعود وأخرى هبوط. إن المثابرة والصبر هما مفتاح الوصول إلى ما نصبو إليه ونتمناه. والنجاح لا بد أن يأتي...

واعلم أن الحزن والسرور لا يدومان، كما أن الضيق في العيش والرخاء فيه لا يدومان.

من لم يصنع السعادة لنفسه لن يصنعها له الآخرون.
حين يستخفك الفرح، ارجع إلى أعماق قلبك.. فسترى أنك في الحقيقة تفرح بما كان يوماً مصدر حزنك.. وحين يغمرك الحزن، تأمل قلبك من جديد.. فسترى أنك تبكي مما كان يوماً مصدر بهجتك.

-5-

حدد طريقك .. واعرف كيف تسير فيه...

في البداية لابد قبل أن تخطو خطوة واحدة في طريق ما، عليك أولاً أن تحدد ما هو الطريق الذي ستمشي به وتعلم جيّداً قدر المعاناة التي تستطيع أن تتحملها في الطريق حتى تصل لنهايتها، وتحدد هدفك الذي ترجوه من هذا الطريق.. ولابد أن تعرف كيف تسير في هذا الطريق؟؟

اعلم أنه ليست هناك نتيجة جيدة بدون عطاء وبذل جهد وتحمل المعاناة. فعليك أن تحدد إذا كنت ستتحمل الصعاب من أجل هدفك، وهل هدفك يستحق كل هذا العناء؟ وعندها سيهون كل ما هو صعب، وبعد كل خطوة قف واسأل نفسك لماذا أكافح؟ وماذا أريد من هذا الكفاح؟ وهل أستطيع أن أتحمّل المزيد حتى أصل لما أريد؟ وكيف أكافح من أجل الوصول؟ وبعد كل إجابة ستعرف قدر ما تبذله وستقترب أكثر من الرضا عن نفسك والسعادة بما تحقّقه من أجل أحلامك وأهدافك.

قرأت قصة منذ فترة، القصة رغم بساطتها وقصرها لكنها مليئة بالدروس الرائعة التي تُعلّمنا كيف نستفيد من حياتنا وجهودنا بصورة لائقة... تقول القصة: تعطل محرك عملاق لإحدى السفن الضخمة، فاستعان أصحابها بجميع الخبراء الموجودين، لكن لم يستطع أحد منهم معرفة كيف يصلح المحرك. ثم أحضروا رجلاً شيخاً كبيراً طاعناً في السن، كان يعمل في إصلاح السفن منذ

أن كان شاباً يافعاً، وكان يحمل حقيبة أدوات كبيرة معه، وعندما وصل باشر العمل. فحس الشيخُ المحركَ من القمة إلى القاع بشكل دقيق، بينما كان هناك اثنان من أصحاب السفينة معه يراقبونه، راجين أن يعرف ماذا يفعل لإصلاح المحرك. بعد الانتهاء من الفحص، ذهب الشيخ إلى حقيبته وأخرج مطرقة صغيرة، وبهدوء طرق على جزء من المحرك، وعلي الفور عاد المحرك للحياة. ثم ذهب الشيخ وأعاد مطرقته بعناية إلى مكانها، فقد تم إصلاح المحرك!!!

بعد أسبوع استلم أصحاب السفينة فاتورة الإصلاح من الرجل العجوز وكانت عشرة آلاف دولار!! (ماذا؟!!!) أصحاب السفينة هتفوا "هو بالكاد فعل شيئاً" لذلك كتبوا للرجل العجوز ملاحظة تقول "رجاءً أرسل لنا فاتورة مفصلة".

الرجل أرسل الفاتورة كالتالي:

الطرق بالمطرقة \$ 2.00.

المعرفة أين تطرق \$ 9998.00.

يمكننا أن نقول إن الجهد الذي يبذله الإنسان في حياته مهماً، ولكن معرفة أين تبذل الجهد في حياتك هو الفرق، فتحديد الهدف ضرورة، وكذلك تحديد الطرق الموصلة إلى الهدف، والعقبات التي يمكن أن تؤخر وصولك إليه، وكيفية معالجتها والتعامل معها.

إن الوصول إلى الأهداف الكبرى في حياتك لا يتم مرة واحدة، كما يقول "بيتر إيه": "الطريق لا تقطعه في خطوة واحدة كبيرة، ولكن تقطعه في خطوات صغيرة". وهذه الخطوات لا بد أن تكون مدروسة، فليس المهم هو كثرة الخطوات ولكن الأهم هو أين تضع خطواتك؟ ففي قصتنا السابقة لم يكن المهم هو كثرة الطرق، ولكن الأهم هو أين تطرق؟

كان هناك رجل يسير بحثاً عن جبل الأوليمب، وفي أثناء رحلته قابل "سقراط" وطلب منه بعض النصح والتوجيه. رد عليه سقراط قائلاً: "إذا أردت فعلاً أن تصل إلى جبال الأوليمب، فقط تأكد أن كل خطوة تخطوها تقودك في اتجاهه". كلمات قصيرة من "سقراط" ولكنها لخصت العديد من الأمور.. عليك ألا تبذل جهداً، أو تخطو خطوات فقط دون العلم أين تضع قدمك؟ وأين تبذل جهدك؟... ربما تسير كثيراً وتبذل جهداً كبيراً ولكن في غير موضعه فيكون بلا فائدة أو عائد، وإنما ستكون كمن يرسم على الماء.. فلن يتغير شكل الماء وإنما سيضيع الوقت والجهد هباء منثوراً.

هناك قصة أخرى تقول: إن إحدى الشركات المتخصصة في صناعة الأخشاب، استأجرت من بلدية المدينة غابة من غابات البلدة حتى تستفيد من أخشاب شجر الغابة الكثيفة، فوافقت بلدية المدينة على أن تؤجرهم الغابة لمدة ثلاثة أيام فقط..

ولما كان يوم تقطيع الأخشاب اجتمع مدير الشركة بالعمّال وخطب فيهم خطبة حمّسهم فيها على إنجاز أكبر قدر ممكن من تقطيع الأشجار، وحدّتهم من التهاون في العمل، ولما بدأت صافرة العمل بدأ العمّال في جد ونشاط يقطعون الأشجار، ومدير الشركة من خلفهم يحمّسهم ويقوّي عزائمهم، وفجأة يصرخ فيهم أحد العمّال ليتوقفوا عن العمل، ومدير الشركة يشير إليهم أن استمروا ولا تسمعوا له..

فصاح بهم ذلك العامل: إن الغابة التي تعملون فيها ليست هي الغابة التي استأجرناها، بل استأجرنا تلك الغابة المجاورة!!
إن الأعمال التي نقوم بها في حياتنا كثيرة جداً، وقد لا تكفي الحماسة في

إنجازها؛ إذ قد تجرنا الحماسة الزائدة إلى الخروج عن الأهداف المرسومة، بعلم أحياناً وبدون علم أحياناً أخرى ترانا ندافع عن وجهة نظرنا وآرائنا، بالرغم من أننا نسير في الاتجاه الخطأ، ولو أننا تمهلنا قليلاً وناقشنا وفكرنا واستشرنا وعزمنا ثم مضينا بعدها للعمل بنفوس طيبة لا تحمل هوى، وبعقول ناضجة لا تعرف ضجرًا، لا أقول إن ذلك يعصمنا من الخطأ، ولكن من المؤكد أن أخطاءنا ستقل كثيرًا عن ذي قبل.

لا يوجد إنسان يحمل عصا سحرية، ولكن هناك من يمتلك الخبرة والمعرفة والدراسة، هناك من صقلته طول التجارب، وكثرة الممارسات، فأصبح يرى بعين ثابتة وبصر حديد ما استقر في قعر المحيط، بينما الآخرون لا يرون إلا السفن وهي تجرى بهم في موج البحار، وهم فرحون بلُجتها الزرقاء، والسمك يتراءى لهم وكأنه يقول لهم أنا جاهز للصيد فخذوني ولا تدعوني.

ولذلك يقول خبراء التدريب والإدارة: إن هناك فرقًا بين المدير والقائد، فالمدير يفعل الأمور بشكل صحيح، بينما القائد يفعل الأمور الصحيحة.

وهذا صحيح فالبعض يفرح باللذة العارضة، والغنيمة الظاهرة، والسعادة العاجلة، فيُسخر لها كل إمكاناته وطاقاته، وينسى هدفه الذي خرج من أجله، بينما الآخرون يحاولون عبثًا أثناء أصدقاتهم عن الانشغال بالغنيمة وهي تتراقص بين أيديهم، مذكرين إياهم بالأهداف الكبرى التي من أجلها ندبوا أنفسهم للعمل، محذرين مما قد يجر عليهم ذلك من وبال، ومن تأخير في نيل المراد والمنال، ومن تعرّض لما تحويه هذه المنطقة من أخطار وأهوال، فهم أهل دراية وخبرة، قد عرّكتهم التجارب من قبل وهم يمرون من الطريق ذاتها.

وصدق من قال: "إن بضع دقائق من التفكير - في هدوء - يوفر عليك بضع

ساعات من العمل الشاق، فكثير من الناس يحب أن يعمل أكثر من محبته أن يفكر!! لكن هذا لا يعني بالضرورة أنه صواب! والسّر في ذلك أن الإنسان فيه غريزة حب الإنجاز ورؤية الثمار والنتائج والتعجل في ذلك، والعمل يُشبع هذه الغريزة، بخلاف التخطيط والتفكير فنتائجه ليست مباشرة، ولا تظهر إلا بعد فترة من الزمن، ومن يعمل العمل بدون تخطيط تقنعه أقل النتائج الحاصلة، بخلاف من يخطط فإنه لا يرضى إلا بأكبر قدر ممكن من النتائج"

فهل يمكن أن نعرف أين نبذل الجهد في حياتنا؟ وكيف نستفيد من هذا الجهد في جني مكاسب أكثر؟

عليك أن تتحمل من أجل أحلامك، حتى لو طال الظلام، فاعلم أن آخره لا بد أن يأتي الضياء.

وانظر مثلاً لهذه الكاتبة (J. K. Rowling) بالطبع الآن تعرف اسمها وتعرف أعمالها الشهيرة قصص الساحر (Harry Potter)، لكن دعنا نلقي نظرة على حياتها قبل تلك القصص. من امرأة مطلقة مفلسة تعيش على الضمان الاجتماعي، إلى الأغنى بين كتاب ومؤلفي العالم بفضل سلسلة وحيدة رُفِضت مراراً وتكراراً. باتت اليوم قصص الساحر (Harry Potter) واحدة من أشهر القصص في العالم، فالكتب الأصلية بيعت منها ملايين النسخ، وأنتجت في أفلام حققت مليارات الدولارات من المبيعات والعائدات، حيث تعد هذه الشخصية واحدة من الأشهر في العالم اليوم، والكاتبة التي قدمتها

(J. K. Rowling) واحدة من الأشهر عالمياً كما أنها الأغنى مع ثروة تتجاوز (600 مليون دولار أمريكي)، وكون علامة (هاري بوتر) التجارية باتت تقدر قيمتها بحوالي (15 مليار دولاراً) اليوم.

*عندما كتبت (Rowling) الجزء الأول من قصص (هاري بوتر) لم تكن كاتبة معروفة حَقًّا، حيث كان الكتاب هو أول محاولاتها الأدبية، وعندما كتبته كانت حالتها الاجتماعية غير مستقرة ومفلسة تماماً وتعيش على الضمان الاجتماعي (المساعدات الحكومية)، وعندما حاولت نشر الكتاب للمرة الأولى تم رفضها من اثني عشر ناشراً مختلفاً، وعندما وافق أحد الناشرين أخيراً على الأمر أخبرها أن قصص الأطفال لا تجلب المال ويجب ألا تتوقع أي أرباح وأن تحصل على عمل لتؤمن احتياجاتها. وبالطبع قد ظهر خطأ الناشر في ظنه بعد ذلك وحققت كتب (Rowling) مبيعات قياسية حول العالم.

أحلامك لن ترى النور إلا إذا كنت مؤمناً بها أنت أولاً ثم ستجد من يؤمن بك وبأحلامك، لكن الخطوة الأولى تكون عندك أنت؛ فلن يصدقك أحد ما لم تصدق نفسك أولاً.

-6-

لا تستمع إلا لعقلك.

حتى تصل للنجاح لا تفكر إلا بعقلك، ولا تستمع لنداء آخر غير نداءه. وليس معنى كلامي أنك لن تصغى لآراء أو توجيهات، ليس هذا المغزى، ولكن المعنى والمغزى الذي أقصده هو: اسأل الجميع، واجمع الآراء، واستمع لأكثر من تفكير؛ فبعضهم مر بتجارب مشابهة وبعضهم سمع عنها، ولكن في النهاية أدرس ما تريده جيّدًا وقارنه بما سمعت من آراء، ثم استمع لتوجيه عقلك ستجد النجاح. فليس لجميع من تسألهم وتطلب نصيحتهم عقلك ولا دراستك، فليس مقياس فشل غيرك أو نجاحه لابد أن يكون مقياس نجاحك أو فشلك أيضًا. فإذا عزمت على المضي قُدّمًا فتوكل على الله وهو خير موفق ومعين.

ولا تنظر لكثرة الاختيارات فإنها تورث الشك والقلق حول اختيارك، فإنك قد يُتاح لك أكثر من اختيار، فتكون متحيرًا أيهما الصحيح وأيها غير ذلك، حتى ولو كانت كلها اختيارات متميزة فستكون متحيرًا أيهما أفضل، وستصاب بالقلق حول اختيارك الذي ستتخذه وربما قد تندم على أنك لم تختار غيره، عندها تغاضى عن كل الاختيارات وكتب ما تريده أنت بغض النظر عن الاختيارات المتاحة، ثم تصرف وكأنها لم توجد، بعد أن كتبت احتياجاتك: قارنها بالاختيارات المتاحة وانظر أيهما أقرب لما كتبتّه، ثم اختر أقربها وسيكون هو أفضلها بالنسبة لك، حتى لو لم يكن هو الأفضل على الإطلاق ولكن سيكون هو الأفضل لاحتياجاتك، فما تحتاجه أنت ليس بالأحرى هو ما يحتاجه غيرك، والعكس صحيح: ما يحتاجه

غيرك ليس بالأحرى هو ما تحتاجه أنت؛ فكل إنسان له ذوقه الخاص وله احتياجاته التي تناسبه.

"الجميع غير متشابهون بما يملكون، وكذلك فيما يحتاجون".

* فمثلاً إذا كانت هناك بعض البيوت معروضة للبيع وأنت متحير أيهما تختار، فسألت صديقاً لك وأجابك بأن هذا أفضل من هذا، هل سيكون اختياره هو نفس اختيارك؟ هل اختياره تم بناء على ذوقه الخاص أم ذوقك أنت؟ إلا إذا كان هناك توافق بينكما عندها سيكون نفس الاختيار، لكن هذه ليست قاعدة عامة. عليك أن تجمع الآراء، وتفكر جيداً، ثم تثق في اختيار عقلك، وتتحمل تبعات قرارك، فلن تلوم إلا نفسك. حتى لو استمعت رأي صديقك، فأنت الذي ستتحمّل تبعات قرارك وليس هو.

وأيضاً اعلم أنك لو استمعت لبعض حماقات الآخرين فلن تصل لشيء عليك أن تستمع فقط لعقلك وتؤمن بقدراتك الكامنة بداخلك.

وإليك على سبيل المثال المغني الشهير وأول نجوم الروك (Elvis Presley) بالنسبة لكونه "لن يتحرك لأي مكان" فقد حقق إلفس نجاحاً لا يواهى مع كونه من أكثر الفنانين مبيعاً للألبومات في التاريخ.

عند البحث عن أصول موسيقى الروك والميال التي هيمنت لوقت طويل من القرن العشرين ولا تزال منتشرة حتى اليوم، لا يمكن أن يتم تجاهل موسيقى (الروك أند رول) التي ظهرت في الخمسينيات وكان (Presley) نجمها الأملح، حتى أن اسمه ارتبط بالموسيقى والكثير من الأشخاص باتوا يعتقدون أنه مؤسسها على الرغم من أنه لم يدعي فعل ذلك على الإطلاق.

في بداية مشوار (Presley) الموسيقي قام المغني الشهير بأدائه الأول وسط

خيبة أمل كبيرة من مدير أعماله حينها، حيث قال له: "أنت لن تتحرك لأي مكان يا بني، يجب أن تعود مجدداً لقيادة الشاحنات".

بالطبع ف(Presley) لم يستمع لكلمات مدير أعماله واستمر ليحقق نجاحات وضعته في القمة مع ما يقارب مليار ألبوم مباع له حول العالم، وشهرة مستمرة حتى اليوم بعد عقود من وفاته.

لو كان (Presley) استمع لكلمات مدير أعماله واستسلم للفشل والإحباط، وعاد إلى قيادة الشاحنات، ولم يستمع إلى عقله هل كان سيصل إلى ما وصل إليه الآن أم حتى هل كان سيذكره الناس.

وليس هو الوحيد الذي استمع لعقله وآمن بقدراته فمثلا انظر إلى: الممثل (Sidney Poitier) كونه أول ممثل ذا بشرة سوداء يحصل على جائزة الأوسكار، ف (Poitier) كان قدوة للكثير من الشباب ذوي الأصول الأفريقية للوصول للتفوق في مجالاتهم.

بالنسبة لذوي الأصول الأفريقية في الولايات المتحدة، لا شك أن الحياة لا تزال أصعب من نظرائهم البيض مع المزيد من التحديات والمعاناة مع الصور النمطية للعصابات والجريمة بالإضافة للفقر الشديد الذي يعانون منه، لكن الأمور اليوم مع سلبياتها تعد أفضل بكثير من السابق وبالأخص النصف الأول من القرن العشرين حين ولد (Poitier) ونشأ في جزر الباهاما قبل الانتقال للولايات المتحدة ومواجهة العنصرية الشديدة في تلك الفترة، مع كون شبابه كان قبل "حركة الحقوق المدنية" التي أدت إلى إنهاء العنصرية المنظمة.

بعد أول تجربة أداء قام بها (Poitier) عانى من رفض شديد مع قول المسؤول له: "لماذا لا تتوقف عن تضييع وقت الناس وتذهب للخارج وتصبح غاسل أطباق

أو شيئاً ما؟" لكن (Poitier) لم يصبح غاسل أطباق لحسن الحظ، بل أكمل مشواره في التمثيل وبات أول ممثل أسود البشرة وأول شخص من الباهاما يحصل على جائزة الأوسكار لأفضل ممثل بالإضافة لجائزة (Golden Globe).

لاحقاً أكمل الممثل نجاحه بالتحول للإخراج والكتابة، وحتى العمل الدبلوماسي مع كونه سفير الباهاما في اليابان حالياً.

أحياناً يعاني بعض البشر من بعض الآراء العارضة من الصحة، التي قد تصيب البعض بالإحباط والتوقف، ولكن القليل منا يستطيع سماع تلك الترهات بأذن تستمع لما ينفعها وتترك ما لا يفيد ولا تلتفت لتلك الآراء التي لا تزيد الإنسان شيئاً. فهم مؤمنون بما لديهم وبما يقدمونه.

"الناس لا يرون ما تراه أنت، لا يفكرون بعقلك، ولا يتحدثون بلسانك، فأنت الوحيد الذي تعرف قدرك وإمكانياتك، فلا تترك لأحد أن يتحكم بحياتك ويصل بها إلى الهاوية".

-7-

كن نفسك ؛ فلن تستطيع أن تنجح بغيرها..

لابد أن تعرف نفسك جيِّدًا وتعرف قدراتك المكنونة بداخلك، وتعرف ما مواهبك وميولك؟ كلها أشياء لابد أن تعرفها جيِّدًا حتى تستطيع النجاح، لا تعتمد على شخصٍ آخر ينفَعك فلن ينفَعك إلا عقلك ونفسك ولن تستطيع النجاح بغيرهما.

قدرات وقوى الإنسان الكامنة أعظم بكثير مما يتوقع.. وهو غالباً لا يعرف عنها شيء ولا يستغلها.. والآن خذ قرارك بإطلاق هذه الطاقات وابدل الجهد الجبار.. ولا تتعجل النتائج..

ومن الأمور المهمة التي يجب أن تضعها في الحسبان أنك لابد أن تنمي ثققتك بعقلك وثقتك بنفسك إذا كنت تريد النجاح في حياتك، ومن الأشياء التي تلعب دوراً في تنمية الثقة بالنفس هي العمل والاجتهاد. فالعمل يعزز القدرة على تحقيق الهدف في الحياة، ويعطي القابلية الكبيرة في إنجاز المهمات المؤكَّلة إلى الشخص العامل. إذ يستطيع العامل الواثق من نفسه تحقيق الإنجازات أكثر بكثير من العامل الغير الواثق من نفسه، وذلك بسبب تسلحه بالإيمان وثقته في نجاحاته المتتالية التي صنعها من قبل، واطمئنائه في كل ما يقوم به، وقدرته على طرد أفكار الخوف والهزيمة والفشل، بخلاف غيره الذي يغلبه الخوف ولا يتسلح بالأمل والرجاء، ولا يمتلك رصيِّدًا من النجاحات التي تجعله معتمداً عليها واثقاً مطمئناً إلى ما يفعل.

ولا ننسى ما للرياضة من دور في تنمية الثقة في النفس، وفي جعل الإنسان مُجِبًّا للحياة والنشاط والعمل الجدي. وتثبت الأبحاث العلمية بأن الرياضة لا تنحصر فوائدها في الحصول على الرشاقة فقط، بل تتعدى فوائدها لتشمل العقل والجسم والنفس. إذ تساهم في زيادة الهدوء والسعادة والصحة الجيدة. بالإضافة إلى دورها الفعال في وضع الابتسامه على الوجوه بدلًا من الحزن، ومساعدتها في التخلص من بعض الأمراض النفسية.

وكما قال د/ إبراهيم الفقي في كتابه (أسرار الشخصية الناجحة) عن قانون التوقع والانجذاب: "إنه عندما يتوقع الإنسان شيئًا ما باعتقاد وأحاسيس مرتبطة بهذا الاعتقاد ينجذب إليه ما يتوقعه من نفس النوع. فمثلًا عندما نتوقع أن تجد عملاً ويكون توقعك مصحوبًا باعتقاد قوي وأحاسيس مرتبطة ورغبة مشتعلة وفعل منظم تنجذب إليك.

لذا لا بد الانتباه أن الشعور بالثقة بالنفس يتوقف على نوعية الأفكار التي تحتل العقل، فإذا فكر الإنسان في الهزيمة فهو يكون عرضة لأن يُهزم. وإذا فكر في النجاح فهو يستطيع أن ينمي طاقة جبارة يتغلب بها على الصعوبات والمشاكل، فيكون ناجحًا في أمور حياته. فالإنسان يستطيع إذن أن يصنع مستقبله، وفي الغالب هو الذي يتسبب في نجاحه أو فشله.

ومن الأمثلة الحياتية التي تشبه كثيرًا كيفية اقتناء الإنسان الثقة في النفس هي السباحة، إذ يضطرب الإنسان في أول درس يتعلمه في السباحة، ويجدها من أصعب الأمور، ومن ثم يتعلم تَدْرِجِيًّا في كيفية الطواف على الماء. وكلما ازدادت شجاعته، كلما تعلم أكثر، وازادت ثقته بنفسه، ويجدها بعد ذلك من أسهل الأمور وأبسطها.

وأما الشعور بالنقص أو فقدان الثقة بالنفس فإنه يؤدي في حقيقة الأمر إلى فقدان الاتزان، وفقدان السلوك الداخلي والخارجي الذي ينتهجه الشخص البشري، مما يصل به إلى مرحلة مرعبة من الاهتزاز في شخصيته. وقد يكون هذا الشعور مُدمراً لأحلامه ومحطماً لطموحاته. وسرعان ما يتحول الإنسان الذي يمر في هذا المجال من حالة الفرح والسعادة إلى حالة من الحزن والتعاسة، ويفقد بالتالي كل شيء جميل وممتع في حياته. وليس غريباً ألا يكون مثل هذا النوع من البشر ناجحاً في أي شيء يفعل، بعكس الواثق من نفسه الذي ينجح دائماً في تحقيق نفسه في كل الأمور بسبب مثابته المستمرة.

ويختلف الزهو بالنفس اختلافاً كبيراً عن الثقة والاعتزاز بالنفس. فالثقة بالنفس هي إيمان الفرد بقيمته وبتفرده في مجال معين. أما الزهو بالنفس فناجم عن الحاجة الملحة في إثارة إعجاب الآخرين بصفات يتمنى أن تكون فيه.. الثقة بالنفس شأن داخلي خالص لدى إنسان يعرف قدر ذاته، أما الزهو بالنفس هو رغبة الإنسان في أن يصل إلى احترام نفسه بطريق غير مباشر، فينتظر مدح الآخرين والثناء عليه بدون استحقاق لذلك.

لأبْد أن تكون مُتمتعاً بالراحة والسلام والسكينة، تحب ذاتك وتُقَدِّرها، ليس باستعلاء أو تكبر، بل بهدوء وصفاء. وهذه الأمور لا تحدث إلا بوجود الله في القلب، فهو وحده الذي يمكن أن يُخلِّص حياة الإنسان من كل شرٍّ وخصام وعداوة، سواء مع نفسه أو مع الآخرين.

يجب أن تطرد من ذهنك كل الأفكار الانهزامية المزعجة المسببة للتوتر والقلق، والأفكار الكئيبة السلبية المسببة لليأس والخوف. وتزرع بداخلك شجرة تسقيها بالإيمان والحب؛ لتطرح لك ثمار الثقة بالنفس والثقة بالله..

ولا تقل أبدًا بأنني فاشل أو تعيس.. بل قل سأعمل دائمًا على مضاعفة تقديري لذاتي.. فكل شيء يمكن إصلاحه إلا تقدير واحترام المرء لذاته. واعلم بأن إرادتك وعزيمتك لا يمكن أن تلين.. ولو فشلت مائة مرة يمكنك أن تحاول من جديد.

يقول ألبرت أينشتاين: " أفكر وأفكر، لشهور وسنين وبعد تسع وتسعين محاولة أصل إلى نتيجة خاطئة، وفي المرة المائة، أصل إلى النتيجة الصحيحة " هذا هو التفكير الصحيح الذي يورث الثقة بالنفس ويجعل الإنسان يصل إلى أعلى درجات النجاح؛ فلا توجد مشكلة يستعصي على العقل حلها ولا بد حتمًا أنه سوف يتغلب على أي مشكلة ولكن عليك التحلي بالصبر والحلم والاتزان والتعقل". يقول صامويل جونسون: "المثابرة والصبر هما اللذان يصنعان الأعمال العظيمة"

اجعل لك مع نفسك خلوة للتفكير والتدبر؛ فإن لحظات من الخلوة والتأمل تحقق لك الهدوء والتوازن والتركيز، وتدفع في نفسك قوة هائلة لمواصلة الطريق.. "

وعليك من هذه اللحظة أن تتمتع بالصبر والمرونة، والنظر إلى مشاكلك بحجمها الحقيقي؛ فالعالم لن يتوقف عند هذه الصغائر..

القطام الذاتي.. هو الحل.. فبدلاً من أن تلوم المشكلات والصعوبات التي تواجهها.. وتصرخ وتبكي وتطلب المساعدة دائماً... تعلم كيفية حلها، واعلم أن هذه المشكلات هي التي ستقويك وستتعرف من خلالها الطريق إلى النجاح.

يقول ألبرت أينشتاين: "إن الإنسان الذي ينظر إلى حياته على أنها عديمة المعنى ليس تعيساً فحسب، بل يكاد يكون غير صالح للحياة.."

تجنّب كثرة توجيه النقد للناس.. فكثرة النقد يدفع من حولك لكراهيتك، ويدفعهم إلى المرض النفسي... ويدفعك نحو الحقد والفشل والاكتئاب.. إن الإنسان يظل أسير أفكار الآخرين، حتى يصل إلى ذاته ويكتشف ما بداخله، ويعرف أن كائنًا مهمًا قد تم تجاهله ألا وهو الذات، وفور الوصول إلى ذاك النبع الصافي والتمسك به، يتخلص الإنسان من ملابس الآخرين التي ارتداها من دون وعي منه، واكتشف أنها الآن لا تناسبه، وعليه الذهاب إلى أقرب حائك ليصنع له ثوباً يناسبه، هذا الحائك، هو عقله الواعي، هو ذاته الصاحبة، وعندما يجد نفسه ويتعرف إلى ذاته، يشعر بالنور ويتلمس شعاعاً يتسلل من بين جوانحه، وشيئاً فشيئاً، يضاء الفناء الداخلي كله، ويرى الإنسان ما كان لا يراه وأول شيء سيرى السعادة.

في النهاية: كن أنت نفسك، ولا تحاول أن تكون نسخة من شخص أثر فيك، أو شخص ناجح تحاول أن تحاكيه؛ فأنت من يجنى ثمرة خيرك أو ستتحمل عاقبة شرك.. لن ينفك أو يضرك إلا نفسك.

-8-

اجعل لنفسك أهدافاً كبرى، ودوافع متجددة.

أحياناً يكون هدفنا هو الشهرة أو جني الأموال الطائلة، أو الوصول لدرجة علمية عظيمة، هذه فعلاً أهداف كبرى ولكنها أهداف مادية سريعة ما تزول عندما تصل إلى ما يكفيك منها، وهنا تنتهي الدوافع التي كانت تحركك لتبذل الجهد حتى تصل لمراكز ولأهدافك سواء كانت المال أو الشهرة أو العلم وبعدها تتوقف.

ولكن هذا ليس نجاحاً وليس هدفاً، إنما النجاح هو أن تستمر في العطاء والبذل، فعندما ننظر إلى مخترع من المخترعين نجده لم يقم باختراع واحد وإنما خدم البشرية بكثير من المخترعات وقَدَّم للبشر الكثير من العطاءات. لن أحدد لك في كتابي هذا هدفك الذي تسعى إليه، وإنما سأحدد لك طريقك الذي تسير عليه لتصل للقمة...

- 1- اجعل دوافعك دائماً متجددة. فدائماً لابد أن يكون بداخلك المحرك وهو الدافع الذي يحرك عزيمةك ويسوقك إلى النجاح وبذل الجهد.
- 2- ابذل الجهد وكأنك دائماً في البداية حتى ولو كنت وصلت إلى قمم النجاح من وجهة نظرك. وأقول من وجهة نظرك لأن الحقيقة أن النجاح ليس له قمة.
- 3- انظر لهدف أكبر كلما حققت هدفك الذي تسعى إليه. لا تقف عند هدف واحد وإنما اسع دائماً لأهداف أكبر تصل بها إلى نجاحات عظيمة.

4- الأهم أن يكون الهدف هو هدفك أنت لا هدف غيرك، وأنت رأيت هدفه على أنه طريق النجاح وتحصيل المال وتحقيق كل رغباتك التي كنت تصبو إليها، وسلكت هذا الطريق فتأكد يقيناً أنك لن تحصل على شيء ولن تحقق أي نجاحات؛ لأن دافعك هنا هو نجاحه وليس حبك لهذا الهدف ورغبتك النابعة من داخلك، وإيمانك بأنك تستطيع أن تحقق نجاحات هائلة تصل بك إلى القمة، وعند أول فشل لك ستتخلى عن هذا الهدف المزعوم لأنه ببساطة كان مصنوعاً من وهم النجاح الذي رأيتَه من خلال شخص آخر لا من إيمان بقدراتك وبأهدافك.

5- ثق بقدراتك وإمكانياتك، فليس هناك ما يعرقل عزيمةك سوى يأسك ووقوفك عن الفعل والتحرُّك نحو هدفك.

اصنع أهدافاً ضخمة وبعيدة؛ فالأهداف الضخمة فقط هي التي سوف تشجعك وتحفزك للقيام بالمزيد والمزيد من الجهد وبذل العرق؛ فالذين لديهم أهداف ضخمة يعيشون الحياة متحمسين فعَّالين. والأهداف دائماً تقاس بتأثيرها وليس بشكلها أو اسمها، ففكر في التأثير الذي سوف تصنعه من وراء أهدافك عندما تصل إليها وتحققها بنجاح، وبالتأكيد سوف تنجح.

-9-

الفكرة لن تكون لها قيمة إلا بتنفيذها:

هناك حكمة تقول: "مهما كانت الفكرة رائعة، لن تكون ذات قيمة حقيقية ما لم يتم تنفيذها، تمامًا كالبدور لا قيمة لها إلا بعد أن تزرعها في أرض مناسبة وترعاها".

الأفكار: هي مجموع العوامل التي يكتسبها الفرد في حياته، من الحياة نفسها طالما أنه ما زال على قيد الحياة، والإنسان ما هو إلا مجموعة من سلسلة أفكار تتحول لسلوك إنساني ومنها تتبلور شخصية الإنسان، فعن طريق بلورته لتلك الأفكار تتبلور شخصيته، وتعتمد قوة الفكرة التي من الممكن أن تؤثر في حياة الإنسان على مبدأ الخبرة الفعلية في حياة الفرد.

وتنقسم الأفكار إلى: أفكار سلوكية، وأفكار نفسية، أي أفكار مؤثرة في حياة الفرد. أما الأفكار التي تؤثر في حياة الإنسان فهي تلك الأفكار التي تتولد نتيجة اكتساب الفرد لمجموعة الخبرات الانفعالية في حياته العملية، أما الخبرات النفسية التي تتحول إلى مرض نفسي فهي تلك الأفكار التي من الممكن أن تقهر حياة الفرد أحياناً بحيث تحوله إلى مريض نفسي.

إذن ما هو ابتكار الأفكار؟ ابتكار الأفكار: هو عملية منظمة للحصول على الأفكار بطريقة مغايرة للموجود؛ فيبتكر الإنسان فكرة لم تكن موجودة عند أقرانه. ابتكار الأفكار طريقة عملية وعلمية نشأت في أواخر الثلاثينيات على يد العالم "ألكس أوسبورن" الذي كان يؤمن بأن النجاح يتطلب طريقة مبتكرة. هذه

الطريقة تعمل وفق مبادئ أو قواعد بسيطة وهي:

- 1- الانتقاد غير وارد: لا تنتقد الفكرة مهما كانت تافهة أو مستحيلة.
- 2- الانطلاق بحرية مسموح به: كلما كانت الفكرة متهورة كان ذلك أفضل.
- 3- نوعية الفكرة ضرورية: ازدياد عدد الأفكار يعني زيادة في أعداد الفائزين.
- 4- الدمج والتحسين ضروريان: إمكانية دمج الأفكار مع بعضها، أو تحسين بعضها. وفي الحقيقة فإن توالد الفكرة في ذهن فن، وتنمية تلك الفكرة فن آخر، فالكثير من الناس يمتلكون الملكة التي تساعدهم على توالد العديد من الأفكار إلا إنهم - وفي الكثير من الأحيان - لا يتمكنون من تنمية هذه الأفكار والاستفادة منها، وذلك ليس لأنهم قاصرون أو أن حدود تفكيرهم الإبداعي يقف عند هذا الحد وإنما قد لا يعرفون كيف يمكنهم تنمية الفكرة وتطويرها والاستفادة منها. إن الفكرة إذا لم توضع في حيز التنفيذ ونطاق الفعل فستموت قبل أن ترى الشمس وتنتهي قبل حتى أن تولد، فعليك أن تضع الفكر في حيز التنفيذ وتبدأ العمل عليها حتى تنجح.

والفكرة تمر بمراحل حتى تكون في حيز التنفيذ:

أولاً: مرحلتنا التفكير أطلق أوسبورن مصطلح (التخيل المنظم)، ويعني به ابتكار الأفكار، والتخيل هو توليد الأفكار مع الحكم عليها، ويمكن أن نصنف عملية ابتكار الأفكار إلى مرحلتين:

- 1- التصور: مهارة التصور مفقودة عند العديد من الناس مع أنها تُعنى عن آلاف الكلمات، وهي نوع من أحلام اليقظة المتعمدة وقد توحى بالعديد من الأفكار الجديدة إذا أعطيناها الفرصة المناسبة. فالتصور عملية نفسية قوية تستعمل غالباً كعلاج أو لتخفيف بعض المصاعب.

2- مرحلة التخيل أو الإدراك: بحيث تلائم الفكرة نمطاً عقلياً موجوداً من قبل.
 3- مرحلة الحكم: وهي مرحلة تالية للتخيل تعتمد على الاستنباط والتقويم،
 ومن الخطأ أن نلجأ إلى هذه المرحلة للحكم على الأفكار المبتكرة، بل لا
 بد من مرورها بمرحلة التخيل والإدراك أولاً، ومن ثم نقرر الحكم عليها.
 ولكن قد يتساءل سائل، كيف تتولد الأفكار؟ وكيف نجعلها تندفق إلى عقولنا
 وبالتالي يمكن الاستفادة منها؟ لنحاول أن نجيب عن هذا السؤال، إذ يمكننا
 أن نقول التالي:

- 1- احرص على الساعات الأولى من النهار.. اجعل الساعات الأولى من عملك
 اليومي مخصص للتفكير في تطوير المؤسسة أو العمل الذي تقوم به،
 بمعنى آخر لا تشغل في هذه الساعات بأعمال الروتينية التي بالإمكان
 عملها في الساعات الأخيرة أو في وسط النهار.
- 2- اجتماعات مبكرة.. إن كنت صاحب مؤسسة أو مسؤولاً في مؤسسة فلتكن
 اجتماعاتك مع رؤسائك أو مستشاريك في الساعات الأولى من العمل.
- 3- اقصي على قواطع التفكير.. ومن أهمها الهاتف، والمُراجعين، الزوار وذلك
 من خلال تخصيص وقت معين يخلو فيه الإنسان بنفسه بعيداً عن الأعمال
 أيّاً ما كانت وذلك من أجل التفكير والتخطيط.
- 4- رتب المعلومات.. إن الفكرة أو الأفكار الجديدة دائماً تحتاج إلى
 معلومات، فاحرص على توفير تلك المعلومات وترتيبها من خلال أرشيفك
 الخاص أو استخدام الحاسوب، وهذا يعني أن يكون لديك أرشيف خاص
 في حاسوبك تحتفظ فيه بكل ما تحتاج من معلومات.

5- دفتر الجيب.. ويمكن الاستفادة من هذا الدفتر في الأماكن التي لا تتوفر لديك فيها جهاز حاسوب، وإن كنت من هواة الهواتف الذكية يمكن استخدام واحدة من أجل كتابة الأفكار الجديدة وترتيبها.

6- المكان المناسب.. وللمكان أيضاً دور مهم في توليد الأفكار، فالمكان الهادئ يساعد كثيراً على التركيز.

7- أوجد الحافز.. وجود الحافز له دور في إيقاد الحماس للعمل ومن ثم توليد الأفكار، فإن كنت تريد تأليف كتاب اسأل نفسك لماذا أريد تأليف مثل هذا الكتاب؟ وإن كنت تحتاج إلى أفكار في بناء مؤسستك أو تطوير بعض الأعمال فيها، اسأل نفسك ما الذي أسعى إليه من خلال تلك الأفكار؟ وردد دائماً: "سأستخدم خيالي في تصور أهدافي وأحلامي وكأنها تتحقق بالفعل... وانظر لأهدافك وتخيّلها حقيقة واقعة".

أنت الآن لديك فكرة واضحة في ذهنك، فكيف يمكنك أن تطور هذه الفكرة وتنميتها؟ لنحاول أن نستعرض بعض من تلك الأفكار:

1- التفكير بطريقة عكسية: وهذا يعني التفكير في الشيء أو الفكرة بصورة عكسية، بمعنى أن تقلب تفكيرك في الفكرة ستجد نفسك قد وصلت إلى فكرة إبداعية أخرى، مثلاً: من المعروف أن "الطلاب يذهبون عادة إلى المدارس"، أقلب التفكير وفكّر في أن "المدرسة هي التي تأتي إلى الطلاب"، حينئذ تجد نفسك تفكر في التعلم الإلكتروني أو التعلم عن بُعد وما إلى ذلك، ومثال آخر: اشتهر الأمريكيان بصناعة السيارات الكبيرة المستهلكة للوقود بشراسة فبحث اليابانيون عن الشيء الذي لم يعمله الأمريكيان فتفوق اليابانيون على نظرائهم الأمريكيان وقاموا بتصنيع

السيارات الصغيرة ذات الوقود الاقتصادي، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك،
والآن فكر في فكرتك ولكن بطريقة مقلوبة، فماذا تتوقع أن تجد؟
2- التفكير خارج الصندوق أو التفكير من زاوية نظر أخرى: بمعنى أن
تنظر إلى الفكرة أو المسألة التي تفكر فيها من أكثر من زاوية ومن
نواحي كثيرة ومتعددة ولا تحصر رؤيتك بمجال نظرك فقط. فمثلاً: ذات
يوم دخل أوتوبيس مرتفع أحد الكباري فحُشر بداخله والتصق سقف
الأتوبيس بسقف الكوبري وأخذ الناس يبحثون عن الحل، فكر كل الناس
من زاوية نظر واحدة فقط وهو أنه السقف ملتصق بالسقف، وجاءت
كل اقتراحاتهم غير مجدية حتى أتت بنت صغيرة لم تتجاوز العاشرة
من عمرها واستطاعت أن تفكر من زاوية نظر أخرى فإذا بها تقترح أن
يقلل من كمية الهواء داخل عجل الأوتوبيس حتى ينخفض مستوى سقف
الأتوبيس عن الكوبري ويحدث فراغ بينهما، وبالفعل عندما تم تنفيذ
الفكرة مر الأتوبيس بسلام.

3- أدمج الخرائط الذهنية بالعصف الذهني مع الخيال: تعودنا أن نسمع وأن
نفكر حينما نفكر أن يكون العصف الذهني بين مجموعة من الأفراد، إلا
إننا هنا نريدك أن تعمل عصفاً ذهنياً بينك وبين نفسك، ويجدر بك وأنت
تعمل ذلك أن تحمل معك ورقة وقلماً وترسم كل النتائج التي تتوصل
عليها على هيئة خريطة ذهنية، كل هذه النوعية من التفكير تغلف
بغلاف الخيال، بمعنى أن تفكر من خلال الجهة اليمنى من عقلك، الخيال
المقرون بالورقة والقلم جزء مهم في تطوير الفكرة التي من المفروض أن
تكون قد توصلت إليها.

4- إعادة التفكير من خلال القبعات الست الملونة: وهي وسيلة للتفكير المنوع في الموضوع الذي يؤرقك، لذلك يجب أن تنظر إلى فكرتك من ناحية إيجابية ومتفائلة، ثم حاول أن تنظر إليها من الناحية السلبية الناقدة، ثم فكر فيها من الناحية الإبداعية بمعنى كيف يمكن تطويرها وأن تجعلها مبدعة، بعد ذلك ضعها في ميزان المشاعر وقس مدى صدقها، ثم أنظر إليها نظرة محايدة لتعرف مدى جودة فكرتك ومدى روعتها، حينئذ سوف تتبين لك مدى روعتها وجمالها.

5- وأخيراً؛ وبعد أن تكون قد اقتنعت بالفكرة التي أنت بصددتها ودرستها من بعض جوانبها، عليك أن تقرأ عنها كثيراً، وفكر فيها أكثر حتى تكون جزء من تفكيرك اليومي، تؤرقك ولا تجعلك تنام، وإن نمت فهي تنام معك، إن مشيت فهي أيضاً تمشي معك، وعندها سوف تجد أن الفكرة أصبحت جاهزة لتخرج إلى الوجود، وربما تصرخ كما فعل أرخميدس عندما قال «وجدتها».

ويجب عليك الفصل بين ابتكار الأفكار الفردي والجماعي: الفكرة هي منتج عقلي فردي، والتفكير الفردي هو الأفضل لتوليد الأفكار، بينما التفكير الجماعي هو الأفضل لاعتماد الفكرة، ومن ثم يقوم التفكير الجماعي من خلال تنشيط الأفكار أو دمجها أو تطويرها أو تحسينها أو تعديلها. والآن، أصبحت لدينا فكرة، وتمكنا من تطويرها، كل الذي علينا الآن أن نقوم بتنفيذها. فندخل إلى المرحلة التالية.

ثانياً: مراحل الإجراء: يرتبط نجاح أي حلقة ابتكار للأفكار بالحدس والتصميم الدقيق، ووضعها في نطاق الفعل.

1- تحديد الأهداف: تساعدنا عملية تحديد الأهداف، والمواعيد النهائية من حلقة ابتكار الأفكار على حسن الأداء والتنفيذ. فيجب تحديد الأهداف جيّدًا، ومعرفة ما الذي تريده من الفكرة؟

2- المسرح والمعدات: لا بد من تهيئة بيئة الحلقة الابتكارية للأفكار؛ لأن ذلك سيؤثر على نتائجها من حيث حجم ونوعية المكان ووسائل الراحة والأمن، ونوعية الأدوات والمعدات المستخدمة في تنفيذ الفكرة.

3- استكشاف المشكلة: إذا كانت المشكلة مفهومة جيّدًا.. تصبح شبه محلولة. فنقوم بتحليل المشكلة؛ فعند تجزئة المشكلة إلى أقسام متعددة يسهل حلها، ومعالجة كل قسم من أقسام المشكلة على حدة.

4- المنظور المتبادل: يميل المنظور المتبادل بالسؤال للأمام والسؤال إلى الوراء، أما السؤال للوراء: ما هي المشكلة التي تحلها؟ أما السؤال المتجه للأمام: ما الذي يجب فعله لإنجاز مهمة أو تجاوز مشكلة؟ وبالسؤال في الاتجاهين للأمام والخلف نحصل على العديد من المعلومات الأكثر ملاءمة في المعالجة الإبداعية.

ثالثًا: إيجاد الحل وتطويره: في هذه المرحلة تهدف إلى تطوير الحل المختار إلى اقتراح عملي.

رابعًا: تقييم الحل: يمكننا تقييم الحل عبر عدة طرق ومنها:

1- تحليل الجوانب الإيجابية والسلبية والمثيرة: وهي من أسهل طرق التقييم في فحص الجوانب المختلفة للفكرة المختارة، لذا نميل أولاً إلى تحديد جوانب القوة في هذه الفكرة ومن ثم نحدد جوانب الضعف أو المشكوك فيها لهذه الفكرة، ومن ثم نحدد الجوانب المفيدة إيجاباً أو سلباً على الآخرين.

2- الشركاء أو الرعاة: علينا أن نحدد من هم الذين سوف يتأثرون بالفكرة وما هي ردود أفعالهم، لذا حدد المحركين الأساسيين لتنفيذ فكرة ما؛ حتى تحدد مدى نجاح هذه الفكرة أم لا؟

3- تحليل قوة الميدان: الواقع أن تنفيذ فكرة جديدة يغير توازن القوى ويهدد استقرار النظام، وهذا من أهم الأسباب التي تدفع الناس لمقاومة التغيير. لذا عند رغبتنا في إحداث التغيير أو تطبيق فكرة ما يجب علينا أن نقضي أو نخفف من القوى المقاومة للتغيير. ونعرف نقاط القوة والضعف في ذلك الميدان الذي نحن بصدد الدخول في دائرته.

اتخاذ الخطوة الأولى تكون المهمة الأخيرة والأصعب للفريق فتكون: في

تحديد ما هي الخطوة الأولى؟ ومن سيقوم بها؟ ومتى سيقوم بها؟
تأكد من أن فريق العمل يفهم كل مسؤولياته المناطة به مع إمكانية الاتصال بينهم بسهولة، مع أهمية وجود شخص مسؤول عن متابعة تطبيق الفكرة أو المخطط.

-10

الفشل هو أولى خطواتك نحو النجاح والتقدم، فلا تخف من الفشل

"الفشل أمر سيئ، ولكن الأسوأ منه هو ألا تحاول النجاح أبداً" تيودور روزفلت
إن أكثر ما يكبل أقدامنا ويجعلنا نقف مكاننا دون حركة هو الخوف من
النتائج والخوف من الأخطاء، والخوف من الفشل، وعليك أن تعلم جيداً أن
الأخطاء هي جزء من النجاح وبدون خطأ لن يكون هناك تقدم.

كلنا مستعدون للنجاح، ولكن هل سألت يوماً (من منا مستعد للفشل؟)
إذا كان عندك الاستعداد للفشل فاعلم يقيناً أنك الإنسان القادر على النجاح،
والقادر على تحقيق ذاتك.

فإذا نظرت للطفل وهو يتعلم المشي ويسقط مراراً وتكراراً إلى أن يستطع
المشي، فتخيل معي لو أن هذا الطفل استسلم للأمر الواقع وقال بأنه لن يستطيع
المشي، فكيف سيكون حاله؟

وكذلك الحال بالنسبة إذا سقط في الفشل مرة بعد مرة واستسلم فإنه سيعود
أدراجه ولن يتقدم ولن يصل إلى ما أراده في البداية؛ لأنه ببساطة استسلم
للفشل وصدق به، ولم يؤمن بقدراته وبأنه يستطيع الوصول إلى كل أحلامه إذا
حاول مراراً ولم يستسلم لإحساس الفشل الذي خيم عليه وملاً جميع جوارحه
حتى أن جوارحه صدقت وتصرفت على هذا النحو.

الفرق بين الإنسان الناجح والإنسان الفاشل هو أن الناجح استطاع أن يتحمل نتائج فشله، واستطاع أن يغير الطريقة الخطأ حتى وصل إلى الطريقة المثلى التي جعلت منه إنساناً ينظر إليه الجميع ويعدونه إنساناً ناجحاً. وخير مثال على هذا هو (توماس أديسون):

ولد توماس أديسون سنة 1847 م في مدينة ميلانو بولاية أوهايو الأمريكية ولم يتعلم في مدارسها الابتدائية إلا ثلاثة أشهر، فقد وجدته ناظر المدرسة طفلاً بليداً متخلفاً عقلياً!

فتم طرده من المدرسة ولم يسمح له بمواصلة الدراسة فيها!!!
إن هذا الطفل البليد الذي حكم عليه التفكير المدرسي بالبلادة والعجز والتخلف قد سجل (1903) براءة اختراع وما زال هذا الرقم القياسي المسجل لدى مكتب براءات الاختراع في الولايات المتحدة الأمريكية.
حين حرّمته المدرسة من مواصلة التعليم، أدركت أمه أن حكم المدرسة على ابنها كان حكماً جائراً وخاطئاً فعلمته بالمنزل فأظهر شغفاً شديداً بالمعرفة وأبدى نضجاً واضحاً مبكراً، أديسون كان أكثر نضجاً وأنفذ بصيرة من المدرسة بمديرها ومعلميها الذين ضاقوا بكثرة أسئلته فاستنتجوا بأن كثرة الأسئلة دليل على قصور الفهم وبرهاناً على الغباء، رغم أن العكس هو الصحيح فكثرة الأسئلة تدل على يقظة العقل واستقلال التفكير.

ولقد كادت تجاربه في مجال الكيمياء أن تذهب بحياته، فقد اشتعل المختبر وهو غارق فيه وكادت النيران أن تلتهمه وانتهت هذه الواقعة بإصابته بشيء من الصمم. كان اختراع الحاكي المسجل هو أول اختراع يحصل على براءة اختراعه، وقد باعه بمبلغ أربعين ألف دولار وهو مبلغ ضخم في ذلك الوقت؛ وبذلك ودع

أيام الجوع واستغنى عن النوم في الأمكنة الخلفية القذرة، واستطاع أن يتفرغ للاختراع وأن ينشئ معملاً كبيراً في نيويورك، كان فاتحة المعامل والمختبرات للشركات والمصانع في العالم...

وكان (جراهام بل) قد توصل إلى إمكانية نقل الكلام بواسطة التيار الكهربائي، لكنه لم يتمكن من اختراع جهاز يتمكن من تحويل هذا الاكتشاف المهم إلى هاتف يتيح الاستخدام على نطاق تجاري فطلبت شركة (وسترن يونيون) من أديسون أن يحاول صناعة هاتف قابل للاستعمال العام، وبعد بضعة أشهر تمكن أديسون من تسجيل هذا الاختراع وباعه إلى الشركة المذكورة بمبلغ مائة ألف دولار، وكانت الشركة تريد أن تدفع له المبلغ كاملاً مرة واحدة، لكنه طلب منها أن تدفع له القيمة أقساطاً موزعة على سبعة عشر عاماً؛ ليضمن راحة البال خلال هذه السنوات لأنه خشي أن يغامر بالمبلغ في مشاريع خاسرة، كما أنه أراد أن يؤمن مستقبله بهذه الطريقة.

ورغم أنه سجل أكثر من ألف اختراع وهو رقم قياسي، لم يسجله أحد قبله ولا بعده، إلا أن الفتح الأكبر كان اختراعه المصباح الكهربائي وإقدامه على إنشاء محطة لتوليد الكهرباء وإقامة شبكة لتوزيعها على المنازل والمحلات، فلقد كان الناس في كل الدنيا منذ وجودهم على هذه الأرض يعيشون ليلاً في ظلام حالك وبهذا الاختراع تحولت المدن والبيوت والمحلات إلى أنوار ساطعة.

كان توماس أديسون سابقاً لعصره لذلك لقي الكثير من السخرية حين أعلن بداية عصر الكهرباء وانتهاء عصر الأتاريك والسرچ والظلام.

إن قصة توماس أديسون تعتبر من أروع قصص العصامية والكفاح، وفيها دروس باهرة ودلالات كبيرة تبرهن على أن الإنسان النبیه إذا توقد اهتمامه؛

فإنه قادر على تعليم نفسه بنفسه، والوصول إلى أرفع الذرى في العلم والابتكار. وقد فسر أديسون سر نجاحه بأنه (اثنين بالمائة منه وحي وإلهام وثمانين وتسعين بالمائة جهد واجتهاد) لذا استحق أن يسجل اسمه كواحد من أبرز الخالدين في التاريخ فقط؛ لأنه لم يستسلم لليأس يومًا!

ولم ينزوَ بكل تشاؤم في دهاليز الظلام؛ ليبتعد عن أعين الفضوليين التي كانت تتفرس بشكل رأسه الغريب، ولم يتوقف طويلاً عند نعتهم له بالمتخلف البليد. ولأنه تحدى اليأس فقد استحق ما وصل إليه بجدارة.

فهل نتعلم شيئاً من قصة هذا المخترع الذي لم يحن رأسه لأعاصير اليأس القاتلة رغم اشتداد رياحها في سماء حياته أحيان كثيرة.

إنه استطاع أن يطور من نفسه ومن طريقته، وأخذ فشله على أنه كان بمثابة طريقاً من طرق النجاح، وعرف موضع الخطأ وعمل على إصلاحه مرة بعد مرة حتى نجح واستطاع أن يصل لهدفه واختراعه الذي أدهش العالم، وما زال اسمه يُذكر حتى وقتنا هذا.

ولا يمكن لإنسان أن ينجح في شيء إلا الشيء الذي عنده استعداد أن يفشل به، لذلك دائماً ننصح بأن تعمل فيما تحب حتى تستطيع أن تحقق ذاتك؛ لأن كل شخص يعرف قدراته وإمكاناته فيستطيع أن يسخرها فيما يحب، وسوف يقبل الفشل وسوف يصوب الخطأ حتى يصل لهدفه الذي يحبه.

* يقول نيلسون مانديلا: " كانت هناك لحظات عديدة مظلمة اختبرت فيها ثقتي بالإنسان بقوة ولكنني لم أترك نفسي لليأس أبداً فقد كان ذلك يعني الهزيمة والموت".

وربما الفشل الذي كنت تراه في الماضي يظهر بعد حين أنه يحمل في طياته النجاح .. ولكن اختلاف نظرتك للتجربة قد صور لك ذلك النجاح في صورة فشل .. وإذا دقت النظر وأمعنت التفكير ستري بداخل هذا الفشل سلسلة من النجاحات .. فتجد أنك قد استفدت دروسًا من هذه التجربة ، وتعلمتها جيدًا..

* "لا تنظر للفشل على صورته المظلمة ، وإنما انظر إليه على أنه درس تعلمته من الدنيا .. عندها تدرك أنك حققت نجاحًا كبيرًا..".

-11

قيمة الخطأ وكيفية الاستفادة منه

تلاشي الأخطاء أمر يصعب حدوثه، بل قل أمر يستحيل حدوثه، فالشخص الذي يريد ألا يخطئ في حياته، فهو شخص لا يريد أن يفعل أي شيء ولا يتحرك من مكانه حتى لا يقع في الخطأ.

الخطأ أمر وارد وضروري في حياتنا طالما نحن نحاول في سبيل الوصول، ولكن ما يجب أن ندركه أننا من الأفضل أن نتعلم من أخطاء الماضي؛ لنعد خطأً لمستقبل مشرق، لا أن نهرب من الأخطاء فليس منها مفراً؛ لأنها ببساطة من طبيعة الإنسان.

لقد خلق الإنسان في هذه الدنيا في كبد وتعب، فيكابد المشاق والآلام حتى يتغلب عليها ويصل إلى أهدافه، حتى بعد أهدافه سيجد متاعب أخرى، فليس في الدنيا راحة تامة أو نهاية إلا بالموت، ولكن عليك أن تتعلم من أخطائك وتستفيد منها.

من بين الأشخاص الناجحين هناك نوعان أساسيان يمكن التمييز بينهما: النوع الأول: هم الأشخاص الذين وجدوا كل شيء مَصْفُوفًا لهم وطريق النجاح معبداً أمامهم منذ ولادتهم - ربما-.

والنوع الثاني: الأشخاص الذين عاشوا العديد من التجارب وفشلوا مرة بعد أخرى وبطرق محرجة في الكثير من الأحيان قبل أن يتمكنوا من كسر نمط الفشل وتحقيق نجاحات كبرى.

فعلى الرغم من أن الأشخاص الذين ولدوا وطريق النجاح مرسوم لهم كُنُز في العالم اليوم، فالآخرون ليسوا بالقليلين وقصصهم دائماً مثيرة للاهتمام أكثر من غيرهم.

على سبيل المثال: مؤسس شركة مايكروسوفت: (Bill Gates)

مع كونه أثرى رجل في العالم لوقت من الزمن، وأكبر متبرع في التاريخ- ربما-، وواحد من أكبر المؤثرين في تاريخ التقنية وفي العالم اليوم، فمن الصعب تخيل (Gates) وهو يفشل بأي شيء. إلا أنه في الحقيقة كان قد صادفه الفشل في العديد من المرات ولكنه لم يستسلم له ولم يرض بالأمر الواقع وإنما قام وقاوم الفشل عدة مرات، لم يولد (Gates) وفي فمه ملعقة من ذهب كما يقولون، أو ورث تلك الشركات والأموال عن أبيه وإنما كافح وبدأ من تحت الصفر حتى وصل إلى ما هو عليه الآن.

اليوم يعد (Gates) واحداً من أكثر الشخصيات المؤثرة في العالم، فلمدة طويلة كان أغنى رجل في العالم مع ثروة تقارب (تسعين مليار دولار أمريكي). ولديه الكثير من الأعمال الخيرية التي يقوم بها عبر المنظمة التي يديرها مع زوجته، فعبر السنوات قدم (Gates) قرابة (27 مليار دولار أمريكي) للعمل الخيري وبالأخص في أفريقيا لمكافحة الأمراض.

لكن قصة (Gates) لم تكن دائماً كما اليوم من حيث الشهرة والغنى.

فالبداية كانت مع تركه للدراسة الجامعية في (Harvard) الشهيرة، ومن ثم امتلاك شركة (Traf- O- Data) بالشراكة مع (Paul Allen) حيث لاقت الشركة نجاحاً محدوداً جداً وفشلت في الاستمرار في نهاية الأمر تاركة (Gates) و (Allen) ليؤسسها بعدها شركة (Microsoft) الشهيرة التي هيمنت على قطاع

أنظمة الحواسيب عبر السنوات، واليوم تعد واحدة من أكبر الشركات في العالم مع قيمة تسويقية تتخطى (700 مليار دولار أمريكي).

عام 1986 تحولت شركة (Microsoft) لشركة عمومية للمرة الأولى وبدأت ببيع الأسهم، ومع كون هذا الحدث أتى بعد إصدارها للنسخة الأولى من نظام (Windows) عام 1985 مما أدى إلى إقبال كبير على شراء الأسهم وارتفاع قيمة الشركة بسرعة جاعلة (Gates) الذي كان يبلغ الحادية والثلاثين حينها أصغر ملياردير صنع نفسه بنفسه سنًا.

وعلى الرغم من العديد من العقبات التي واجهت الشركة، إلا أنهم دائمًا ما كانوا يطورون من أنفسهم ويتعلمون من أخطائهم فلا يكررونها مرة أخرى بل يتجاوزونها إلى آفاق أعظم وأكبر مما تخيل أصحاب الشركة أنفسهم، وقد استمر نجاحها حتى وقتنا هذا.

الكثير من البشر يعرف خطأه، ولكن القليل هم من يأخذون خطوة فعالة لتغيير هذا الخطأ والوقوف على كل صغيرة وكبيرة، ولكن الأهم هو الاعتذار عن الخطأ وعدم تكراره، وليس المقصود بالاعتذار هنا هو الذهاب لمن أخطأت بحقه ولكن الاعتذار الذي أقصده هو الاعتذار لنفسك بأنك أخطأت، وإذا وصلت لهذه الدرجة فاعلم يقينًا بأنك لن تكرر خطأك مرة أخرى، لأنك عرفت الخطأ وصوبته بداخلك، إذن أنت قد استفدت من الخطأ.

• ليس الخطأ في فعله وإنما في تكراره والإصرار عليه، ومن الحمق أن تعرف أنك أخطأت وتستمر في تكرار الخطأ وتتمادى فيه.

أحيانًا كثيرة نسقط في هفوات وأخطاء سواء عن عمد أو بدون قصد ثم نتتمادى فيها. فهذا لن يوصلنا لشيء وإنما الصواب أن نرجع عن هذا الطريق

ونتعلم من أخطائنا؛ لنخرج من هذه التجربة بشيء مفيد.
 الشدائد التي تصيب الإنسان في حياته بشتى الصور، على الرغم من أنها
 مكروهة للنفس، وليس هناك إنسان على وجه الأرض يحب أن تصيبه شدة أو يقع
 في معضلة، وبرغم ذلك فإن لها العديد من الفوائد، فعلى سبيل المثال تقربك من
 الله - عز وجل - وتحط عنك خطيئة وترفع لك درجة عند الله، فإذا كنت إنساناً
 صابراً على المصيبة فاعلم أنك من أهل الجنة.

يقول الله - تبارك وتعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا
 إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْمُهْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة: 155- 157].

هنا دلالة واضحة من الله سبحانه وتعالى بأن الصابرين على الضراء الذين إذا
 نزل بهم بلاء يقولون: (إنا لله وإنا إليه راجعون) جزاؤهم الجنة وينزل الله عليهم
 رحمة منه ورضوان.

وقال النبي- عليه الصلاة والسلام:- "من أصابه هم أو غم أو سقم أو شدة
 فقال: الله ربي لا شريك له، كشف ذلك عنه"
 وعندما سئل الإمام علي- رضي الله عنه- عن وصف الدنيا، قال ماذا أصف من
 دار أولها بكاء، وأوسطها عناء، وآخرها فناء؟

هذه الدنيا ليست بها راحة تامة ولا نعيم مقيم، أو تعب دائم، وإنما هي
 متقلبة بين هذا وذاك، وعليك أن تستمتع بكلتا الحاليتين، وتبذل قصارى جهدك
 متوكلاً على الله، آخذاً بالأسباب، متعلماً من الأخطاء السابقة، عندها ستجد
 النتائج التي تبهرك.

حياتك كما يجب أن تكون ■■

وعليك أن تتعلم من كل محاولة تمر بها في حياتك، ويجب الاستفادة من كل تجربة باءت بالفشل، فكلنا نخطئ ولكن القليل منا هو من يتعلم من الأخطاء ويتداركها؛ ليفعل الصواب. واعلم أنك إذا مرّت بك التجارب ولم تستفد منها فاعلم حينها فقط أنك شخص فاشل .

ومن الحمق فعل نفس الشيء مرتين وانتظار نتائج مغايرة، فلا بد أن تستفيد من الخطأ وتغيّر الفعل؛ لتتغير النتائج.

-12-

تَعَلَّمْ جَيِّدًا؛ لِتَصْبِحَ مَبْدَعًا

• عليك أن تختار العمل الذي يمكنك أن تبدع فيه.
بعد أن بلغت من العمر سن العمل تسأل نفسك (هل أبحث عن شيء جديد
لأتعلمه؟ ثم أبحث عن عمل بهذا الذي تعلمته؟).
مثل هذه الأسئلة تتبادر إلى أذهان البشر، فبعضهم يجيب ويقول: نعم. وما
المانع إذا كان هذا سوف يفيد في مجال عملي أو في البحث عن عمل أفضل
بفرص أفضل، وهؤلاء اللذين ينجحون ويصلون لمبتغاهم في مجال العمل.
والبعض الآخر يقول: لا. فتكون النتيجة أحد أمرين:
الأول: إما أن يجد عملاً يناسب قدراته، ولكن لا يرضي رغباته.
والثاني: لن يجد عملاً ويظل يلوم الظروف والأقدار.
وفي كلتا الحالتين لن يحقق نجاحًا ملحوظًا مثل من بحث واستقصى عن علم
يحبه فبرع فيه وأصبح ناجحًا يشار إليه بالبنان.
أحيانًا نتعلم ونصل إلى مؤهلات عليا ولكن هذه المؤهلات لا تؤهلنا للعمل
الذي يرضينا، وكلنا نبحث عنه ليحقق أحلامنا أو حتى بعضها، فلا بد عندها أن
تقف مع نفسك ووقفه لتحديد فيها ما تحتاج، وما المجال الذي تحب أن تعمل فيه.
سأروى لكم قصة عن صديقين لي أثناء دراستي في الجامعة:
كان أحدهما بارعًا مجتهدًا، يحضر كل المحاضرات، لا يفعل غير المذاكرة
ولا يثنيه عن ذلك شيء آخر، ظل هكذا طوال فترة دراستنا بالجامعة، وعندما

أنهينا دراستنا كان قد حصل على درجة (الامتياز) طوال سنوات الدراسة، فتخرج من الجامعة وعمل بها، ولكنني أتذكر جيداً أنه كان لا يحب عمله، لأنه لا يكفي رغباته ولا يجد به السعادة التي يطلبها الإنسان في حياته، وإنما كان مجرد عمل له مكانة جيدة، ولكن هل سأل نفسه في يوم من الأيام هل هذا العمل هو الذي أحبه أو أتمنى بلوغه في يوم من الأيام؟ بالطبع (لا). لو كان سأل نفسه لكان قد عرف أن هذا العمل هو جيد بالفعل ولكن ليس هو ما يتمناه لنفسه.

أما الآخر فكان لا يحضر من المحاضرات إلا بعضها، ولا يستذكر دروسه إلا قبل الامتحانات مباشرة وكان يستطيع النجاح بتقدير (جيد) أو ربما أقل في بعض السنوات، ولكنه ما انفك عن التجارة والعمل بكل شيء يحبه، وتحصيل بعض العلوم في مجال العمل الذي يتيح له عملاً مناسباً غير العمل بشهادته الجامعية، وبالفعل بعد الانتهاء من الدراسة قد حصل على عمل (مبرمج في شركة elgoog) العمل الذي كان يحبه وبالفعل قد برع فيه وأصبح مبرمجاً ناجحاً ومُجِبّاً لعمله، ويطوّر من نفسه باستمرار حتى يحصل على مكانة عالية وقد كان بالفعل.

على كل شخص أن ينظر ما العمل الذي يحب أن يكونه وينجح فيه بصرف النظر عن أي شيء آخر، لأنك ببساطة لو نظرت للعمل على أنه عمل كبير وهذا عمل صغير ستظل مكانك.

ولكن ربما من عمل تنظر إليه على أنه صغير تستطيع أن تحقق فيه نجاحات مبهرة وتصل به إلى قمم النجاح، ولربما عمل تنظر إليه على أنه عمل كبير وعظيم الشأن ولكنك لا تجيده، فبعد فترة قصيرة ستصبح فاشلاً في هذا العمل، ولربما تُطرد منه وتصبح عاطلاً.

وعلي كل شخص أن يطور من نفسه ومن قدراته ليناسب مجال العمل،

وعندما يملك عددًا من الشهادات التي تؤهله لهذا المجال سوف تتهافت عليه الكثير من الشركات التي تبحث عن من هو كفء ليدير أعمالها.

- لا تستصعب شيئاً ولا تقف لتفكر في صعوبته، وإنما فكر في طريقة الحل، فإذا أخطأت مرة، فإنك قد عرفت طريقاً للصواب.

-13-

أسعد نفسك في الحاضر .. وتفاعل بالمستقبل

• الحاضر هو ملكك تتصرف فيه كيفما تشاء فلا تجعله يضيع هباءً منثورًا، والمستقبل هو في علم الله فلا تكثرث له، ولا تحمل همه، وإنما تفاعل به؛ فالخالق لم يتركك في الماضي، فلماذا يضيعك في المستقبل؟!!!!

كثير من البشر يحملون هم مستقبلهم، ويكثرثون له، فأقول لهم لقد خلق الله الإنسان في أحسن صورة، ومنحه العديد من الإمكانات الكبيرة والرائعة التي تجعله يعيش حياته في رغد من العيش متنعمًا وسعيدًا. ولم يخلقه الله - سبحانه وتعالى- ليكون تَعِيْسًا أو حزينًا.

وما قد أصاب الإنسان في حياته من نكبات أو مشاكل إنما كان بسبب أخطائه وتفكيره غير الصائب في بعض الأمور والبعيد عن الصواب أحيانًا. فلم يقدر الله لإنسان ما أن يكون شَقِيًّا أو تَعِيْسًا.

فالإنسان مخلوق حر ومُخَيَّر، ولم يجبره الله على شيء ولم يجعله مُسَيَّرًا، بل أعطاه الحرية في القرار والاختيار.

وقد أمرنا الله بالتفاؤل، ونهانا عن التشاؤم والخوف من المستقبل، وبعض البشر تراه مستبشِّرًا متفائلًا إذا أصابه الخير، وتراه متشائمًا متطيرًا إذا أصابه هم أو غم، ونسى هذا الإنسان أن الابتلاء ما جاءه إلا ليعود به إلى الله ويعمله الصبر، فإذا صبر واحتسب كان جزاؤه عظيم في الآخرة، أما إذا نفر وحزن من قضاء الله

كان عليه غضب من الله وسخط. وقد جاءت الأديان السماوية لتنهانا عن مثل هذا الأمور.

فكما قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

[الأعراف: 131]

فكان قوم فرعون مع سيدنا موسى إذا أصابتهم الحسنى وكانوا في رعد من العيش ويتمتعون بالصحة والعافية تراهم يحمدون ذلك ويقولون نحن أهل له وهذا النعيم لنا، أما إذا انقلب النعيم شقاء وأصابهم قحط أو ضيق يقولون ما هذا البلاء؟! لا بد أنه بسبب موسى ومن معه، ويطيروا بموسى ومن معه، فيرد عليهم الله - عز وجل - ويقول إنما طائرهم عند الله أي أن الذي أصابهم هو من عند الله ليس بسبب موسى أو بسبب غيره وإنما هو قضاء الله وقدره ينزله بمن يشاء.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَتَوْسَّ قَنُوطٌ﴾ هذا حال الإنسان عند الشر ييأس ويقنط من رحمة الله وينفر مما أصابه.

وقد جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - ونهانا عن تلك الأمور التي كانت تحدث في الجاهلية فقال: روى الإمام أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - " من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك "

والطيرة في الجاهلية: هي أن الرجل يخرج من بيته ليذهب لتجارة أو يريده فيذهب إلى الطير فيهبه فإذا طار يمينًا فيستبشر ويتفاءل وإذا طار يسارًا نفر

وتشَاء مما أراهه ورجع عنه، فلما جاء الإسلام نهى عن الطيرة.
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "... لا طيرة في الإسلام..."
هذا نهى موجه من الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن التطير والتشاؤم،
فلا يصح لإنسان عاقل أن يتصف بهذه الصفات الجاهلية القديمة فكيف نسي
هذا الإنسان المتشائم أن الدنيا متقلبة، فهذا من طبع الدنيا التغير وعدم الثبوت
على حال. فعليك أن تعيش حاضرًا وتكد وتجتهد فيه فهو ملك لك تفعل فيه ما
يلحو لك ولا بد أن تختنم كل لحظة من لحظات حياتك، وتخطط وتعدّ لمستقبلك
بدون تشاؤم، فالله * سبحانه وتعالى - يُسير أمورك ويتدبر أمرك، عليك فقط
الاجتهاد وبذل الجهد والعرق، وتفاءل بما سيحدث ولن يخذلك الخالق. فقد قال
- عز وجل - في حديث قدسي "أنا عند حسن ظن عبدي بي، فليظن بي عبدي
ما يشاء"، فكيف لمن يقول هذه الكلمات أن يضيعك أو يخذلك فيما أردت.

• افعل ما يجب عليك فعله، وثق بما تفعل، وَظَنَّ بِاللَّهِ خَيْرًا وستجد ما يثلج
صدرك، ويزيل كربك، ويفرج همك؛ فإن الله عند حسن ظنك به.
فإذا تعرض أي إنسان إلى مشكلة حقيقية، فهو بين أمرين إما إن يحزن ويعبأ
لها، فيحزن قلبه وربما يُصاب بالاكئاب وغيره من الأمراض النفسية، وإما أن
يتقبلها ويتفاءل بما هو آتٍ فيرضى الله عنه، ويجزيه خير الجزاء، فلا يمرض ولا
يصيبه مكروه.

فمن الأفضل لكل إنسان ألا يزيد الأمور تعقيدًا بالحزن والتعاسة، بل الأفضل
أن يتفاءل بشأنها. وأن مَنْ يعتزل التفاؤل بعد محنة أو تجربة مريرة، يظل في
تعاسة يصنعها بنفسه لنفسه، وتدوم تعاسته لفترة طويلة ولا يدفع ثمنًا لها إلا
هو، ولن يلوم إلا نفسه.

-14-

.. الخوف الزائد يقتل لذة الحياة ..

أحياناً يكون خوفك الزائد من البدء في بعض الأشياء، أو خوفك على ضياعها منك بعد أن وجدتها، يكون ذلك السبب الرئيسي في فقدانها.

• فالخوف الزائد يهدم العلاقات وكذلك يكون سبباً في تدمير أي شيء مهم في حياتنا، أو أي شيء له قيمة مهمة عندنا.

الخوف يقتل السعادة ويبددها؛ فيحرمنا من تذوق لذة الحياة. الخوف من صعود المرتفعات، الخوف من خسارة صديق، الخوف من الدخول في علاقة حب مع شخص آخر، أو الخوف من ضياع الحب بعد أن وجدته، الخوف من كل شيء جديد، حتى لو كان ذلك الشيء الجديد ذا قيمة عظيمة يمكن بدوره أن ينقلنا نقلة نوعية إلى الأفضل، ولكن بسبب الخوف الزائد والقلق المبالغ فيه حول البدء في شيء جديد أياً كانت ماهيته، يضيع من أيدينا ونفقداه للأبد. ولن نشعر بقيمة تلك الأشياء إلا بعد ضياعها، وعندها لن تنفعنا الحسرة، ولن يفيد الحزن على ضياعه.

بسبب خوفنا وقلقنا نخرج عن إطار اهتمام الأصدقاء والأحباب، فيملون وجودنا، ويكرهون تواجدنا معهم؛ بسبب تلك الآفة التي زادت عن الحد وقتلت كل متعة، وقضت على كل سعادة، بسبب خوفنا الزائد من أشياء كان من الطبيعي الاستمتاع بها وليس الخوف منها.

• فلا بد من الآن أن نتحدى خوفنا، ونستمتع بحياتنا، فلا تجعل الخوف يتحكم بك ويحرمك لذة الحياة.

كيف لك أن تحرم نفسك أشياء عظيمة لمجرد خوفك من الفشل في خوض تلك التجربة، فقط امنح لنفسك المحاولة بدون خوف أو فزع من النتيجة، فإن كان النجاح من نصيبك فهذا ما تريد، وإن كان غير ذلك فقد استمتعت بالتجربة، وشعرت بلذة الرحلة، حتى وإن كانت نهايتها إخفاق فكانت في طياتها سعادة، ثم لماذا تياس من المحاولة قم وحاول ثانية عسى أن تُوفق فيما هو قادم، فلربما المرة التي سئمت فيها وتوقفت عن المحاولة كانت هي المرة التي ستصيب فيها النجاح. لا تخش من الفشل؛ فإن الخوف ميثبط الهمم، ومورث للقلق، والقلق بدوره إذا سيطر على الإنسان، فستكون النتيجة هي الفشل لا محالة، فأنت الذي تمنح الفشل سلطاناً عليك بخوفك وقلقك المسيطرين عليك دائماً تجاه كل جديد.

• الخوف من الفشل في حد ذاته هو أول خطواتك نحو الفشل. فليس هناك طريق للفشل سوى اختيارك أنت بأن تفشل.

إذا استطعت أن تقاوم خوفك وتتحدى قلقك، عندها ستشعر أنك ضيعت الكثير من سنوات حياتك في وهم اسمه الخوف، ستشعر حينها أن الحياة التي كنت تخاف أن تخوضها أفضل بكثير من الحياة التي أحببت أن تبقى فيها وتعيشها. وستعرف وقتها قيمة الحياة، وأنها حقاً تستحق أن تتحدى خوفك لتعيشها وتستمتع بكل لحظة فيها.

فالفرق بين متعة الحياة والخوف منها هو: (القرار)، فإذا أن تقرر أن تعيش حياتك كما تحب أن تكون، وإما أن تقرر أن تخاف منها وتبقى مكانك كما أنت. وليس معنى أنك خضت تجربة ذات مرة وباءت بالفشل، أنك شخص فاشل

أو عليك الخوف من كل تجربة جديدة، ولكن ربما لم تكن تلك التجربة هي المناسبة والأفضل لك، وعليك أن تخوض غيرها، وتحاول مرة بعد مرة، حتى تصل للتجربة الناجحة التي تستحق أن تكون من نصيبك.

• الحياة رحلة سوف تقابل فيها العديد من البشر، بعضهم سوف يساعدك، وبعضهم ستكتسب منه الخبرات في حياتك، وبعضهم يقدم لك النصيحة، وبعضهم سيخذلك في أكثر أوقاتك احتياجًا له؛ فليس كل إنسان يشبه الآخر ولكل إنسان صفاته الخاصة التي تميزه عن غيره، والأشخاص لا يكونون على وتيرة واحدة، ولكن حتى تصل لمبتغاك وما تتمناه فلا بد أن تحارب خوفك الزائد وتحاول الابتعاد عن القلق والتوتر، ولا تكف عن المغامرة لتقطف من ثمار الدنيا لحظات لا تُنسى، وإذا ضاقت بك الدنيا.. لا تصدق أن حياتك عبارة عن قصة حزينه مسطورة بكلمات الألم والندم، ولا تنظر إلى ما ضاع منك كي تستطيع أن ترى ما ينتظرك من أمل ونجاح.

ابحث على النعم التي أعطاك الله إياها، ابحث عنها فيما حولك.. ستجدها في ابتسامه طفل تحبه ويحبك.. ستجدها في صديق مخلص صان الود بينكما.. ستجدها في مديرك في العمل يؤمن بك ويثق بقدراتك.. ستجدها في شريك الحياة الذي تحمّل معك كل آلام وآمال الحياة، الذي أكمل النقص الموجود بداخلك ووقف بجانبك، وأحبك على طبيعتك حتى وإن كنت لا تثق بنفسك وترى نفسك فاشلاً، لكنه آمن بك وسانداك حتى تستطيع الوقوف في وجه الفشل.. ستجدها حتى في إنسان استفزك وقال عنك إنك لن تستطيع النجاح فأيقظ التحدي بداخلك، وجعلك تنفض عنك غُبار اليأس؛ لترى حقيقتك التي أنت عليها.

■ حياتك كما يجب أن تكون

إن الله أعطانا كل متع الحياة، فالיום الذي تعيشه هو هبة من الله لنا، فإما أن نستمتع به، أو نخاف من العيش فيه، ونتركه ليضيع هباءً، ويفلت من بين أيدينا، واليوم الذي يمضي من حياتنا فلن يعود ثانية. فعليك أن تستمتع بكل لحظة من لحظات حياتك.

-15-

القدر لا يحابي، ولا يكره..

أقدارنا ليست بأيدينا، لكن بأيدينا تقبلها والتعايش معها وتطورها. فأقدارنا كتبت لحكمة نجهل سببها وقت حدوثها، ونغفل عن أهميتها ولكن يعلمها الخالق - سبحانه وتعالى - ولا بد أن نعلم أن كل شيء أحدثه الله ما حدث إلا لينفعنا به، حتى وإن كان في ظاهره ضرر ولكن دائماً يكون بباطنه نفع أمرنا وصلاح أحوالنا، ولكن من حكمة الله - عز وجل - أننا لا نعلم خبايا الأمور، وعندما تحدث لا نرى إلا الظاهر منها فقط؛ وذلك ليختبر الله صبرنا ورضانا على قضاء الله وقدره. وانظر معي أخي القارئ لقصة موسى والخضر والدروس التي لا بد أن نتعلمها منهما. ولكننا سنتناولها بمنظور آخر: سنعرضها وكأن الخضر - عليه السلام - هو القدر، وأن موسى هو لسان حالنا جميعاً....

تبدأ الأحداث عندما رجع موسى - عليه السلام - فوجد رجلاً حوله عشب أخضر فسلم عليه وعرف عن نفسه، فعرفه الخضر وقال له بأنه موسى بني إسرائيل، وأن الله - تعالى - آتاه علماً لا ينبغي تعليمه وهو التوراة، وأن الله وهب الخضر علماً لا ينبغي لموسى أن يعلمه، ثم نظر إلى البحر واذ بطائر أخذ القليل من الماء بمنقاره، فقال الخضر: وما علمي ولا علمك بالنسبة لعلم الله إلا كما أخذ هذا الطائر من البحر، فبادره موسى - عليه السلام - بطلب العلم عنده، فقال له الخضر بأنه لن يستطيع أن يصبر، وقال ذلك لأنه يعلم أن موسى - عليه السلام - لا يسكت

عن الإنكار على مخالفة الشرع لأنه معصوم، ولكن موسى تعهد له بألا يعصي له أمراً، وأنه لن يسأله عن شيء يفعله حتى يُفسره له، فوافق الخضر على ذلك. وبدأت الرحلة وعندما أرادوا أن يعبروا البحر ركبوا في السفينة، فجعل الخضر فيها ثقباً ووضع فيه وتدًا، فغضب موسى لهذا الفعل الشنيع، وقال للخضر بأنه سيكون أول الهالكين لأنه أراد هلاك الناس في السفينة، فهذه هي المرحلة الأولى: (مرحلة الصدمة من القدر): حيث يتحدث موسى - عليه السلام - بما رآه من الخضر، بلساننا جميعاً عندما نغضب من القدر، ونقول لماذا حدث ذلك؟! وكان من الأفضل أن يحدث كذا وكذا، حتى وإن كان ذلك الحديث بداخلنا، أو بعد أن يهدأ روعنا ونبدأ النظر للأمر مرة أخرى.

وهنا تأتي المرحلة الثانية: (مرحلة الهدوء الداخلي، والتفكير فيما حدث) حيث يتذكر موسى العهد الذي قطعه على نفسه بأنه لن يسأل عن شيء، فيقول له الخضر ألم أقل لك إنك لن تصبر على رفقتي، فاعتذر موسى منه وقال لا تلمني بما قلت.

وما إن وصلوا إلى الساحل حتى وجدوا مجموعة من الفتيان يلعبون فأخذ الخضر أحدهم فقتله، فغضب موسى - عليه السلام - وقال له أقتلت نفساً بريئة من دون ذنب؟! إن هذا الأمر فظيع،

تُخَيَّل معي: يمر شخص فيقتل ابنك بدون أن يقترف أي ذنب... لماذا قُتل؟ هل تظن أن هناك خيراً من وراء ذلك الفعل؟ بعقلنا البشري سنقول: بالطبع لا، فليس هناك خير يأتي من قتل ابني. هكذا موسى - عليه السلام - فكَّر بعقلنا البشري، ولام الخضر على فعله، إن هذا الأمر لا يرضاه إنسان، ولا يتقبله عقل. فذكره الخضر بالعهد وقال له ألم أقل لك أنك لن تصبر على ما أفعل، فاعتذر

منه موسى- عليه السلام - مرة أخرى، وطلب منه فرصةً أخيرةً، وقال له إن سألتك عن شيء بعدها فلا ترافقني.

ثم تابعوا رحلتهم حتى دخلوا على قرية مس أهلها الجوع والتعب فطلبوا من أهلها بعض الطعام فلم يطعموهم شيئاً، ثم وجدوا جداراً لأحد البيوت قارب على الانهيار، فأقامه الخضر فتعجب موسى- عليه السلام- من ذلك وقال له لو أنك أخذت منهم أجر عملك لكان خيراً لك، فقال له الخضر سنفترق وسأخبرك بتفسير الأعمال التي لم تصبر عليها.

وهنا تبدأ المرحلة الثالثة: (مرحلة معرفة الحكمة من القدر): وهنا يستعرض الخضر الأسباب التي كانت وراء أفعاله التي لم يقبلها موسى في رحلتها، والتي يرفضها أي عقل بشري عندما يسمعها، ولكن بالنظر للحكمة التي قصدها الله - عز وجل - سنعرف حينها أن ما يفعله هو الذي في منفعتنا ولصالحنا.

أما السفينة فكانت لأناس مساكين يعملون في البحر وكان هناك ملك ظالم يأخذ أفضل السفن ويترك السفن التي فيها عيب أو نقص فلما رأى الثقب الذي صنعته تركها لهم، فما بالك لو كانت السفينة بدون عيب كما كانت قبل أن يفعل الخضر، فأيهما تفضل: سفينة بها عيب وتظل في حوزتك وملكك، أم سفينة ليس بها عيب ولكن أصبحت في حوزة ملك ظالم؟ بعد أن علمت الحكمة ستجيب العيب أفضل بالطبع، ولكن عندما حدث العيب ظللت تلوم القدر الذي فعل بك هذا، وقلت في نفسك: كان من الأفضل أن تظل سفينتي سليمة. هذه الحكمة قد يكون فهمها أصحاب السفينة، وحمدوا الله على هذا العيب الذي جعل السفينة تظل في ملكهم.

وأما قتل الغلام لأنه كافر وسيُتعب والديه بكفره وعناده وكبره، وضرر موته على والديه أقل مفسدةً مما سيفعله بهما لو كان حياً وسيبدلهما الله بولد مؤمن يُدخل السرور على قلوبهما، انظر لتلك الحكمة ضرر أراد الله به خيراً، ولكن من منظور آخر من يستطيع أن يقنع هذين الأبوين بأن قتل ابنهما كان خيراً لهما؟ هذان الأبوان لم يعرفا الحكمة من قتل ابنهما، فهل هناك عقل بشري يتحمل ذلك؟!؟

ولكن في الحقيقة هذا القدر لا بد أن نؤمن به بحلوه ومره، وأن نعلم يقيناً أن ما يفعله الله بنا هو لنفعا، ولن يضيعنا الله ولن يفعل بنا شراً.

وأما الجدار الذي في القرية فتحته كنز لولدين يتيمين في المدينة كان أبوهما مؤمناً، فأراد الله أن يبقى الكنز تحت الجدار القديم ولا ينهار، حتى يبلغ الصبيان سنّ الرشد؛ لأنهما ما زالوا صغيرين لن يستطيعا حماية الكنز وهما في هذا العمر، فكان دور القدر المتمثل في موسى والخضر - عليهما السلام - المسخران لحماية ذلك الكنز من الضياع أو السرقة.

فقد سخر الله لهذين الغلامين سيدنا موسى وسيدنا الخضر - عليهما السلام -؛ ليحميا الكنز حتى يكبر الغلامين ويحصلان على إرثهما كاملاً بدون نقصان أو سرقة. فهنا لا بد أن ننوه أنه أحيانا قد يرسل الله إليك من يساعدك، ويطوّع لك أشخاصاً وأسباباً لتيسر لك القدر الذي كتبه الله لك، ولكن عليك فقط فهم تلك الأسباب، ورؤية هؤلاء الأشخاص، ولكننا أحياناً كثيرة نعلم عن تلك الأشياء، ونظن أننا فقط من صنع النجاح، وننسى من سخره الله إلينا ليكون رفيقاً لنا في النجاح، أو كان سبباً من أسباب النجاح الذي وصلنا له وحققناه، بل قد يكون هو اللبنة الأساسية في هذا النجاح.

القدر دائماً يرسل إلينا علامات واضحة لتدلنا على الطريق الصحيح، ولكن ليس الجميع من يفهم تلك العلامات، أو يدرك قيمتها، فالبعض يهملها ويضل طريقه، والبعض الآخر يضعها في عين الاعتبار ويأخذ بها؛ فيصل إلى أعظم النجاحات.

-16

أنت الشخص المميز.. إذا عرفت قدراتك الحقيقية..

أحياناً نضع أنفسنا في غير موضعها، وننزلها أقل من قدرها، ولكن عندما نوضع في اختبار حقيقي، ونواجه مخاوفنا بكل شجاعة، عندها سيظهر المعدن الأصيل الكامن بداخلنا، ونُظهر من أنفسنا قدرات خارقة، أو بمعنى أصح كنا نظن أنها خارقة وغير موجودة بداخلنا. ولكن في الحقيقة نحن نمتلك الكثير من الإمكانيات والقدرات الكامنة بداخلنا، والجواهر الدفينة داخل شخصياتنا الحقيقية التي تختفي دائماً خلف الهموم والمخاوف.

هذه الإمكانيات تظهر بتلقائية إذا تعرضنا لاختبار حقيقي.. اختبار يتطلب منا أن نكون أو لا نكون.. وقتئذٍ ستري أنك تستطيع أن تفعل أي شيء، ستري من نفسك بطلاً خارقاً يستطيع أن يجتاز الصعب، ويعبر المستحيل بكل سهولة ويسر. فكر معي للحظة.. إذا رأيت منزلك يحترق وبداخل هذه النيران والدك أو والدتك، زوجتك أو أختك، ابنك أو بنتك... هل ستقف مكتوف اليدين أم إنك ستقفز داخل النيران لتخرج هذا الشخص من النيران. أنت لم تنتظر لتحمي نفسك بشيء من النيران، لم تفكر للحظة أن تتخاذل عن دورك في إنقاذ من تحب. ونفس الأمر إذا رأيت شخصاً يغرق على الفور ستقفز في الماء لتنقذه من الغرق، حتى إذا كنت لا تستطيع السباحة سترمي له طوق النجاة، وستبذل كل ما في مقدورك لتخرجه.

هذا جزء من حقيقتك التي أنت عليها. بطل خارق مستعد لفعل أي شيء في سبيل الدفاع عمّن يحب.

أنت تستطيع أن تُعرض نفسك للخطر في سبيل إنقاذ من تحب، فكيف لك ألا تضع نفسك في الخطر لإنقاذ نفسك من براثن الفشل؟! كيف لا تقاوم الصعب في سبيل إيجاد مستقبل أفضل؟!!

◆ التاريخ يذكر أن الأشخاص في الحياة نوعان:

النوع الأول: شخص يعرف قدره، ويكافح من أجل الوصول لأهداف كبرى تُخلد ذكره بين الناس، وبالفعل سيحقق ما أراد، لأنه كان غير الجميع فسلك الطريق الصعب، واستسهل الصعاب، وحطم كل العقبات التي واجهته ولم يعترف بشيء إلا قدراته وإمكاناته التي ذلت كل مستحيل في سبيل تحقيق أهدافه وأحلامه.

النوع الثاني: شخص ظل ينظر ويشاهد، ولم يؤمن بقدراته، فلم يتحرك قيد أنملة، بل رضي بأن يكون ضمن الكثيرين الذين يشبهونه، الذين يشاهدون الناجحين فينقمون عليهم، أو يتساءلون كيف وصلوا لهذا النجاح?!!!

إذا ضربنا مثلاً بالطبيب.. لماذا يكون هناك طبيب يذهب إليه الجميع، ويقومون بالحجز عنده قبلها بأسابيع، وأحياناً بالشهور؟! وفي نفس الوقت هناك طبيب آخر لا يدخل إليه أحد..

لماذا يكون هناك معلم إذا مشى في طرقات المدرسة يتهافت عليه الطلاب من كل جانب.. هذا يسأله، وهذا يستشيريه في أمر يخصه، وهذا يُسلم عليه؟ فكل الطلاب تحبه وتحب مجالسته، وتأنس بالحديث معه.

بينما معلم آخر لا يتحدث إليه طالب، ويمشي وحده في طرقات المدرسة دون أن يأتي طالب ليسأله أو يصفحه...

إنه التميز.. الذي جعل من الطبيب مَحَطًّا لأنظار المرضى فيقومون بالحجز والانتظار بالأسابيع والشهور، وجعل الطلاب يتهافتون على المعلم ويطلبون حديثه، واستشارته... بينما جعل من غيرهم أشخاصاً غير مرغوب بهم. حتى الأب مع أبنائه.. فنجد والدًا يحبه أبنائه ويحبون وجوده بالمنزل معهم طوال الوقت، بينما هناك آخر يتمنى أولاده خروجه للعمل، وإذا كان بينهم فلا يعباُ به أحد منهم.

فكل إنسان يمكنه أن يكون متميزاً في مجاله.. فالمعلم، والطبيب، والمهندس، والأب مع أبنائه، والصديق مع أصدقائه.... وغيرهم... لكن عليك فقط معرفة كيف تكون متميزاً؛ فتفعل ما يجعل الجميع فرحين بوجودك، ويتمنون حديثك معهم.

يختلف الجميع بقدراتهم ومهاراتهم في التعامل مع الآخرين.. وبالتالي يختلف الآخرون في طريقة الاحتفاء بهم أو معاملتهم

• لا بد أن تؤمن أنك شخص استثنائي.. شخص مغاير لكل من حولك.. شخص يستحق مكاناً أفضل؛ لأنك تمتلك قدرات تؤهلك بالفعل لأن تكون شخصية ناجحة. أقول.....

اعرف نفسك حق الدراية	عندها ستجد طريق النجاح
فلا نجاح بدون نفسك	ولو سلكت كل طرق الفلاح
فتقويم النفس ومعرفتها	تلك أهم طرق الكفاح
فإذا عرفت قدر نفسك	ستجد لكل مغلق مفتاح
وأن ما قد حُرمت منه	أصبح اليوم عليك متاح
وسترمى خلف ظهرك الأحزان	ولن يعرف قلبك سوى الأفراح

-17-

السعادة في الرضا .. ليست في كثرة المال والولد

يقول الرسول- صلى الله عليه وسلم:- "قد أفلح من أسلم، ورُزق كفافاً،
وقنَّعه الله بما آتاه"

• سر الرضا هو الالتفات للموجود، وغيض الطرف عن المفقود...

الرضا بما قسم الله لك.. الرضا بقضاء الله وقدره.. الرضا بما لدينا، ولا ننظر
إلى ما في أيدي الآخرين.. الرضا والقناعة كتران لا يمتلكهما العديد من البشر،
ومن لا يمتلكهما سيعيش في حسرة دائمة وحزن مستمر؛ لأنه لن يرضى حتى لو
أوتي مال قارون.

يجب على كل إنسان أن يرضى ويقنع؛ فهذه السعادة الأبدية التي لا يضاهيها
سعادة، والغنى الحقيقي هو الرضا بما تمتلك وكأنك تملك كل شيء.

فمن أعظم أسباب اطمئنان الشخص وراحته النفسية أن يرضى بما قسمه الله
تعالى وقدره، وألا يستنقص ما هو فيه، وأن يعلم أنه ما من درجة يصل إليها من
النقص أو البلاء إلا وتحته درجات، لو استحضرتها وفكر فيها لحمد الله عز وجل
على ما هو فيه، ولعلم أنه في نعمة كبيرة.

ولهذا يقول الرسول- صلى الله عليه وسلم:- "انظروا إلى من أسفل منكم. ولا
تنظروا إلى من هو فوقكم. فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله" رواه مسلم وغيره.

فالإنسان إذا نظر إلى مَنْ قُضِلَ عليه في الدنيا استصغر ما عنده من نعم الله وكان سبباً لمقته، وإذا نظر لمن هو دونه شكر النعمة وتواضع وحمد. فلا تطمع وتنظر إلى ما في أيدي الآخرين، ولكن ليس معنى كلامي ألا تتطلع إلى الأفضل وألا تطمح أن تضع نفسك موضعاً أعظم مما أنت فيه، فهناك فرق واضح بين الطمع، والطموح.

الطمع هو صفة سيئة فتتنظر إلى ما عند غيرك وتتمنى أن تمتلك كل ما يمتلكه بدون بذل أي جهد، وفي النهاية لا ترضى بما حصلت عليه. وإنما الطموح صفة حميدة فتبذل كل غالٍ ونفيس حتى تصل إلى مرادك، وتضع لنفسك أهدافاً عظيمة، ثم تبذل المجهود لتحقيق أحلامك. ولكن في النهاية ترضى بما حققت؛ لأن هذا هو قسمك ونصيبك الذي فرضه الله لك. • فهنا نفرق بين عدم الرضا الإيجابي (المحمود)، وعدم الرضا السلبي (المذموم):

الأول: عدم الرضا الإيجابي: هو أن ترضى بما قسم الله، ولكن تطمح إلى الأفضل، وتتمنى أن تحقق أشياء عظيمة؛ لترتفع بنفسك، ويرتفع شأنك بين الناس وتصبح إنساناً مرموقاً، فهذه صفة محمودة تجعلك إنساناً طموحاً.. تبذل الجهد وتتقبل النتائج لأنها من عند الله.

الثاني: عدم الرضا السلبي: هو ألا ترضى بما قسم الله لك، ودائماً تنقم من حالك، وتغضب مما أنت فيه وتتمنى تغييره، ولكن بدون منفعة؛ لأنك لا تبذل جهداً تتحرك به مما أنت فيه، ثم تظل تلوم الدنيا.. وتلوم كل ما حولك إلا نفسك.. وترى نفسك دائماً الإنسان المظلوم الذي ظلمته الأيام والظروف. فهذه صفة ذميمة لا بد أن يبتعد عنها كل عاقل.

• الحكمة تقول: إن المعرفة الحقيقية هي إثارة عدم الرضا الإيجابي في نفس الإنسان من أجل أن يعمل على تغيير حياته إلى الأفضل، ولولا عدم الرضا المحمود لما تقدم الإنسان، ولكانت حياته كحياة الحيوانات، إن الحيوانات لا تشعر بعدم الرضا، ولا تشعر بالقلق؛ ولذلك هي لا تغير حياتها إلى الأفضل.

فكلنا يطمح إلى حال أفضل، ويتطلع إلى المثل العليا، والكل يتمنى أن يُذكر بين الناس، ولكن لا تفعل ذلك بطريقة منافية للصواب. فابذل الجهد وخذ بالأسباب ودع النتائج إلى من يملك القدر ويقول للشيء كن فيكون، ثم ارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، واعلم أن فيه الخير والمنفعة لك في الدنيا والآخرة. يحكى في قديم الزمان: إن ثلاثة رجال ساروا في طريق فعثروا على كنز، واتفقوا على تقسيمه بينهم بالتساوي، وقبل أن يقوموا بذلك، أحسوا بالجوع الشديد، فأرسلوا أحدهم إلى المدينة ليحضر لهم طعامًا، وتواصوا بالكتمان، حتى لا يطمع فيه غيرهم، وفي أثناء ذهاب الرجل لإحضار الطعام حدثته نفسه بالتخلص من صاحبيه، ويفرد هو بالكنز وحده، فاشتري سمًا ووضع في الطعام، وفي الوقت نفسه، اتفق صاحبه على قتله عند عودته؛ ليقتسما الكنز فيما بينهما فقط، ولما عاد الرجل بالطعام المسموم قتله صاحبه، ثم جلسا يأكلان الطعام فماتا من أثر السم.. وهكذا تكون نهاية الطامعين وعاقبة الطمع، فلا منفعة لطماع ولن ينتهي به الحال إلى السعادة أبدًا؛ فهو لا يشبع ولا يرتوي ولو ملك الدنيا.

يا إنسان لا تطمع	فالطمع لن يحقق لك السيادة
وإنما سيزيدك ذلًا وحرزًا	فهذا نصيب من يطمع بلا زيادة
أرض بما قسم الله لك	وخذ نصيبك من القناعة
فإن الغنى في الرضا	وإذا رضيت ملكت السعادة

-18-

فضل القناعة

الإنسان القانع بما أوتي يحبه الله، وكذلك يحبه الناس، والقناعة تحقق للإنسان خيراً عظيماً في الدنيا والآخرة. ومن فضائل القناعة:

1- القناعة تكون سبباً في البركة: فهي كنز لا ينفد، وقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أنها أفضل الغنى، فقال- صلى الله عليه وسلم - "ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس". [متفق عليه].
وقال - صلى الله عليه وسلم -: "من أصبح منكم آمناً في سربه، مُعافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حُيزت له الدنيا" [الترمذي وابن ماجه].
فالمسلم عندما يشعر بالقناعة والرضا بما قسمه الله له يكون غنياً عن الناس، عزيزاً بينهم، لا يذل نفسه لأحد منهم.

أما طمع المرء، ورغبته في الزيادة يجعله ذليلاً إلى الناس، فاقداً لعزته، فقد نبهنا لذلك الرسول حيث قال - صلى الله عليه وسلم -: "وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس". [الترمذي وأحمد]

فالإنسان الطماع لا يشبع أبداً، ويلج في سؤال الناس، ولا يشعر ببركة في الرزق.
2- القناعة طريق الجنة: بيّن الرسول- صلى الله عليه وسلم- أن المسلم القانع الذي لا يسأل الناس ثوابه الجنة، فقال - صلى الله عليه وسلم -: "من يكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً وأتكفل له بالجنة؟ فقال ثوبان: أنا. فكان لا يسأل أحداً شيئاً". [أبو داود والترمذي وأحمد].

3- القناعة عزة للنفس: القناعة تجعل صاحبها حرًّا؛ فلا يتسلط عليه الآخرون، أما الطمع فيجعل صاحبه عبدًا للآخرين. وقد قال الإمام علي- رضي الله عنه:- "الطمع رق مؤبد" أي (عبودية دائمة).

وقال أحد الحكماء: من أراد أن يعيش حرًّا أيام حياته؛ فلا يسكن قلبه الطمعُ. وقال آخر: عز من قنع، وذل من طمع.

وقال أحدهم: العبيد ثلاثة: عبد رِقِّ، وعبد شهوة، وعبد طمع.

4- القناعة سبيل للراحة النفسية: الإنسان القانع يعيش في راحة وأمن واطمئنان دائم، أما الطماع فإنه يعيش مهمومًا، ولا يستقر على حال.

وفي الحديث القدسي، يقول - عزو وجل-: "بابن آدم تفرغ لعبادتي.. أملأ صدرك غنىً، وأسدِّ فقرك. وإن لم تفعل، ملأت صدرك سُغلاً، ولم أسدِّ فقرك"

[ابن ماجة].

وقال أحد الحكماء: سرور الدنيا أن تقنع بما رزقت، وغمها أن تغتم لما لم ترزق.

وصدق القائل:

هي القناعة لا ترضى بها بدلا

فيها النعيم وفيها راحة البدن

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها

هل راح منها بغير القطن والكفن

وقال آخر :

أو أين يرضى بما يجمع

أصفى معاشهم وما أوسع

تهدى جوارحه فما يطمع

وغنى النفوس بقدر ما تقنع

نصف القنوع وأينا يقنع

لله دُرُّ ذوي القناعة ما

من كان يبغى أن يلدَّ وأن

فقرُ النفوس بقدر حاجتها

وقال ابن تيمية:

فصرتُ بأذيالها أمتسكُ
يمرُّ الزمانُ ولم تُنتهكُ
أمرُّ عزيزاً كأنِّي مَلِكُ

وجدتُ القناعةَ ثوبَ الغنى
فألبسني جاهها حلةً
فصرتُ غنياً بلا درهمٍ

-19-

تحقيق التوازن بين الحياة، والعمل..

لا تجعل العمل أكبر همك، وتنسى أن الحياة ممتعة، وعليك أن تعيشها، وتستمتع بكل لحظة فيها.

فالنجاح لا يعني كسب مال أكثر وحسب، بل إنه يعبر في الواقع عن النجاح في جميع جوانب الحياة الأخرى، سواءً كان ذلك عقد صفقة مع عميل مهم، أو التواجد بالقرب من الأشخاص الذين تحبهم حقاً. بمعنى آخر، النجاح يتحقق عندما تتمكن من الموازنة بين جميع جوانب حياتك المختلفة.

في وقت ما، كانت الحدود بين العمل والمنزل واضحة إلى حد ما. غير أن اليوم من المحتمل أن يغزو العمل حياتك الشخصية، ويصبح الحفاظ على التوازن بين العمل والحياة مهمة معقدة.

إن التوازن أمر مهم، ولكن كيف أبدأ بالعمل على تحقيقه؟ يحتاج خلق التوازن في حياتك إلى أخذ جميع عناصر حياتك بعين الاعتبار والتي يمكن أن نقسمها إلى فئتين أساسيتين:

1- عناصر داخلية: تشملك أنت كشخص، ويندرج تحتها قلبك وعقلك والجانب الروحي فيك.

2- عناصر خارجية: تشمل كل العوامل المحيطة بك من أشخاص أو أماكن، مثل: العمل، النشاطات الاجتماعية، العائلة، ووسائل الترفيه.

وحتى تحقق التوازن بين هذه العناصر جميعها، عليك أولاً أن تحدّد كم من الوقت والجهد تستثمر في كلّ منها، وما الذي تتلقاه بالمقابل.

يمكن أن يكون العمل لساعات أكثر أمراً مغرياً، وخصوصاً إذا كنت تحاول الحصول على ترقية أو تحصيل أموال أكثر، أو تحاول المحافظة على منصبك. ببساطة إذا كنت تقضي معظم وقتك في العمل، فستتأثر حياتك المنزلية كثيراً أيضاً. • فكّر في العواقب الناجمة عن الموازنة الضعيفة بين العمل والحياة:

1- التعب... قد تتأثر قدرتك على العمل على نحو منتج والتفكير بوضوح عند الشعور بالتعب؛ مما يمكن أن يؤثر سلباً في سمعتك المهنية أو يؤدي إلى ارتكاب أخطاء خطيرة أو مكلفة.

2- تدهور الصحة... يرتبط الضغط العصبي بآثار ضارة على الجهاز المناعي ويمكن أن يزيد الأعراض التي تعانيها من أي حالة طبية سوءاً.

3- عدم قضاء الوقت مع الأصدقاء والأحباء... إذا كنت تعمل أكثر من اللازم، يمكن أن تفوتك الأحداث العائلية المهمة أو الإنجازات البارزة. يمكن أن يجعلك ذلك تشعر بالإهمال وقد يضر بعلاقاتك مع أحبائك. فمن الصعب أيضاً رعاية علاقات الصداقة إذا كنت تعمل طوال الوقت.

حسناً دعنا نلقى الضوء على حياتك وكيفية إدارتك لها.. أحضر ورقة وقلمًا واسأل نفسك الأسئلة التالية ثم حاول الإجابة عنها لتأخذ فكرة حول أسلوب حياتك الحالي:

أولاً: وقت لنفسي.. كيف يمكنني أن أخصص وقتاً لنفسي وللآخرين؟ للنشاطات التي أرغب في القيام بها، والأشياء التي أريد أن أكون جزءاً منها مع منح نفسي حقها وتخصيص وقت لي أقضيه بمفردي؟

ثانيًا: العقل.. كيف أنمى نفسي فكريًا، مع خلق فرص لعقلي كي يرتاح؟
ثالثًا: القلب.. هل أستثمر الوقت في علاقاتي مع غيري بقدر ما يستثمرون وقتهم في علاقتهم معي؟ بمعنى آخر هل أعطي للآخرين بقدر ما أتلقى منهم؟
رابعًا: الصحة.. هل أنا مهتم بصحتي كما يجب؟ هل أعذي نفسي جيدًا، وأقوم بالتمارين الرياضية كما يجب، مُتِيحًا لنفسي في الوقت ذاته ما يكفي من فترات الراحة والاسترخاء؟

خامسًا: العمل.. هل أنا حريص على تحفيز نفسي لتحقيق ما أطمح إليه من نجاح في عملي مع الحرص على الاستمتاع بكل لحظة في رحلتي هذه نحو تحقيق الهدف؟

سادسًا: الحياة الاجتماعية.. كيف أتيح لنفسي في الوقت الحاضر الاستمتاع بحياتي الاجتماعية مع الأصدقاء والمعارف؟

سابعًا: شريك حياتي.. كيف أخلق وقتًا ذا جودة لنفسي مع الحرص على تخصيص وقت كافٍ، وبذات الجودة للطرف الآخر؟

ثامنًا: العائلة.. كيف أقوم بواجباتي ومسؤولياتي تجاه عائلتي؟
تاسعًا: الترفيه.. كيف أخلق وقتًا للقيام بالأنشطة التي أستمتع بها حقًا مع الحرص على عدم الإفراط والمبالغة فيها؟

خطوات لخلق التوازن بين العمل والحياة الشخصية من خلال الإجابة على الأسئلة السابقة، لآبُد أنك قد أخذت فكرة عامة عن كيفية تقسيم وقتك وجهدك بين جميع عناصر الحياة المختلفة. ولعلك اكتشفت أنك تمنح بعض الجوانب وقتًا إضافيًا على حساب غيرها، فكيف يمكنك إذن إعادة التوازن إلى حياتك؟

طالما تعيش حياة العمل، من المحتمل أن يظل التلاعب بمتطلبات الحياة المهنية والشخصية تحديًا مُستمرًا. ولكن إذا تمكنت من التعامل مع كليهما، ووضع الحدود والبحث عن ذاتك، يُمكنك تحقيق التوازن بين الحياة والعمل الأفضل لك.

وفيما يلي بعض الخطوات البسيطة التي ستضعك على الطريق الصحيح، وتساعدك على الفصل بين العمل وحياتك الشخصية مع الحرص على إيجاد وقت كافٍ لنفسك وللأنشطة الترفيهية التي تستمتع بها.

1- ضع جدولاً زمنياً والتزم به.. أجل، جدول لكل دقيقة في يومك، وسترى العجائب! صحيح أن هذا الأمر قد يبدو لك مرهقاً وخنقاً أحياناً، غير أن تخطيط يومك بأدق التفاصيل سيمنحك المزيد من الحرية. حيث يسهم تخصيص مهامٍ معيَّنة لتنفيذها خلال فترات زمنية محدَّدة في جعلك قادرًا على القيام بكلِّ ما تريد في الوقت الذي تريد. أليس هذا رائعًا! بدلاً من التفكير في جدول مواعيدك المنظم على أنه قائمة مهام وحسب، انظر إليه على أنه وعد تقطعه على نفسك لتفي بالالتزامات الأكثر إلحاحًا في حياتك. وبهذا ستتجنَّب تضييع وقتك على الأمور السخيفة في كل لحظة مُتَّيحًا لنفسك الوقت الكافي للتركيز على المهام الأكبر والأكثر أهمية.

2- قم بإعداد قائمة... ضع الأحداث العائلية في التقويم الأسبوعي، واحتفظ بقائمة المهام اليومية في المنزل والعمل. ضع خطة تساعدك على التركيز. فعندما لا يكون لديك خطة، يكون من السهل الانغماس في خطط وأولويات الآخرين.

3- لا تسمح لجانب من حياتك أن يتداخل مع الجوانب الأخرى ما قد تعتبره أمرًا بريئًا عارضًا اضطرت للقيام به مرة واحدة، قد يتحول مستقبلًا إلى خلل كبير في تحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية... مثل قراءة بريد إلكتروني مهني خلال تناولك العشاء في منزلك، أو الاتصال بعميل أثناء إجازتك أو غيرها من أمثال هذه الأمور قد تؤدي فيما بعد إلى أن تغطي حياتك المهنية على حياتك الشخصية. هذا لا يعني أن العمل من المنزل أمر خاطئ، على العكس، ربما يُعدّ واحدًا من أنجح الوسائل لإتمام المهام، لكن عليك أن تعرف تمامًا متى تعمل ومتى ترتاح. إن كنت تجري اتصالات على الدوام من منزلك، أو وجدت نفسك تردّ على الرسائل الإلكترونية المهنية معظم الوقت، ستشعر بعد بعض الوقت أن حياتك الشخصية ليست سوى امتداد لحياتك في المكتب. ولن يمضي الكثير من الوقت قبل أن يتداعى توازن حياتك.

4- جدولك الزمني وحده ليس كافيًا.. فتنظيم يومك حسب جدول زمني دقيق ليس سوى نصف المعركة، فما فائدة أن تخصص وقتًا تقضيه مع صديقك إن كان صديقك هذا في رحلة عمل حينها؟! حتى تتمكن من الاستفادة من يومك وتحقيق التوازن الأعظم في جميع جوانب حياتك احرص على التعرف على الجداول الزمنية للأشخاص المحيطين بك، حتى تضمن ألا يحدث أيّ تعارض بينها.

تذكّر دومًا أن التوازن الحقيقي بين الحياة والعمل لا يعني تخصيص الوقت الكافي لكل جانب من جوانب حياتك وحسب. بل إنّه يتمحور أيضًا حول أن تكون متواجدًا في اللحظات المهمة أيضًا.

مثلاً: قضاء 50 ساعة أسبوعياً في العمل لن يكون ذا قيمة إن أجبرك على تضييع فرصة حضور اجتماع مهم في مقر شركة شقيقة، أو الالتقاء بعميل مهم... والوصول إلى المنزل مبكراً لن يكون أمراً جيداً إن عني ذلك التخلّف عن حضور حفل زفاف صديقك المقرب. فاحرص دوماً على تحديد أولوياتك وبناء جدولك وفقاً لها.

5- حلّ وقتك.. كيف تقضي وقتك حقاً؟ ما هي نسبة يومك التي تقضيها في العمل مع العملاء؟ في إدخال البيانات، أو في التحقق من رسائل البريد الإلكتروني؟ إن تحقيق أقصى استفادة من وقتك يعني أن تقضيه فيما يعود عليك بالفائدة، ولن تتمكن من ذلك إن كنت لا تعرف كيف تنفق وقتك في المقام الأول.

إحدى الطرق الفعّالة لمكافحة تضييع الوقت تتمثل في تحليله. وتذكّر وقتك ذو قيمة بالنسبة لك ولمؤسستك. تأكد من أنك لا تقضي وقتاً أكثر من اللازم في أداء المهام البسيطة، وإن وجدت نفسك تقضي فترات طويلة في العمل، فحاول العثور على الجوانب التي يمكنك اختصارها لتركز أكثر على حياتك الشخصية وتعيد التوازن إلى وضعه الصحيح.

6- فكّر أبعد من مجرد الوقت قد تعتقد أن تخصيص الوقت الكافي لأداء المهام المختلفة سواءً كانت شخصية أم لا هو كلّ ما تحتاجه لتحقيق التوازن في حياتك. لكن لأبد أن نعي أنّ الأمر ليس مجرد لعبة أرقام.

أن تكون في مكان ما جسدياً يختلف كلّ الاختلاف عن معنى أن تكون متواجداً حقاً... جميعنا سبق لنا أن حضرنا اجتماعاً عائلياً أو مناسبة ما وبالنا مشغول بالمهام التي يجب علينا إنجازها في اليوم التالي في العمل. وكثير منّا

توجّه إلى مكتبه صباحاً في حين بقيت أفكاره تدور حول ما حدث في المنزل بالأمس.

التوازن الحقيقي بين العمل والحياة الشخصية يعني تحقيق التوازن في طاقتك أيضاً. فإن كنت مُتعباً ومرهقاً، لن تتمكن من أداء عملك على أتمّ وجه حتى لو قضيت فيه أضعاف الوقت المطلوب منك. لذا احرص دوماً على مراقبة مستوى طاقتك ونشاطك. إن وجدت نفسك مرهقاً، فلا تتردّد في أن تأخذ قسطاً من الراحة. إن شعرت أنّك بحاجة لوقت مستقطع، فلا بأس بأخذ إجازة قصيرة. في حال تعبت من المسؤوليات العائلية التي تقع على عاتقك، اقضِ بعض الوقت بمفردك لتصفّي ذهنك. وتذكر دوماً، المسألة ليست دوماً مسألة وقت. من خلال تطبيق الخطوات البسيطة السابقة، والالتزام بها ستمكّن تدريجياً من التحكم في حياتك بصورة أفضل. وشيئاً فشيئاً ستجد أنّك أصبحت أكثر قدرة على تخصيص وقت مناسب لكلّ جانب من جوانب حياتك. وسترى نتائج ذلك على مدى سعادتك ورضاك تجاه نفسك.

العمل شيء مهم في حياتنا، وله القيمة العظمى عند الجميع؛ فهو الذي يساعدنا على العيش، وعلي الشعور بذاتنا وقيمتنا، وهو الذي يدفعنا إلى النهوض بمستقبلنا وتحسينه، ويجعلنا نستطيع خلق فرص أفضل للحياة.

لكن البعض يجهل أن العمل هو جزء من الحياة، وليس كل الحياة، ويظن أنه يعيش ليعمل فقط، لا أن يعمل من أجل أن يعيش.. وهذا ظن خاطئ لا يرقى إلى كونه من التفكير البشري الذي يحب الحياة، ويحب الاستمتاع بكل لحظة فيها.

◆ هناك فرق واضح بين كبير وبين النوعين:

النوع الأول: شخص يعيش من أجل العمل، فيفنى حياته فقط للعمل، وبعد

مرور الأيام والشهور والسنين.. يجد نفسه لم يستمتع بأي لحظة من حياته، بل أفناها كلها في العمل وتحصيل الأموال، والسعي ما بين عمل وآخر... فما هي قيمة الحياة؟!... وما قيمة العمل الذي سرق منك أسعد وأجمل أيام وسنين حياتك!!!

أما النوع الآخر: شخص عمل من أجل أن يعيش؛ فاستمتع بكليهما.. عمل مجداً وترقى في المناصب وجمع الأموال، وفي نفس السياق استمتع بكل لحظة من لحظات حياته، وعاش كل يوم كما يريد، وشعر بمتعة الحياة.. فليس هناك تضاد أو تعارض بين الحياة السعيدة والعمل الجاد، فهما يكملان بعضهما، ومن الحمق أن نهتم بأحدهما على حساب الآخر.

ويجب عليك الاهتمام بنفسك.. يُعد نمط الحياة الصحي ضرورياً للتكيف مع الضغط وتحقيق التوازن العمل والحياة. فحاول أن:

1- تناول طعاماً صحياً... اتبع نظاماً غذائياً، أو تناول الأطعمة الصحية فمثلاً الفواكه، والخضراوات، والبروتين الخالي من الدهون كلها أطعمة تُعزز القدرة على حفظ المعلومات فضلاً عن القدرة على التحمل.

2- تحسّل على النوم بشكلٍ كافٍ؛ فقلة النوم تزيد الشعور بالضغط، ومن الضروري أيضاً تجنب استخدام الأجهزة الإلكترونية الشخصية- مثل الأجهزة اللوحية قبل موعد النوم مباشرة؛ لأن الضوء الأزرق المنبعث من هذه الأجهزة يقلل مستوى (الميلاتونين)، الهرمون المرتبط بالنوم.

3- تخصص وقتاً للمرح والاسترخاء... خصص وقتاً يومياً لممارسة الأنشطة التي تستمتع بها، مثل ممارسة اليوغا أو القراءة. والأفضل من ذلك.. اكتشاف الأنشطة التي يُمكنك أداؤها مع شريك حياتك، أو أسرتك، أو

أصدقاءك مثل السير، أو الرقص، أو لعب كرة القدم، أو حضور فصول الطهي.

4- التطوع في العمل الجماعي... تشير الأبحاث إلى أن التطوع يساهم في الشعور بتوازن كبير بين العمل والحياة. ويقلل التطوع الانتقائي من مستويات الإرهاق والإجهاد ويعزز من النواحي العاطفية والاجتماعية.

5- تعزيز نظام الدعم في العمل، انضم إلى مجموعة الزملاء الذين يُمكنك الاعتماد عليهم والوثوق بهم — والعكس صحيح — عندما تنشأ الخلافات مع العائلة في المنزل، التمس من أصدقائك، أو أشخاص أسرتك الذين تثق فيهم تقديم النصيحة أو العمل على إصلاح الأمور. ويمكنك اللجوء إليهم عندما تكون بحاجة للعمل وقتاً إضافياً، أو بحاجة للسفر.

6- خلاصة القول: اعمل واجتهد؛ فإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه، ولكن عندما تنتهي من عملك استمتع بحياتك، وعشها كما تريد، ولا تجعل ضغوط ومشاكل العمل تذهب معك إلى بيتك، وتؤرق نومك.

-20-

الآمال العظيمة .. تصنع الأشخاص العظام.

الأمل معناه: انتظار الفرج، وكشف البلاء، وزوال المصيبة، والمشكلة التي يعاني منها الإنسان، وتوقع حصول الأفضل.

• "بعض الناس يرون الأشياء كما هي ويتساءلون " لماذا؟"، وآخرون يحملون بأشياء لم تكن أبداً ويتساءلون " لم لا؟". [جورج برنارد شو].

الأمل هو طريقة تفكير ذوي العقول الناضجة المؤمنة بالله - عز وجل - فبدون الأمل تصبح الحياة مليئة بالخوف، وعدم الأمان، وعدم الثقة في تحقيق الأمنيات.

إن الأمل شعور يضيء على القلب السعادة ويشعره بالأمان، فهو من أجمل الأحاسيس التي نتمنى أن نشعر بها، ومن أفضل طرق التفكير التي يجب أن ننتهجها.

أحياناً يغلق الله - سبحانه وتعالى - أمامنا باباً لكي يفتح لنا باباً آخر أفضل منه، ولكن معظمنا يضع تركيزه ووقته وطاقته في النظر إلى الباب الذي أُغلق، بدلاً من باب الأمل الذي انفتح أمامه على مصراعيه.

إن الأمل في حقيقة الأمر هو طاقة إيجابية يزرعها الله فينا لنقوى ولنتحدى العقبات ونحن نؤمن أن الله تعالى سيقدم لنا كل الخير والرزق والعطاء الذي نتمناه وأكثر من ذلك بكثير، فالأمل بالله لا يخيب أبداً، والثقة بالله تعالى نتائجها مهما بَعَدت فهي منقطعة المثل في حسن العطاء.

فلا تتخلى عن الأمل أبداً.. فهو بمثابة السيف الذي تهاجم به، والدرع الذي يحميك إذا اشتدت المعركة (معركة الحياة)، فكيف تقاوم إذا لم تمتلك سيفاً؟! وكيف تواجه صعوبات الحياة وأنت تفتقد للدرع الذي تصد به كل هجمات الدنيا؟!!

فلا تفقد الأمل حتى لو أذاقتك الدنيا علقمها، وتجرعت من كأس مرارتها؛ فالدنيا ليست دار نعيم، ولن تجد نفسك تعيش بلا صعوبات أو ضغوطات، ولابد من مواجهة تلك الآلام بعزيمة قوية ووجه ينظر إلى الأهوال مبتسماً، قادراً على تخطيها وتجاوزها، مُتَحَلِّياً بالأمل والعزيمة الصادقة.

• هناك حكمة تقول: "إذا نظرت بعين التفاؤل والأمل إلى الوجود، لرأيت الجمال شائعاً في كل ذراته". [مصطفى السباعي].

إن وقوع المشكلة مع شخص معين هي دليل كافٍ على أن هذا الشخص لديه القدرة الكافية لحل هذه المشكلة والتجاوز عنها بزمن قياسي، لأن الله - جل في علاه - لا يُحْمَلُ نفساً إلا قدرها، فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾. [سورة البقرة- الآية 286].

فالله يبتلينا ليختبر قوة إيماننا، وليجعلنا أقوى مما نحن عليه الآن، واعلم يقيناً أن كل ليل لابد أن يعقبه فجر، ودائماً سيأتي الضياء لبيد الظلماء، ولكن هذا الضياء لن تصل إليه إلا إذا تحليت بالأمل، فإذا فقدت الأمل أصبحت كالجسد الميت.. تنطق بلا روح، وتتحرك بلا وجدان.

دائماً ما تعطينا الحياة دروساً قاسية بعض الشيء ولكن هذه الدروس تبقى آثارها مدى الحياة، على أمل كسب الخبرة والتفكير بشكلٍ منطقي وهادئٍ أكثر مما كُنَّا عليه، ومهما عظم واقع المشكلة إلا أن الحل أمام أعيننا، ولكنه يحتاج

بعضاً من الثقة بالنفس، والأمل بأن يرشدنا الله تعالى إلى أفضل الحلول وأسهلها بأقل الخسائر.

◆ أنواع الرجاء: هناك نوعان من الرجاء:

- 1- رجاء سلبي: وهو يقتصر على الطلب والتمني.
 - 2- رجاء إيجابي: وهو يتضمن التفكير والتخطيط، والتفكير يكون غالباً في اتجاه عكس التيار الفكري العام، ومختلفاً عن طريقة تفكير الآخرين.
- مثلاً: لتتخيل وجود ثلاثة معتقلين محكوم عليهم بالسجن مدى الحياة:
- الأول: فقد رجاءه، فأصيب باليأس والإحباط ولم يحتمل عدة سنوات ومات.
- والثاني: كان لديه إيمان ولكنه لم يفعل شيء وبقي يدعو ويصلي كي يخرج من السجن، ولكنه لم يخرج بل استطاع أن يحتمل الحياة في السجن بقوة الرجاء.
- أما الثالث: فكان لديه رجاء قوي وإيمان بأنه سوف يخرج من السجن، ففكر وخطط للهروب من السجن، ورغم الصعاب التي قابلته إلا أنه استطاع بعزمته وتخطيطه التغلب عليها والهرب من السجن.
- فهناك رجاء حقيقي عاقل، يعلم بما يثق وبما يرجو، ورجاء كاذب مبني على الطموحات الأنانية الزائفة والخيالية.
- يقول (ونستون تشرشل): " يرى المتشائم الصعوبة في كل فرصة، أما المتفائل فيرى الفرصة في كل صعوبة.. "

إن الحياة بالأمل والرجاء: هي الحياة بحسب مشيئة الله، وليس فقط وضع أهداف زائفة ومنتهية لا تشبع الفرد بل تحوله إلى أهداف أخرى وأخرى ليشبعها، بل الإيمان بأن نهاية الطريق ستكون مليئة بالخير والبركة والسعادة، حتى ولو

كان ذلك الطريق مجهولاً. وذلك الرجاء لا يجعل الإنسان يسرق في سبيل المال، ولا يغش من أجل النجاح، ولا يزني باسم الحب، ولا يخون من أجل المصلحة، فينطبق عليه تعاليم ميكافيللي الشيطانية: "الغاية تبرر الوسيلة"، بل يسير في الطريق الذي رُسم له بإيمان ورجاء، واثقاً أنه رغم كل العقبات والتضحيات، فإن الهدف الحقيقي سوف يتحقق.

• الحكمة تقول: "إذا فقدت مالك فقد ضاع منك شيء له قيمة، وإذا فقدت

شرفك فقد

• ضاع منك شيء لا يقدر بقيمة، وإذا فقدت الأمل فقد ضاع منك كل شيء

له قيمة".

-21

اختر الرفيق قبل الطريق..

هناك حكمة تقول: "اختر الرفيق قبل الطريق" يُقال إن هذه الحكمة من وصايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - لابنه الحسن- عليهما السلام:- "يا بني سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار.. وإياك الاتكال على الغير؛ فإن ما في اليد السفلى لا ينفع اليد العليا".

إن الرُفْقَةَ في الطَّرِيقِ قد تُسهِّل الرحلة علينا، أو قد تُصعِّبها، وقد تزيل همومنا أو قد تُسبِّب لنا المتاعب وتزيد الهموم.. وهذا كلُّه يتوقَّف على الصديق الذي سنختاره ليسير معنا معركة الحياة بمخاطرها وتحدياتها.

ومما لا شك فيه.. أن الحياة بدون أصدقاء هي حياة جافة وصعبة وقاسية وباردة، لأن الإنسان مخلوق وكائن اجتماعي بطبعه، ويحتاج إلى من يشكو له همومه، ويبث إليه مشاعره؛ فالإنسان مهما بلغ من الحكمة وحسن الإدارة يحتاج دائماً إلى المشورة الصالحة من شخص يثق فيه ويطمئن لرأيه..

الصديق هو السند الذي يقف بجانبك في أحلك الأوقات.. فلا بد أن تبحث عن صديق يشاركك أفراحك، ويشاطرك أحزنك... صديق تشد أزرعك به على الدنيا، وتستند عليه إذا اشتدت الأزمات.

الحياة لا تخلو من صعاب وعوائق ومشكلات، ومن الصعب على الإنسان أن يواجهها بمفرده، وهنا يظهر معدن الصديق الحق من الصديق الهش.. فنجد الصديق الحقيقي يزيل عند الآلام والصعاب، ويرفع عنك مشقة الطريق..

فمن المآخذ والعبر التي لا بد أن نعيها ونأخذها من هجرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم- من مكة إلى المدينة أن الله- سبحانه تعالى- ما كان ليترك رسوله- صلى الله عليه وسلم- ليهاجر بمفرده، وإنما جعل له رفيق الدرب وصديق الرحلة: أبو بكر الصديق...

إذ يحكي عنها ربنا- تبارك وتعالى - قائلاً: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. [التوبة: ٤٠]

لم يكن اختيار صحبة أبي بكر للنبي عبثاً، وإنما كان عن دراية بشدة حب وإخلاص أبي بكر - رضى الله عنه للنبي - صلى الله عليه وسلم - فكان أبو بكر لا يعلم أنه سيرافق النبي في الهجرة، فلم يكن يشغل باله إلا صحبة النبي في تلك الهجرة رغم علمه بخطورة الرحلة، وأن كفار قريش يطلبون النبي - صلى الله عليه وسلم-؛ ليقتلوه، وأنهم سيطلبون قتل أبي بكر أيضاً، ولكن الصديق ما كان يشغله إلا صحبة النبي.

وفي اليوم المُنتظر (يوم الهجرة) كثير من دلالات صدق حب أبي بكر للنبي: فلم يكن خوف أبي بكر- رضى الله عنه- على النبي- صلى الله عليه وسلم- أثناء الهجرة قاصراً على خوفه عليه من أعدائه فقط، بل كان يخاف عليه من أي شيء يؤذيه.. حتى ولو كان حر الشمس، أو حشرات الأرض، ففي الحديث الذي رواه البخاري: "حتى أصابت الشمس رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه".

وفي صحيح مسلم قال أبو بكر رضي الله عنه: "ثم قلتُ: نَمَّ يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك، فنام وخرجت أنفض ما حوله".

وروى الحاكم في مستدرکه أنه لما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: "مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار، فاستبرأه"،

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر".

وعادة ما يُعرف الإنسان بين الناس بمن يُصاحب، فإذا كان الصديق حسن السمعة يُذكر الإنسان بالخير، وإذا كان سيئ السمعة يُذكر الإنسان بالشر.

وكما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - "المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال"

فمعنى الحديث أن الإنسان عليه أن يتحرى الدقة عندما يختار الخليل، عليه أن يختار الصديق الصالح لا الطالح، يختار من يرشده إلى الخير، وتنفعه

مصادقته، فيكون الاختيار مَبْنِيًّا على أسس وقواعد ثابتة من الأخلاق، والصفات الحميدة، ومن كانت صداقته شَرًّا عليه ووبالاً.. فعليه بالابتعاد عنه؛ لأنه سيأخذه

إلى طريق الهلاك والفساد؛ لأن الإنسان يتطبع بطباع صديقه، ويأخذ منه الصفات الحسنة منها والسيئة، فيؤثر في أخلاق صديقه وتصرفاته، ويجرّه معه إلى

عالمه.. فيصبحان كأنهما شخص واحد لا يختلفان عن بعضهما.. وبقدر العشرة وكثرة الاختلاط تكون نسبة التأثير... فيجب أن يتم اختيار الصديق صديقه بعناية.

وقد قال أيضاً الرسول الأعظم- صلى الله عليه وسلم-: "الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف"

فإنسان الصالح يألف الصالحين، ويميل إلى مجالستهم، وتستمتع أذنه بحلو حديثهم؛ لأن روحه وطبعه من طبعهم، وعلى النقيض نرى أن الفاسق يهوى مجالسة الفاسقين، ويعجب بسحرهم ولا يقوى على تركهم، فروحه أُشربت الفسق والميل إلى الشهوات.

الصداقة الحقيقية التي نبحت عنها جميعًا.. تتمثل في الصديق الذي يقف معك في الشدة قبل الفرح؛ فالصديق الحق هو الذي يفرح إذا أصبت النجاح، ويحزن لحزنك إذا أخفقت في وسط الطريق.. وفي كلتا الحالتين يكون هو الذي يشد عضدك، ويقيم ظهرك، يثق بقدراتك، ويساعدك في إظهار ما لديك من إمكانيات وقدرات.. الصديق الحقيقي يحفظ سرك، ولا يهتك سترك، يحفظ غيبتك أمام الناس، ويرشدك إلى الخير دومًا، وأن يكون معينًا لك في كل وقت، مهما كانت الظروف..

وقد قيل قديمًا: "جزى الله الشدائد كل خير، فبها عرفت عدوي من صديقي". فالصداقة الحقيقية لا تظهر إلا في أوقات الشدة، أو عندما يتعرض الإنسان لموقف صعب، فيها هنا لا يدخر الصديق وسعًا أو جهدًا في أن يضحى بوقته أو ماله، أو حتى بنفسه من أجل إنقاذ صديقه.. أما الصداقة الزائفة- وما أكثرها- فتختفي عند أول منعطف؛ فأصحاب الصداقة الزائفة ليسوا على استعداد لأن يتكلفوا شيئًا..

وكما قال الإمام علي - كرم الله وجهه -: "عليك بإخوان الصدق.. فأكثر من اكتسابهم؛ فإنهم عدة عند الرخاء، وحنة عند البلاء.."

فمن أراد أن يجمع خير الدنيا.. فعليه أن يحسن اختيار الصديق، فيتخير الصديق الذي يصونه غائبًا وموجودًا، لأن الأمانة في الصداقة لا يمكن أن تتجزأ

حياتك كما يجب أن تكون ■■

... وليس من الفطنة أن يختار الإنسان أصدقاءً كثيرين، بل الأهم أن يختار أصدقاءً جيدين، فالعبرة ليست في عدد الأصدقاء، وإنما في أخلاقهم، وحبهم لك، وأمانتهم، والثقة المتبادلة بينكم.

* الصديق هو الكنز الثمين، فإذا وجدته فقد أخذت الحظ الأعظم من الدنيا.

-22-

لماذا نجح هؤلاء، وفشل غيرهم؟!

نظرت يوماً للبشر.. فإذا بهم انقسموا لنوعين:
النوع الأول: أشخاص ناجحون في حياتهم، يُشار إليهم بالبنان. إذا تحدثوا
استمع لهم الجميع، وإذا دخلوا مكاناً فسح الجالسون لهم المجلس، وتجادب
الجميع ثيابهم حتى يجلسون إلى جوارهم.
النوع الثاني: أشخاص لم يفعلوا شيئاً سوى الاعتيادي من حياتهم، إذا دخلوا
مجلساً لا يحفل بهم أحد، ولربما أن هذا الشخص يكون حاصل على شهادة أعلى
من الأول.

فلماذا إذن وصل هؤلاء إلى تلك المكانة، وعجز غيرهم عن بلوغها.
يحكى د/ محمد العريفي في كتابه (استمتع بحياتك) عن قصة حدثت معه، قائلاً:
"جلست يوماً مع شيخ كبير بلغ من الكبر عتياً.. في مجلس عام، كل من فيه
عوام متواضعو القدرات، وكان الشيخ يتجادب أحاديث عامة مع من بجانبه..
لم يكن يمثل بالنسبة لمن في المجلس إلا واحداً منهم له حق الاحترام لكبر
سنه.. فقط..

ألقيت كلمة يسيرة.. ذكرت خلالها فتوى للشيخ العلامة عبد العزيز بن باز..
فلما انتهيت.. قال لي الشيخ مفتخراً: أنا والشيخ ابن باز كنا زملاء ندرس في
المسجد عند الشيخ محمد بن إبراهيم... قبل أربعين سنة..

التفت أنظر إليه.. فإذا هو قد انبلجت أساريه لهذه المعلومة.. كان فرحًا جدًّا لأنه صاحب رجلًا ناجحًا يومًا من الدهر...

بينما جعلت أردد في نفسي: ولماذا يا مسكين ما صرت ناجحًا مثل ابن باز؟! ما دام أنك عرفت الطريق لماذا لم تواصل؟!!

لماذا يموت ابن باز فتبكي عليه المنابر.. والمحاريب.. والمكتبات.. وتئن أقوام لفقده.. وأنت ستموت يومًا من الدهر.. ولعله لا يبكي عليك أحد.. إلا مجاملة.. أو عادة..؟!!!".

بعدما قرأت هذه القصة تساءلت في نفسي ما الفرق بين هذا وذاك؟!.. لماذا نبغ الأول وأصبح العالم الجليل ابن باز؟ أما الثاني فلم يُذكر حتى اسمه؟!.. ما هو إلا الطموح، ووضع الأهداف، وبذل الجهد والعرق؛ للوصول إلى تلك الأهداف بعزيمة صادقة، وسعي مستمر.. تلك الصفات التي إذا اتصف بها الإنسان جعلت منه شخصًا ناجحًا، فأنصت له الجميع، وملك أسمعهم وجوارحهم، واستحوذ على عقولهم؛ فبلغ تلك المكانة بين الناس.

وما هو إلا التكاثر، وفتور الهممة، وعدم تحديد الأهداف، والتردد.. تلك الصفات التي جعلت من الإنسان الفاشل شخصًا بلا قيمة.

هذه هي الصفات التي فرقت بين البشر فجعلت منهم ناجحًا وجعلت منهم غير ذلك. فبعض الناس يبذلون الجهد ليصلوا إلى أعلى مكانة، وبعضهم الآخر لا يفعل سوى الفرح بأنه صديق للناجح، أو قابله ذات يوم، أو سلّم عليه في إحدى المناسبات.

-23-

أسباب النجاح.. وأسباب الفشل في الحياة..

يظن الكثير من البشر أن النجاح والفشل متعلقان بالحظ والنصيب، ولكن إذا أمعنا النظر فسنرى أننا نحن من نتحكم بذلك الحظ.. سنجد أن الحظ هو من صناعة البشر أنفسهم، فترى الإنسان يجتهد، ويأخذ بكل أسباب النجاح؛ فيكون من الناجحين.. فهل نقول إن هذا حظه جيد؟! أم أنه بذل الجهد وسعى فوجد النجاح؟! وغيره لم يبذل من الجهد إلا الضئيل فأصيب بالفشل والإحباط، ولم يقم ويسع ثانية، هل هذا حظه سيئ؟! أم أنه استسلم للظروف، وسيطر عليه الشعور بالفشل؟!..

يُعتَبَرُ الأشخاص الناجحون هم الأكثر صبراً، والأكثر سعياً إلى سبل النجاح، وانضباطاً لتحقيق أهدافهم.. وفيما يلي سوف نتحدث عن أهم أسباب النجاح وأسباب الفشل:

* أولاً: أسباب النجاح:

* 1- الطموح: الطموح هو الشعور الذي ينمو بداخل الإنسان ليمده بالقدرة

اللازمة لبذل مجهود أكبر؛ حتى يستطيع الإنسان تحقيق ما يريد.. فلا

وصول لهدف أو غاية بدون حافز، وليس هناك حافز إلا وليد الطموح.

* الطموح لدى الإنسان صفة لا يُستهان بها.. وقوة يتمتع بها الإنسان بداخله.

فلا بد أن تكون طموحاً؛ حتى تصبح إنساناً ناجحاً..

* وهناك حكمة تقول: "الطموح فضيلة ما دمت لا تتسلق فيه على آلام الناس"

* 2- تحديد الأهداف: من يريد النجاح لا يضيع وقته الثمين في مشاهدة التلفاز، أو التفكير في أشياء لا تفيد، بالطبع لابد من الترفيه عن أنفسنا بين الحين والآخر، ولكن عليك التقليل من وقت الترفيه حتى تضع أهدافك، وتحدد وجهتك القادمة، وتستطيع أن ترتقي بذاتك.. فعند النظر للناجحين نجدهم يفكرون في تحسين المستقبل، ووضع أهداف من شأنها أن ترتقي بهم وترتقي بحياتهم، وتجعلهم يحسنون من أنفسهم.

* 3- وضع الخطوات: إن أي عمل لا يكتمل إلا إذا كان يتم طبقاً لخطوات محددة وتستمر في تتبعها حتى تكتمل كل الخطوات؛ فما يتم طبقاً لنظام يعمل بصورة صحيحة يكون أدعى للوصول إلى النجاح المنشود. ولكن إذا حددت الهدف فقط، ولم تضع له خطوات واضحة المعالم تسيّر عليها.. فلن يحقق شيئاً تصبو إليه نفسك.. فليس هناك هدف من دون خطة.. إذن لابد من وضع خطة بكل التفاصيل؛ حتى تستطيع تحقيق أهدافك.

* واعلم أن التسرع واختصار بعض الخطوات لن يفيد إذا لم تطبق الخطوات كاملة، وتخطوها خطوة تلو الأخرى بتمهل وصبر... فلا تختصر الخطوات حتى تصل بسرعة للخاتمة، وتبدأ في جني الأرباح. هذا ظن خطأ تماماً.. وتأكد أنك إذا فعلت ذلك لن يتحقق لك شيئاً، ويصبح الفشل أمراً حتمياً... ولكن الصواب أن تستمر في تنفيذ جميع الخطوات، والالتزام بتسلسلها حتى تحقق النجاح.

* 4- العزيمة الصادقة: إن أحد مفاتيح النجاح هي أن يكون لديك العزيمة، والإيمان بقدراتك، وبما ستحققه.. حتى لو أخفقت في بعض الأحيان.. وعادة ما يُصدَم الشخص عندما لا يجد النتيجة التي يتмнаها بعد إتمام خطوة أو اثنتين فقط من مجموع الخطوات المطلوبة... ولكن عليك أن تخطو خطواتك كاملة، ويكون لديك العزيمة والإصرار أن تكمل ما بدأت للنهائية.

* الإنسان الناجح لا يقف عن معضلة أو مشكلة، لا يشتكي ولا يتململ، وإنما دائماً يحاول ويتحدى الصعاب، ويتأقلم مع ظروفه أيًا كانت، فلا يشتكي من الصعاب أو الظروف، وإنما يطوع تلك الظروف لخدمة مصالحه ولتحقيق أهدافه.

* 5- السعي المستمر: الإنسان الناجح لا يكتفى بالأحلام ووضع الخطط فحسب، بل يسعى ليصنع مستقبله بيديه، فالأحلام والأهداف عالم من الخيال، والحلم ما هو إلا وسيلة لتجعلك تطمح إلى مستقبل مشرق، لا أن تعيش في الحلم وتنسى الواقع.. فأين أنت من أرض الواقع والتنفيذ؟!.. حتى تصبح ضمن الناجحين عليك أن تؤمن بأهدافك وتضعها في الفعل وتسعى على تحويلها لواقع مرارًا وتكرارًا، ولا تيأس ولا تمل.. واعلم أن السعي المستمر يجلب النجاح.

* فالنجاح لا يأتي إلا بالسعي المستمر، والعمل الدؤوب، والإصرار على الوصول للأهداف مهما كلف الأمر من جهد أو تعب، وليس أي عمل يجعل صاحبه ناجحًا في هذه الدنيا، بل العمل الدؤوب الذي يحمل في طياته

الانضباط الشديد، ونفس قوية تتحمل هذا الجهد، وتؤمن أنها بإمكانها تذليل الصعاب.. فمن أراد النجاح عليه بالاجتهاد.

* فهناك حكمة تقول: "يجب ألا نخشى أن نذهب بعيداً؛ فالنجاح ينتظرنا هناك".

* 6- الانضباط: الشخص الناجح لابد أن يكون له نصيب من الالتزام والانضباط في طريقة تحقيق أهدافه، فعندما يحدد الإنسان هدفه، ويعرف وجهته، ويريد أن ينجز هذا الهدف ويضعه على أرض الواقع.. عندها يبدأ في عمل دراسة مُفَصَّلَةٍ لإمكانياته المادية والذهنية، وكيفية تسخير إمكانياته كلها في سبيل تحقيق أهدافه.. فكل خطوة في طريق نجاحه لابد أن تكون مدروسة جيداً، وموضوع لها الوقت الزمني لإنائها، فلا مكان في قائمة الناجحين للذين لا يعرفون قيمة الوقت، ولا يبذلون المجهود لتذليل الصعاب، ولا يدفعون كل غالٍ وثمين في سبيل الاقتراب من الحلم المنشود.

* 7- لا تستسلم للفشل: بعض الناس يصيبيهم الإحباط مع أول إخفاق وفشل يتعرضون له، فتتوقف الدنيا، وينهون أعمالهم خوفاً من تكرار ذلك الفشل مرة أخرى.. ولكن الصواب أن هذا الإخفاق في أمرٍ ما لا يعنى عدم مناسبتة للفرد، أو أنه شخص فاشل لن ينجح.. ولكنه إشارة لوجود خطأ معين في طريقة التنفيذ، أو الخطة نفسها.. وعليه أن يُصلح ذلك الخطأ ويجتازه؛ حتى يقف مرة أخرى ويحاول من جديد بالطرق الصحيحة التي تساعده على النجاح، فقد تحققت له الخبرة نَسِيئاً في تجاوز تلك العقبات، ولن يقع في نفس الخطأ مرة أخرى، فيكون الخطأ في تجربته الأولى درساً مُهِمّاً، وخطوة في طريق النجاح، وهذا الخطأ لابد أن يجعلك مُصِراً على المتابعة، فيجنى من خلاله ثمرات النجاح.

* هناك حكمة تقول: "الحياة مليئة بالحجارة فلا تتعثر بها، بل أجمعها وابن بها سلماً تصعد به نحو النجاح".

* 8- تقييم النفس: يجب أن نقف مع أنفسنا وقفة؛ حتى نقيّم ما نفعه.. فبدلاً من التفكير في عيوب الآخرين وإصدار الأحكام عليهم، علينا أن نفكر في أنفسنا، ونواجه عيوبنا.. عندها نستطيع أن نطور من أنفسنا.. * 9- استغلال الفرص: تعطينا الحياة العديد من الفرص، وكل ما عليك فعله هو أن تقتنصها عندما تتاح لك؛ فتجعلك ترتقي إلى قمة النجاح... ولا تتأخر أو تتخاذل؛ فتضيع منك الفرص واحدة تلو الأخرى؛ فتقع في حوض الفشل بلا تقدم.

* وقد قال رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم-: "اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شبعك، وحياتك قبل موتك".

* فالوقت، والصحة، والغنى، ووقت الفراغ، والحياة.. كلها فرص في الحياة أشار إليها النبي - صلى الله عليه وسلم- وعلى الإنسان أن يلاحظها ويحاول اقتناصها قبل ضياعها...

* إن الإنسان تمر عليه العديد من الفرص التي لو استطاع استغلالها؛ لتغيّر حاله، وتبدّل نمط حياته، ومستقبله بالكامل؛ لذلك سميت الفرص بهذا الاسم لأنها لن تتكرر مرة أخرى، وأنها نادرًا ما تحدث للإنسان.

* في مقابلة مع "بيل جيتس" أغنى رجل في العالم سألته المذيعة:

*- ما هو سر نجاحك؟

- فأعطاه شياً من دفتر شيكاته وقال لها اكتبي المبلغ الذي تريدينه...

- فاندعشت المديعة، وقالت: أنا لم أقصد ذلك... ثم كررت سؤالها بطريقة أخرى..

- فأجاب بنفس الطريقة.. أعطاهما شيئًا من دفتر شيكاته وقال لها اكتبني المبلغ الذي تريدينه..

- وبعد مرور ثواني مَرَّقَ الشيك....

- وأجابها قائلاً: سر نجاحي أنني لا أضيع الفرص كما فعلت أنت الآن.. كان بإمكانك أن تصبحي أغنى مديعة في العالم، لو انتهزتِ الفرصة.. هل وصلتك فكرتي؟!

- فكرت المديعة وسألته: هل من الممكن أن تعاد الحلقة!!!!

- فرد لا مشكلة.. ولكن الفرصة لن تعاد مرة أخرى!!

- وقد ذكر (تشارلز كاليب)"العقول العظيمة يجب أن تكون مستعدة دائماً ليس لاغتنام الفرص فحسب.. ولكن لصنعها أيضاً".

- للنجاح أسبابه وأساره التي يجب على الإنسان اتباعها، وأن يحاول.. إذا أراد أن يصبح ضمن قائمة الأشخاص الناجحين في الحياة.

- فهناك حكمة تقول: "انطلق باتجاه القمر، وحتى إن فشلت فإنك ستستقر بين النجوم".

- ثانيًا: أسباب الفشل:

1- عدم تحديد الأهداف: من أهم أسباب الفشل في الحياة هو عدم تحديد الأهداف، وعدم وضوح الوجهة سواء في المستقبل القريب أو البعيد.. فإذا نظرنا للذين لا يحققون نجاحًا في حياتهم نجدهم لا يملكون أهدافًا واضحة يسرون إليها، ولا طريقًا مرسومًا يسرون فيه...

2- تشتت التفكير.. فلا يضع هدفًا واحدًا ويبدأ في السعي إليه، وإنما يفكر في أكثر من هدف؛ فتضيع كل الأهداف: في بعض الأحيان يكون لدينا الحماسة لإنجاز أهداف كثيرة موجودة في عقولنا، فنسعى لتحقيقها كلها.. هذه الأفكار والأهداف نحاول أن نعمل عليها جميعها في وقت واحد.. فهل يمكن لإنسان أن يعمل ويفكر في أكثر من شيء في وقت واحد؟! - فلا نعطي لأنفسنا الوقت اللازم لإتمام كل هدف على حدة، فنعمل على هدف، ونتركه لنكمل غيره، ثم نتركه لننجز غيره... وهكذا... فتضيع كل الأفكار والاستراتيجيات التي وضعتها هباءً منثورًا.. فبالطبع إذا شغل الإنسان نفسه بأكثر من فكرة، وأكثر من عمل.. فلن ينجز منها شيئًا، ولن يحقق أي هدف من أهدافه.

- لابد أن نركز على فكرة واحدة، ونخطط لها، ونضع لها المعايير والأسس اللازمة لنجاحها، ونعمل جاهدين على تحقيقها؛ حتى تكتمل ويتحقق لنا النجاح، ثم نتقل لغيرها.. حينها يتم النجاح لكل الأفكار، ونجعل منها واقعًا ملموسًا..

3- عدم وجود خطة واضحة: بعض البشر لديهم الهدف في عقولهم.. ولكن ليس لديهم خطة مدروسة ينتهجونها في تحقيق أحلامهم، فمستقبلهم يتسم بالضبابية، ولا يُعرف نهايته... نجدهم يحددون الهدف، ولا يضعون مخطط للعمل من خلاله.. فتقتل أحلامهم قبل أن تولد.

- النجاح ليس وليد صدفة أو ضربة حظ، وإن كان حدث ذلك مع بعض الأشخاص فهو أمر نادر، ليس قاعدة عامة على كل البشر.. واعلم أنك بدون خطة ستصبح أعمى رغم بصرك.. بدون دراسة لما تفعل ستتحسس

طريقك، وتتقاذفك الرياح أينما هَبَّتْ... بدون مخطط واضح تسير عليه ستظل أفكارك حبيسة عقلك؛ لأن خارطة العمل التي تدلك للطريق الصحيح مفقودة.. فيجب أن تخطط جيداً قبل أن تضع الهدف في حيز التنفيذ.. تضع الاستراتيجية الصحيحة التي سوف تتبعها لتنفيذ وإتمام هدفك.. وعليك تطوير خطتك، وأحياناً تغييرها إذا لزم الأمر بحسب المستجدات والمتغيرات التي تواجهك أثناء العمل. اجعل خطتك مرنة وقابلة لكل الظروف التي تطرأ.. عندها تقترب من النجاح، وتبتعد عن خندق الفشل.

4- التكاثر، والتراخي: هما من الأسباب السائدة التي تؤدي للفشل. فعندما تسمع شخصاً يقول "سأفعل ذلك غداً".. حينها نتأكد تماماً بأنه لن ينجح هذا العمل؛ لأنه تكاسل عن فعل اليوم وسوف يتكاسل عن فعله مراراً... هذا التكاثر عند بعض الأفراد أدى لفشلهم التام، وفشل مشاريعهم رغم أنها كانت في طريقها للنجاح.

- اعلم أنه ليس هناك عمل كامل منذ البداية. ولكن عليك أن تستمر في عملك وتنجز الجزء وراء الآخر، ولا تتكاسل عن عملك أبداً.. حتى تنتهي منه ويكتمل العمل تمام الكمال.

- أحياناً سعيك لكمال العمل منذ بدايته يكون سبباً لتتكاثر عنه. فليس العبرة متى يكتمل، ولكن المهم أن تنهض وتنفذ خطوة تلو خطوة حتى يكتمل العمل بصورة صحيحة تأتي بالنجاح الصحيح الذي خططت له منذ البداية.

- المهم أن تعمل وتستمر حتى تحقق النجاح مهما كانت النسبة التي تحققت منه. لا تتكاسل وتلتمس الأعذار للتخاذل عن عملك. انهض وتخلص من التكاثر حتى تنجح ولا تكن من الفاشلين.

- والكمال سوف يأتي مع الوقت، والجهد، والمثابرة، وزيادة خبراتك في مجال العمل، وليس بتكاسلك وجلوسك في بيتك منتظرا أن يطرق النجاح بابك.
- 5- فتور الهمة، وضعف الإرادة والتصميم: يُوجد العديد من الناس يتعرضون للفشل ليس بسبب افتقارهم للموهبة أو المعرفة، ولكنهم يفتقرون للمثابرة والعزيمة، والتصميم على النجاح، فسريراً ما يتعبون ويستسلمون.
- ليس هناك شخص ناجح على الدوام، وإنما هناك لحظات من الإخفاق التي تتخلل النجاح.. فالحياة مد وجزر.. وما الشدائد والصعاب التي نتعرض لها إلا لتقوينا وتشد عزائمنا لما هو آتٍ.. ولكن بعض الناس يُصابون بفتور الهمة، وتضعف إرادتهم، ويفقدون تصميمهم سريعاً أمام تلك الإخفاقات، وينصرفون عن أهدافهم
- وتذكر دائماً قول العالم الشهير توماس أديسون: "الكثير من حالات الفشل في الحياة، كانت من أشخاص لم يدركوا كم كانوا قريبين من تحقيق النجاح عندما استسلموا".
- فلا تستسلم لليأس، ولا تفقد الثقة بنفسك؛ فربما الوقت الذي تخليت فيه عن حلمك هو الوقت الذي كنت ستصل إلى ما أردت.
- 6- الرفقاء المحبطون: هناك بعض الأصدقاء يجب عليك التخلي عنهم لأنهم من الأسباب التي تجعل منك شخصاً فاشلاً.. هؤلاء الأصدقاء هم اللذين يقومون بتثبيط عزيمتك، ويحبطونك دائماً عن أي عمل تقوم به.
- الصديق المحبط دائماً ينظر إلى نصف الكوب الفارغ، ويرى أنه لا فائدة ولا طائل من إنجاز أي عمل، بل يقلل من صديقه وإنجازاته، ويستهزئ بأفكاره،

ويشعره أنه لا قيمة من التفكير في مستقبل أفضل؛ ففي كل الأحوال سيبقى الوضع كما هو عليه - من وجهة نظره التشاؤمية المحبطة لكل من حوله-

- هناك مقولة شهيرة لجبران خليل جبران يقول فيها: "وضعت لافتة على بيتي مكتوباً عليها: (ممنوع دخول المُتَشائمين والمُحِبطين)" هذه المقولة إذا أمعنا النظر فيها سنكتشف أنها تجسد الواقع حَقًّا.. مصادقة الإنسان المُحبط سيجرك إلى الفشل وفقدان الثقة بالنفس، وعلى العكس تمامًا فإن مصاحبة الناجحين ستدفعك للنجاح وعمل المزيد من الجهد لتصبح مثلهم.

- هذه أسباب قد تذهب بالإنسان للقاع، ولكن عليك أن تعلم دائمًا بأن الفشل لا بد أن يقابل كل إنسان في حياته، وفي أي مجال يسلكه.. فلا يوجد إنسان يحقق ما تصبوإ إليه نفسه من أول محاولة، وإنما لا بد أن يمر بإخفاقات وعراقيل تعيق تقدمه، ولكن كل من تعثر في سبيل تحقيق أهدافه كان أمامه أحد أمرين: إما أن يستسلم للفشل، أو يتعلم منه ليكون حافزاً لنجاحات مستقبلية باهرة... - ولا تنسَ أن الفشل هو طريق النجاح؛ فإذا تابعت قصص أكثر الأشخاص نجاحاً حول العالم، ستدرك أن الفشل حالة طبيعية يتعرض لها البشر في كل مكان وزمان، ولكن العبرة في تجاوز عثرة الفشل، والمحاولة من جديد، لأنه وسيلة وقوة دافعة للأمام.

-24-

التوازن بين الشدة واللين

بالرفق واللين.. تملك القلوب

إن من الحكمة أن يجمع الإنسان في شخصيته التوازن بين الشدة واللين، ومراعاة كل ظرف بما يناسبه، والتعامل مع كل ظرف بما يقتضيه؛ فإما الأخذ بالقوة والشدة أو التعامل بالرفق واللين، ولا شك أن الرفق في الحديث يحدث في قلوب البشر ما لا يحدثه العنف، كما أن التلطف في الكلام، واختيار الكلمات بعناية يلين القلوب القاسية، على غير الشدة والكلام شديد اللهجة فإنه يقسي القلوب اللينة.

وإنه من الواجب على كل عاقل أن يتعامل مع الآخرين برفق، وأن يراعي مستوياتهم العلمية والاجتماعية والثقافية، دون تعالٍ أو إشعار لهم بالفوقية. يقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ . (آل عمران: 159).

وعن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ". [رواه مسلم]

فاللطف في الحديث، والرفق في المعاملة هو ثمرة حسن الخلق، ولن يُوصف الخلق الإنسان بحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب.

فيعرف كيف يعالج النفس ويتحكم بها في حالة الغضب؛ لذلك لا ترى منه كلمة نابية أو جارحة مع من يتعامل معهم، حتى إذا كان مع من يكون على خلاف معه في الرأي والفكر. فإذا تحدثت معه برأي مخالف لرأيه.. وجدت منه الرفق والكلام اللطيف اللين الذي يزرع المحبة بدل البغضاء والكراهية.

للفرق نماذج وأشكال عديدة سواء مع زوجته في البيت، أو مع أولاده، أو مع زملائه، أو مع جيرانه، أو مع المخالف والمكابر... سنتحدث عن بعضها؛ حتى يصير الرفق صفة ملازمة لنا، في أقوالنا، وأفعالنا، وجميع تعاملاتنا الحياتية...

1- الرفق مع المكابِر والمُخالف: إذا أردت إقناع شخص مخالف لك في الرأي..

فلا سبيل لذلك إلا بالرفق واللين؛ حتى تستميل عقله، وتملك قلبه.

ولقد ضرب لنا ربنا- عز وجل- مثلاً بفرعون الذي تجبر، وسعى في الأرض فساداً، حتى دفعه غروره إلى أن يدعي الألوهية، ويقول لأتباعه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾. [النازعات: 24].

وقال فيه- تعالى:- ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾.

[يونس: 83]

ومع ذلك أمر الله- عز وجل- نبيه موسى- عليه السلام- أن يخاطبه بكل رفق، وأن يدعوه إلى الحق برفق ولين، مستعيناً بالحجج البالغة، والدلائل الدامغة.

فقال - تعالى:- ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾. [النازعات - 17:18]

وكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم - أحسن البشر خلقاً، وأكثرهم ليناً ولطفاً مع أعدائه، فقد لقي في دعوته من الأذى والعنت ما لا يكاد يطيقه أحد، حتى أن قومه كذبوه، وضربوه، حتى أدموه، وطردوه من مكة وهي أحب البلاد

إليه.. وبعد مرور الزمن وتمكين الدعوة الإسلامية وقوتها، عاد النبي إلى مكة فاتحًا فوقف مناديًا: "يا أهل مكة ماذا تظنون أنني فاعل بكم؟" .. ثم ناداهم قائلاً: "أذهبوا فأنتم الطلقاء" ..

أنت تستطيع أن تملك قلوب البشر برفقك ولينك، وتأثر عقولهم بحلو حديثك؛ لأن الناس بطبائعهم البشرية ينفرون من الفظاظة والخشونة والعنف، ويألفون الرقة واللطف في الحديث، وقوة الإقناع دون انفعال أو غضب.

2- الرفق بمن لا يعلم: لا بد من الرفق واللين في تعليم الجاهل؛ حتى يستمع لحديثك منصتًا، ويرغب في سؤالك؛ ليزداد معرفة وعلماً..

وكان رسولنا- صلى الله عليه وسلم - أرفق ما يكون في تعليمه للجاهل..
 فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "بينما نحن في المسجد مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَهْ مَهْ¹، قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:- " لا تُزرموه² دعوه"، فتركوه حتى بال، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاه، فقال له: " إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلِحُ لشيءٍ من هذا البول ولا القذر، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ". قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشَنَّهُ³ عليه".
 [رواه مسلم].

1- مه اسم لفعل الأمر، ومعناه اكفف. (مختار الصحاح للرازي).
 2- لا تزرموه أي لا تقطعوا عليه بوله. (مختار الصحاح للرازي).
 3- الشن: الصب المتقطع. (لسان العرب لابن منظور).

فما كان من الرجل إلا أنه في صلاته دعا الله قائلاً: "اللهم ارحمني ومحماً ولا ترحم أحداً سواناً"، فسمعه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له- بعد انتهاء الصلاة:- "لقد ضيقت واسعاً" أي ضيقت رحمة الله الواسعة؛ فإن الله - سبحانه وتعالى- يرحم الجميع.

لقد علمنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الرفق في معاملة الناس، فدعا إلى التصرف اللبق، والأسلوب الأمثل الذي يجب أن يستخدمه الداعية في دعوته مهما كان الموقف، فلا بد من القول الحسن في التعليم، والرفق بمن لا يعلم. هذا ما ينبغي عليك إذا أردت تعليم من يجهل أمراً، فلا تتعالم عليه بما تعلمه، أو توبخه لأنه لا يعلم، أو تقلل من شأنه، وتشعره بأنك تتفضل عليه بتعليمه.. بل عليك مراعاة شعورهم فلا تقول لفظاً يشعرهم بالإهانة، ولا بد أن تتسم بالرفق ولين الجانب.

3- الرفق في معاملة الزوجة: أيضاً من جوانب الرفق واللين (رفق الرجل بزوجته). نجد كثيراً من الرجال يظن أنه من مظاهر الرجولة: إظهار الشدة والغلظة على الزوجة، ولكن هذا مُنافٍ للصواب، وخالٍ من الصحة.. فإنك قد أخذتها من بيت أبيها بكتاب الله، وسنة نبيه.. ويجب عليك أن ترعاها، وترفق بها.. فما خرجت من بيت أبيها ودخلت بيتك إلا ظناً منها أنك ستحافظ عليها، وتعاملها كأنها الأميرة في منزل الملك، لا أن تهينها وتظهر عليها قوتك.. واعلم أن هذا ليس من تعاليم الإسلام، بل ليس من مظاهر الرجولة من الأساس.

قد كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مثلاً أعلى في حسن معاملته لزوجاته.. يتخذ اللطف معهن منهجاً ينتهجه، ويجعل الرفق بهن طريقاً يسلكه؛ حتى نسلك منهجه من بعده، فلا يصح أن نغير سيرته، ونبدل ما أمرنا به.

يقول صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُكُمْ لَأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي".
 [صحيح سنن ابن ماجه].
 وإذا أمعنا النظر داخل بيت النبي نجده- صلى الله عليه وسلم- يعين زوجاته
 في أمور مهنتهن، ويقضي حوائج بيوتهن.
 وقد سُئلت عائشة- رضي الله عنها:- مَا كَانَ النَّبِيُّ- صلى الله عليه وسلم-
 يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ فقالت: "كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ- تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ-، فَإِذَا
 حَضَرَتِ الصَّلَاةَ، خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ". [رواه البخاري].
 ومن جميل هذه الصور، ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه "أَنَّ جَارًا لِرَسُولِ
 اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- فَارِسِيًّا كَانَ طَيِّبَ الْمَرْقِ، فَصَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله
 عليه وسلم، ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ- صلى الله عليه وسلم:- "وَهَذِهِ؟"، مشيراً إلى
 عائشة، فَقَالَ الفارسي: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم:- "لَا". فَعَادَ
 يَدْعُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم:- "وَهَذِهِ؟". قَالَ: لَا. قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم:- "لَا". ثُمَّ عَادَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صلى الله
 عليه وسلم:- "وَهَذِهِ؟". قَالَ: نَعَمْ فِي الثَّالِثَةِ. فَقَامَا يَتَدَاَفَعَانِ حَتَّى أَتَيَا مَنْزِلَهُ".
 [رواه مسلم].
 ولا غرابة أن يكون من آخر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "اتَّقُوا اللَّهَ
 فِي النِّسَاءِ". [رواه مسلم].
 وقوله أيضاً: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا". [متفق عليه].
 وإذا حصل عكس الرُّفْقِ تهددت العلاقات الأسرية، وربما تقطعت، وحلَّ
 التدابر والتباغض محلَّ المودَّة والمحبة.

4- الرفق مع الأبناء: هذه نقطة اجتماعية حساسة وخطيرة، ولا بد من الانتباه إليها جيداً...

إن محبة الأبناء هي فطرة فطرنا الله عليها، وطُبعت القلوب بها، هذه المحبة تتمثل في تقديم الرعاية والحماية للأبناء، والرفق والرحمة بهم، والعطف عليهم، وإظهار الحنو والمحبة لهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الحسنَ بنَ عليٍّ، وعنده الأقرعُ بنُ حابسِ التَّميميِّ جالسًا. فقا الأقرعُ: إِنَّ لي عَشْرَةً من الولد ما قَبَلْتُ منهم أَحَدًا. فنظر إليه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ قال: "مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ". [رواه البخاري ومسلم].

◆ ومن مظاهر الرفق واللين بالأبناء:

1- ترك محاسبة الطِّفْلِ لعدم تكليفه: فلا يصح محاسبة الطفل وهو لا يدرك ماذا فعل، ولماذا يُعاقب؟!!!

تقول السيِّدة عائشة رضي الله عنها: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بصبيٍّ، فبال على ثوبه، فدعا بماءٍ فأَتْبَعَهُ إِياه. [رواه البخاري ومسلم]

2- مجارة الأبناء، والإصغاء لحديثهم، والتفاعل معهم: منذ الطفولة يجب علينا مساندة الأبناء، وإظهار اهتمامنا بما يفعلون، لزيادة ثقتهم بأنفسهم، ولتحسين قدراتهم العقلية.. وتعزيز علاقتهم بنا؛ فلا تصبح العلاقة فقط ابن وأب، وإنما تتجاوز لتصبح علاقتنا بأبنائنا أشبه بعلاقة الأصدقاء ببعضهم البعض، ويكون الاحترام هو السائد بيننا، وليس الخوف من العقاب.

3- الرِّفْقُ بِالطِّفْلِ في مجازاته وتأديبه: الأصل أن تكون معاملة الطفل بالرِّفْقِ واللين، لكن إذا دعت الصُّرورة إلى مجازاته وتأديبه، فذلك وسائل

متعدّدة، منها: التّوجيه، ولفت النظر، والإشارة، والتّوبيخ، والهجر، والضّرب الخفيف غير المبرّح، فيتدرّج الأبوين في هذه الوسائل، ولا ينتقلان إلى الجزاء الأعلى إلا في حال عدم جدوى من الأدّنى.. ويُعدُّ الضّرب أعلى تلك العقوبات، ولا يجوز اللجوء إليه إلا بعد اليأس من كل وسيلة للتقويم، وله شروط تجعل استعماله محدوداً وفي أضيق الظروف؛ إذ ليس من الرّفق اللجوء إلى الضرب كوسيلةٍ أولى في التّأديب، ومن فعل ذلك فقد عنّف وما أدّب، وأفسد وما أصلح، وربما عدّ صنيعه هذا انتقاماً، وليس تربية وإصلاحاً. وأقل الأمور التي يمكن أين يُصاب بها الابن: أن ينشأ الولد محطم النفسية في حالة من الشقاء والتعاسة لا يعلم بها إلا الله، ولن يقوى مستقبلاً على مواجهة أي صعوبة في حياته، فأيتها الإخوة رفقاً بالأولاد والصبيان؛ فإنهم أبناؤنا ويجب علينا حسن التعامل معهم؛ حتى يصبحوا عناصر مفيدة في المجتمع، وكلنا يتمنى أن يرى أولاده في أحسن صورة.

وقال رسول الكريم - صلى الله عليه وسلم-: "إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق" [رواه أحمد]

واسمع لقول لقمان الحكيم: "إن من الكلام ما هو أشد من الحجر، وأنفذ من وخز الإبر، وأمر من الصبر، وأحر من الجمر، وإن من القلوب مزارع، فازرع فيها الكلمة الطيبة؛ فإن لم تنبت كلها ينبت بعضها".

5- الرفق مع الأصدقاء: كل إنسان له أصدقاء يحبونه ويحبهم، ويثق بهم، هؤلاء الأصدقاء لا بد أن يرفق بهم، فقد قال الله- عز وجل - لرسوله- صلى الله عليه وسلم:- "وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ". [الشعراء: 215].
- اخفض جناحك: كن ليئناً هيناً رفيقاً بهم متواضعاً لهم سلساً معهم، لذلك

إذا دقت في الأسباب التي تؤدي إلى الشقاق وإلى انقسام الأصحاب، لوجدت السبب هو غلظة في الطبع، وصعوبة في التعامل، واستخدام لألفاظ في غير موضعها.

- فكثيراً ما يجد الأخ بينه وبين أخيه وحشة وتنافر، لو دقق في التفكير لوجد السبب يعود إلى هذه العوامل التي ذكرناها التي يسببها فقدان الرفق، وانعدام اللين.. فلا بد من الرأفة والتساهل مع الأصدقاء؛ حتى تدوم الصداقة.. فلا يصح أن يتعامل الصديق مع صديقه بجفاء أو قسوة، وإنما عليه أن يحسن المعاملة، ويرفق بأصحابه، فالأصدقاء هم السند والعون في هذه الدنيا ولا بد من التمسك بهم. - وهناك حكمة تقول: بالرفق تنال الحاجة.

- الرفق نعمة عظيمة من نعم الله- عز وجل-، فمن أعطاه الله إياها فقد فاز بخيري الدنيا والآخرة، ولذلك أنعم الله- عز وجل- على رسوله - صلى الله عليه وسلم- بأنه رَفَقَ ولان للمسلمين، فجمعهم الله- عز وجل- على رسوله بهذا الرفق وبهذا اللين، فقال- عز وجل-:

- ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَتَوَكَّنْتَ فَغَطَّ عَنَّا الْقَلْبَ لَانْفُسُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]

قال ابن كثير- رحمه الله-: "أي لو كنت سيء الكلام، قاسي القلب عليهم، لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم" [تفسير ابن كثير]

فالدرس الأول من هذه الآية: أنك إذا سألت ما هو الشيء الذي يجمع قلوب الناس وأنفسهم في مجتمع واحد على رجل واحد، وتكون كلمتهم واحدة ويداً واحدة؟

ستجد الإجابة: الرفق واللين الذي قال الله تعالى عنه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾، وإذا سألت عن سبب تفرق القلوب الذي ينتج عنه تفرق الأجسام والتنافر الذي يحصل بين أفراد المجتمع، فاعلم بأن العنف والحدّة والغلظة التي هي ضد الرفق، ولذلك قال- عز وجل -: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].

ولذلك كان وصف ربنا - سبحانه وتعالى- رسوله - صلى الله عليه وسلم- في القرآن قائلاً:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ﴾ [التوبة: 128].

وقد ذكرت حكمة تقول: "ما أحسن الإيمان يزيه العلم، وما أحسن العلم يزيه العمل، وما أحسن العمل يزيه الرفق، وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم"

وقال سفيان لأصحابه تدرّون ما الرفق؟ قالوا قُلْ يا أبا محمد، قال: أن تضع الأمور في موضعها، الشدة في موضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه والسوط في موضعه.

وهذه إشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والشدة بالرفق؛ لأنه أحياناً قد ينقلب الرفق إلى ذُلٍّ ومهانة، أحياناً بعض الناس يسيئون التصرف في الموقف، فيستخدمون فيه الرفق، فينقلب الرفق في حقه إلى ذُلٍّ ومهانة، فلا بد من التوسط في الأمور؛ ولذلك قال بعض السلف: "لا تكن رطباً فتعصر، ولا يابساً فتكسر" [مجمع الأمثال للنيسابوري]

وقال بعضهم: "لا تكن حلواً فتُبلع، ولا مرّاً فتُلفظ" [البصائر والذخائر]
فعليك ألا تكن غليظاً إلى حد القسوة فيكرهك المقربون، ولا تكن ليناً إلى
حد الضعف فيجور عليك الجائرون.. وعليك أن تضع اللين موضعه، وتضع الشدة
موضعها.. بلا تفريط أو إفراط.

-25

لا تهتم بصغائر الأمور..

نزهق عقولنا كثيرًا بالتفكير الثاقب حول الأمور الصغيرة كما يؤدي إلى تجاهل أو نسيان الأمور الكبيرة والمهمة في حياتنا التي تستحق منا التركيز عليها، والتدقيق فيها، والبحث الشديد حولها.

فأحيانًا نترك بعض الأمور الصغيرة تسيطر على مزاجنا اليومي، وتتحكم في مجريات حياتنا، بالرغم من أنها أمور بسيطة لا تحتاج للتفكير فيها من الأساس. تكمن المشكلة أننا ننظر للأمور كلها من المنظور السلبي.. ننظر لكل أمر يحدث في حياتنا اليومية على أنه مشكلة ينبغي علينا أن نحمل همها، ونفكر فيها، وكيفية حل هذه المعضلة، بالرغم من أننا لو أمعنا التفكير فيها لوجدنا أن كل ما يحدث ليس سوى أمور طارئة ما لبثت أن تحدث إلا وتنتهي... مهما كبرت أو صغرت فهي أمور بسيطة، وعليك أن تفكر في الأمور التي من المفترض أن تفعلها، وليست الأمور التي لن تزيد أو تنقص من شأنك شيئًا.

فعلى سبيل المثال.. قد تحدث بينك وبين صديقك محادثة فيها اختلاف في وجهات النظر.. فنحاول عندها أن نقنع عقولنا بأننا على صواب، وغيرنا على خطأ، ويزيد الغضب بيننا حتى ينتهي الحديث بشجار بينكما.. برغم أن الأمر كان في بدايته اختلاف بسيط في وجهات النظر، ولكن بسوء التصرف تحوّل الأمر إلى شجار.. وعلي أثره حدث الخصام بين الصديقين...

انظر لهذا المثال البسيط.. كان الحديث يمكن أن يكون أفضل لو تقبّل كل

واحد منهما وجهة نظر غيره.. أو تنازل عن رأيه إذا اقتنع بأنه كان على خطأ.. أو حتى بعد حدوث هذه الإشكالية كان من الممكن أن يذهب أحدهما للآخر وينتهي الأمر، لكن بإعطاء الأمر اهتمامًا مُبالغ فيه تحول إلى هذه الضخامة...

فالمقصود من هذا المثال: إن الأمور تبدأ صغيرة، ثم تتضخم وتكبر حسب اهتمامنا بها.. فنجد في هذا المثال كان الأمر في بدايته حوارًا بسيطًا بين صديقين، ولكن مع إعطاء الأمر اهتمامًا زائدًا تحوّل إلى شجار وخصومة بينهما. والعديد من الأمثلة المشابهة للأمور البسيطة التي تحدث في حياتنا اليومية تعلمنا عدم الاهتمام بها، والقلق الزائد بشأنها.. فسوف نظل أمورًا بسيطة سرعان ما تنتهي.. فدائمًا ما نجد الأمور الصغيرة باهتمامنا الزائد بها، وسوء تصرفنا فيها تتحول إلى مشاكل كبيرة، مع العلم أننا إذا أحسنا التصرف يمكن أن يُحل هذا الإشكال، ولن تكون هناك مشكلة من الأساس، فكل الأمور صغائر بالفعل.. إذا أحسنا التعامل معها فستنتهي قبل أن تبدأ.

إذا عودنا أنفسنا عدم القلق، وعدم الاهتمام بصغائر الأمور.. فسوف نحقق أهدافًا عظيمة؛ لأننا ببساطة نستنفذ قدراتنا حول القلق بتلك الأمور البسيطة ونغفل عن أهدافنا العظمى التي من شأنها أن تغير مجريات حياتنا، وتشعرنا بجمال الحياة وسحرها..

علينا الالتزام بالسعي المستمر والعمل الدؤوب حتى نحصل على ما نريد، لا أن نحمل هموم أمور صغار تشغل العقل، وتقلق القلب، ولا تفيد الإنسان في حياته قيد أنملة، بل تضيف إليه القلق والاضطراب، وتبعده عن مسعاه الأسمى الذي يستطيع تحقيقه، تلك الأمور الصغار من شأنها أن تثني عزمته، وتنبّط همته.. فلا تهتم بصغائر الأمور.. وكل الأمور صغائر ما لبثت أن تبدأ إلا وتنتهي.. فلا تعطى الأمور أكبر من حجمها...

-26-

لا تبحث عن الكمال..

قد قيل قديماً: "مبالغتك بالانتقاد وبحثك عن زلات العالم نقص منك وليس منهم، الكمال يكون بترك ما لا يعينك.. فقط (انشغل بنفسك)".

أحياناً تصادف بعض الناس لا يرون من الحياة إلا ما هو خطأ أو به نقص، ويحملون همه ويزيدون في مبالغة تقدير الخطأ محاولين الوصول إلى طريقة لإصلاحه؛ للحصول على الكمال.. ولا يعلمون أن هذا النقص جزء من الحياة؛ حتى يكمل بعضها بعضاً.

يقول (ريتشارد كارلسون) في كتابه (لا تهتم بصغائر الأمور فكل الأمور صغائر):
"إن تركيزنا على ما هو خطأ يتضمن عدم رضانا وسخطنا".

الإنسان الذي ينظر إلى الشيء الناقص دائماً، ولا يرى من الكوب إلا نصفه الفارغ.. لن يحصل على الرضا أبداً، وإنما يسخط على كل ما حوله؛ لأنه إنسان يرجو الكمال، وما من شيء في الحياة يتصف بالكمال..

فإن النقص من طبيعة الحياة، وأي محاولة لإصلاحه وتغييره، فإننا نخوض معركة خاسرة، ولن نخرج منها بأي مكسب، وإنما سنخسر الراحة والسكينة، وسوف نسخط على ما حولنا بدون جدوى... فالتركيز على العيوب أكثر من اللازم يُعد عيباً فينا في حد ذاته.. وإنما علينا التركيز على المزايا دون العيوب.. فقد خُلِقَ الإنسان في طبيعته وصفاته ناقصاً، بل يمكننا القول بأن كل شيء في هذه الدنيا يتسم بالنقصان.. فالكمال لله وحده، وقد جعل الله - سبحانه وتعالى -

النقص من مسلمات الحياة، فلو كانت الحياة كاملة لنافست الجنة، ولكن هذا لم يحدث!!

فما عليك إلا عدم التفكير في الوصول للكمال، وإنما عليك بتقبُّل الأخطاء والعيوب، وتدرك أنها جزء من الطبيعة البشرية.. وأن الحياة بسيطة، وليست بهذا القدر من التعقيد الذي تفكر به.. وعليك تقبلها كما هي في ثوبها الحالي بدون إحلال أو تغيير.. وعندما تستطيع التخلص من التفكير في الكمال في كل جوانب حياتك، وكل المحيطين بك.. سوف تبدأ في اكتشاف ذاتك ومهاراتك، وتتصالح مع عيوبك، وتتعلم أن الكمال في الرضا بالحياة التي تعيشها، وبأصدقائك كما هم. فلقد قال (وَيْلِمَّ شكسبير): "لسنا كاملين، ولم نُخلق للبحث عن الكمال..

خُلقنا بشر نخطئ، ونصيب، ونجرب، ونتعلم"

وإن التصالح مع العيوب والرضا بها هو أعلى درجات الحب؛ فمن الطبيعي أن نحب الأشياء الكاملة، أما إذا أحببنا الأشياء الناقصة بعيوبها قبل مزاياها، ورضينا بهذه العيوب، فهذا فهو الحب الكامل الذي لا يعتريه نقص أو شك..

فقال (الشمس التبريزي): "إذا كنت تبحث عن الكمال فأنت لا تبحث عن

الحب؛ لأن معجزة الحب تكمن في عشق العيوب"

فعلينا أن نقبل الإنسان بعيوبه، ونحبه كما هو، وليس معنى حديثي أننا لا نحاول من إصلاح أنفسنا أو إصلاح من نحب.. بالعكس.. ولكن أولاً علينا أن نقبله بعيوبه، ونتصالح مع عيوبنا، ونعلم جيداً أن لكل إنسان هفواته وأخطائه، ثم بعد ذلك نحاول إصلاح تلك العيوب إذا حالت بيننا وبين من نحب..

وأحياناً كثيرة تعمى عيوننا عن رؤية عيوب من نحبهم، بالإضافة إلى أننا يمكن أن نرى عيوبهم سبباً لكمالهم.

فكما قال (فيكتور هوغو): "نحن لا نحب أشخاصاً كاملين، ولكننا نرى الكمال في من نحب"

واعلم دائماً أن الكمال هو غاية لا تُدرك، حتى ولو بذلت في سبيل البحث عنه ألف مسلك، وصعدت إليه قمم الجبال، فنحن بشر، والكمال لا يكون إلا لله وحده.

وفي خضم هذا النقص في كل سبل الحياة.. لا تبحث أنت عن الإنسان الكامل؛ ليشاركك حياتك الناقصة!!.. إذ أنت لم تكن شخصاً كاملاً، فكيف تطلب منه أن يكون كذلك!؟؟

دعك من التكلّف في صفات الأشخاص من حولك، والمزايدة في شروط الكمال؛ فأنت تسكن الأرض.. والأرض لا يقطن بها الملائكة.

واعلم دائماً أنه يستحيل أن يصل الإنسان إلى استواء الفطرة وكمالها. يخطئ الإنسان حيناً ويصيب حيناً، وهو بين ذلك وذاك يطلب الصواب، فيحاول مراراً وتكراراً الوصول إلى الفطرة السوية، ولن ينتهي الإنسان من الوقوع في الأخطاء، والميل عن الصواب، ولكن فطرته السليمة تعود به في كل مرة إلى فعل الصالح وترك الطالح، وسوف يظل هكذا إلى أن يلفظ آخر أنفاسه في الدنيا.

وهناك حكمة تقول: "لن يعجبك أحدهم كل الوقت، حتى نفسك قد يخيب ظنك بها أحياناً.. فلا تحاول البحث عن الكمال أبداً؛ لأنك تبحث عن شيء لا وجود له، فالكمال لله فقط".

الحقيقة ليست دائماً كما نراها..

الحقيقة ليست كما نراها دائماً.. فما تراه حقيقة قد لا يكون كذلك.. في بداية الحديث لابد أن نلفت الانتباه أننا لا نتحدث عن الحقيقة المرتبطة بالعقيدة والدين، فلا أتحدث عن الحقائق الدينية، والمعتقدات الثابتة بقول الأنبياء وبالكتب السماوية، إنما حديثي عن الحقيقة من وجهة نظر البشر، وما يشاهدونه ويمارسونه في حياتهم اليومية.

لابد من الاعتراف بأن المجتمع الذي نعيش فيه ينظر للحقيقة من وجهة نظره فقط، فيرى الأمور بنظرة مغرورة رافضة لأي نقاش مخالف لرأيه، بل يزيد الأمر سوءاً ويستخفّ بكل رأى يغير نظرتة.. هذه النظرة ليست سوى نتاج أفكار ثابتة في عقله ومعتقدات راسخة لديه تعلّمها وعاش بها، فمن الصعب تغييرها أو إثبات غير ما يؤمن به، فتجده دائماً متمسك برأيه ويرى أنه الأفضل والأجدر من غيره، وينظر لكل من حوله على أنهم لابد أن يؤمنوا برأيه، فلا وجود لمشكك في اعتقاده، أو حتى ناقد لرأيه، وأي شخص يحاول أن يغير فكره فهو حاقد عليه، أو مذل له يريد أن يسقطه في الخطأ.

ف نجد بعض الناس يسخرون من هذا الإنسان الذي لا يستمع إلا لعقله، ويعجبون من أنه غير منصف، وبعيد عن الحياد، ولكن دعنا ننظر للأمر من وجهة نظر أخرى.. هؤلاء البشر الذين يسخرون ممن يتعصب لرأيه، ويغضبون عليه لأنه غير محايد.. نجدهم هم أيضاً متعصبون لرأيهم مثله، وغضبوا لوجهة نظرهم..

فكل شخص يتعصب لرأيه ولا يقبل وجهة نظر أخرى، مع اختلاف درجة العصبية يظل الإنسان متمسكاً برأيه لا يؤمن بأن هناك وجهة نظر تخالف وجهة نظره، وأنه ليس هناك حقيقة أو صواب إلا ما يقوله أو يفكر به فقط.

ولا عجب أن يكون الإنسان غير موضوعي وميال إلى عدم الإنصاف؛ لأن العقل البشري لا يصدر الأحكام جزأً من تلقاء نفسه، وإنما يستند على القواعد التي تعلمها، والمعلومات المختزنة عنده.. لذلك نجد كل شخص يتعصب لرأيه؛ لأنه خاضع للمقاييس التي آمن وعمل بها طوال حياته، فمن نظريات العقل البشري: "إن الأمر الذي يتكرر يوماً بعد يوم يدفع العقل إلى تعميمه، والاعتقاد بأنه قانون ينطبق على كل جزء في الكون، وهذا الاعتقاد نابع من العادات لا من الحقائق ذاتها".

يقول أينشتاين: "ليس هناك بديهيات ثابتة، وإنما هي عادات فكرية". العصر الذي نعيش فيه الآن لا يوجد فيه مكان للحقائق المطلقة، أو المقاييس والنظريات العامة، وليس من الطبيعي أن نقول عن شيء أنه غير معقول لمجرد أننا نراه مختلفاً عن المألوف ومفارقاً للمعروف الذي نعيشه يومياً. التجارب علمتنا أن كل شيء مهما بدا في نظرنا سخيفاً فإنه قد يكون صحيحاً في يوم من الأيام عندما تتبدل المقاييس الفكرية التي اعتاد عليها الناس في تفكيرهم..

فمثلاً الإنسان القديم الذي فتح عينيه على الدنيا وهي منبسطة مستوية تطلع شمسها من المشرق وتغيب في المغرب، لم يكن من السهل عليه أن يقتنع بكلام عالم يتحدث عن كروية الأرض، وبالطبع سيعنفه ويسفه رأيه. فالحقيقة هي مسألة نسبية، فما تراه حقيقة يعتمد على بعض التفاصيل

التي من شأنها أن تقلب الحقيقة إلى درب من الخيال، وتجعل ما ظننته كذبًا هو الحقيقة بعينها.

يقول (وليم جيمس): "إن الحقيقة ليست إلا فرضية يفترضها الإنسان كي يستعين بها في حل مشكلات الحياة، فالحقيقة المطلقة غير موجودة، وإن هي وُجدت فالعقل لا يفهمها، أو لعله لا يريد أن يفهمها؛ لأنها لا تنفعه في الحياة، وإن الإنسان بحاجة إلى الحقيقة النسبية التي تساعده في حل مشكلاته الراهنة، وكثيرًا ما يكون الوهم أنفع له من الحقيقة المطلقة المعقدة في الفراغ".

سعى كثير من البشر ومنهم الفلاسفة والمفكرون والعلماء عبر التاريخ وما زالوا يفعلون، للوصول إلى الحقيقة المطلقة.. ولكن المنطق الحديث أنكرو وجود الحقيقة المطلقة عِلْمِيًّا وَنَظْرِيًّا وقد بدأت هذه الفكرة تفقد قيمتها تَدْرِيجِيًّا ليحل محلها (الحقيقة النسبية) ومفادها أن ما هو حق في نظرك قد يكون صوابًا في نظر الآخرين، وما تراه جميلًا اليوم قد تستقبه غدًا، وهذا الإدراك لطبيعة العقل يدعو إلى مستقبل أفضل، أكثر قبولًا لوجهات النظر، والاعتراف بأن كل الآراء تحتمل الصواب، فننسى قاعدة (رأيي هو فقط الصواب ورأيي غيري لا وجود له)، ونعمم قاعدة (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب). فنعيش في مجتمع متسامح يستمع كل إنسان فيه لغيره ويتقبل نقده ورأيه بصدر رحب.

-28

ضع نفسك في منزلة أدنى مما تستحق، وسيضعك الناس أعلى مما تستحق..

إن من المسلّم به أن كل إنسان يطمح ويطمع في نيل المنازل العليا، وكل شخص يتمنى أن يُثنى عليه الناس، ولكن بعضهم يطلب ذلك، وبعضهم يفعل ما يؤهله لذلك..

افعل ما يجب عليك فعله، ثم أظهر نفسك في المنزلة الأقل.. عندها سيضعك الناس في أعلى المراتب.

ضع كل إنسان تقابله في حياتك في المنزلة العليا، وأنزله أعلى من قدره، واجعله في مكانة أعلى من مكانتك أنت.. حتى ولو كانت الحقيقة والواقع غير ذلك، ولكن ما تفعله هذا سوف يجعل الناس يحبونك ويعلون قدرك، والمنزلة التي أنزلت نفسك عنها، والمكانة التي ترفعت عن الحصول عليها، فسيضعك الجميع في مكانة ومنزلة أعلى مما تواضعت أنت عنه.. بالإضافة إلى أنك ظهرت في ثوب الإنسان المتواضع، والمترفع عن نيل المنازل.

إن السعادة ليست في الحصول على الثناء من البشر فقط بقدر على مدى استحقاقك لهذا الثناء، فالكثير من البشر يبحثون عن ثناء الناس عليهم ويبدلون كل ما هو غالٍ وثمين في سبيل الحصول عليه، ولكن سرعان ما يظهرون في ثوبهم الحقيقي أمام أنفسهم وأمام الناس.. فتكون النتيجة الطبيعية أن ينزلهم الناس

عن مكائنتهم التي اغتصبوها بدون وجه حق، ويتحول كل الثناء الذي حصلوا عليه سابقًا إلى ذم في حقهم؛ فينظر الجميع إليهم نظرة دونية.

إن البشر يحكمون عليك بما يرون منك.. إن كان حسنًا فسيشهدون لك بالخير، وإن كان سيئًا فسيشهدون عليك بالشر.. فالناس ليست لهم نظرة ثابتة حول الأشخاص، ولكن نظرهم الثابتة تكون حول الأفعال.

وبإنزالك لنفسك منزلة أقل من منزلة غيرك.. يجعلك تسمح لنفسك بالتعلم من غيرك؛ فكلنا يتعلم من غيره، وكل إنسان سيظل يتعلم من بداية حياته حتى مماته، ومع إظهار نفسك أقل مما أنت عليه يجعل الجميع لا يتوقع منك أفضل النتائج مما سيسمح لك ببعض الأخطاء التي قد تحدث منك ولن يصيبك ذلك بالضيق، ولن يصيب غيرك بالضجر منك؛ لأنهم يتوقعون منك الخطأ؛ وقل من لا يخطئ.. ولكن إذا أصبت ولم تخطئ فعندها سيثنون عليك؛ لأنك حققت شيئًا عظيمًا لم يكونوا يتوقعونه منك.. وكل هذا بفضل تواضعك وترفعك عن نيل المكانات العليا، وبعدها ستجد الناس هم أنفسهم الذين ينزلونك أعلى المراتب. إنك إذا حاولت أن تحصل على منزلة فعليك أن تفعل ما يؤهلك لها، فكما قيل قديما: "نيل المطالب ليس بالتمني"..

لابد أن تستمع للجميع، وتكون قريبًا منهم، وتتعلم من كل إنسان تقابله في حياتك، وعاملهم وكأنهم جميعًا أفضل منك علمًا وثقافة وخلقًا، وحاول الاستنارة والتعلم منهم قدر الإمكان؛ فكل إنسان لديه من الخبرة والحكمة ما ليس عندك حتى ولو كان شيئًا بسيطًا، ولكنك لا تملكه.

وأخيرًا أقول:

"لا تطلب بلسانك أعلى المراتب، وإنما اجعل أفعالك التي تؤهلك للحصول عليها"

-29-

لا تفعل شيئاً في الحاضر يجعلك تندم عليه في المستقبل..

عش حياتك بكل ما فيها، وتمتع بكل لحظة تمرُّ بها، ولا تجعل لحظة تمر من عمرك إلا وقد أنجزت شيئاً أو فعلت أمراً مثيراً؛ فحياتك ملكك، وأنت الذي تتحكم فيها.. فلا تجعلها تمر بدون قيمة، ولكن تأكد أن كل شيء تفعله في حاضرك ستتحمل تبعاته في المستقبل القريب، أو المستقبل البعيد، فيجب عليك أن تحسن التصرف في الحاضر؛ حتى لا تندم على فعله في المستقبل. وكما يقول (بليز باسكال): "الحاضر ليس هدفاً.. فالماضي والحاضر مجرد وسائل، أما المستقبل فهو الهدف"

فاجعل الهدف الذي تطمح إليه دائماً هو المستقبل وما قد يؤثر فيه، افعل في حاضرك الأشياء التي تؤثر بالإيجاب على مستقبلك، وابتعد عما قد يؤثر بالسلب عليه.

واعلم يقيناً أنك اليوم تبني كل شيء متعلق بالشخص الذي ستكون عليه غداً. دائماً فكّر في المستقبل، وما ستجنيه عاجلاً أو آجلاً من أفعالك في الحاضر، إن فعلت خيراً فستجني خيراً، وإن كان غير ذلك فأنت الوحيد الذي ستتحمل العواقب.. فإن كل ما تزرعه اليوم تحصده غداً. تخيل معي أنك في المستقبل وتحاول أن تقص ما مرَّ من حياتك على أولادك،

فما الأشياء التي ستحكيها؟ وما الأشياء التي تغض الطرف عنها أو تتناساها في حديثك؟!!

هذه الأشياء التي لا تحب أن تتحدث عنها من الأفضل أن تكف عن فعلها، فليس من العقل أن تفعل أشياء تخشى أن يعرف بها أحد.. فما بالك إن كان هذا الشخص هو أكثر شخص تمنى أن يراك في أحسن صورة؟!!

افعل ما يحلو لك ولكن اعلم يقيناً أنه سيأتي اليوم الذي تنظر فيه إلى أفعالك في الماضي وتقول: ليتني أكثرت من فعل كذا وكذا.. وليتني امتنعت عن فعل كذا وكذا.. ولكن وقتها لن ينفك التمني..

فمن الآن الأفضل لك أن تنظر لنفسك في المستقبل.. وتساءل نفسك: هل هذا الشخص هو الذي أتمنى أن أكون عليه؟ فإن كانت إجابتك (نعم) فأكمل طريقك فأنت تفعل الصواب، وإن كانت إجابتك (لا) فحاول من الآن أن تغير ما لا يعجبك في نفسك؛ لأنه بالطبع لن يعجب غيرك.. فأنت الوحيد القادر على تقييم نفسك بصراحة بدون مجاملة أو محاباة...

عش حياتك وكأنها قصة تكتبها بيدك، وحاول أن تجعل هذه القصة جميلة لا يشوبها سوات تخشى أن تكتبها في مذكراتك.. قف مع نفسك وقفة وتذكر ما فعلته وما زلت تفعله من أشياء تخاف أن يعرفها غيرك، واتخذ قراراً لا رجعة فيه بأنك لن تفعل مثل هذه الأفعال مرة أخرى، وسوف تصبح إنسان مغاير تماماً لما كنت عليه سابقاً.

وهناك حكمة تقول: "إذا كان الماضي لا يستحق الحديث عنه فحاول أن تصنع مستقبلاً يستحق أن يُحكى"

-30-

لا تصمت عن الحق..

قال الله- سبحانه وتعالى - في كتابه الحكيم: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. [سورة البقرة: 42].

وهناك حكمة تقول: "عندما سكت أهل الحق عن الباطل.. ظن أهل الباطل أنهم على حق"

وقال بعض العلماء: "الساكت عن الحق شيطان أخرس، والناطق بالباطل شيطان ناطق، فالذي يقول الباطل ويدعو إلى الباطل؛ هذا من الشياطين الناطقين".

إن الإنسان الذي يسكت عن الحق مع قدرته على النصح والتغيير، فلا يأمر بمعروف، ولا ينهى عن منكر؛ فهذا ينطبق عليه (شيطان أخرس) من شياطين الإنس؛ لأن الواجب على كل إنسان رفض الباطل، والدعوة إلى الحق، كما قال الله - عز وجل -: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. [آل عمران: 104]

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان". [رواه مسلم]

هذا توجيه نبوي يبين لنا وجوب إنكار المنكر وكل إنسان حسب قدرته: باليد، ثم اللسان، ثم القلب، فلا يصح السكوت عن الباطل تماماً.. ومن يسكت عنه هذا هو الذي ينطبق عليه تشبيه العلماء بالشيطان الأخرس.

والصراع بين الخير والشر موجود من بداية الخليقة، وسيظل حتى نهايتها، فهذه سنة من سنن الحياة.. وقد أكد القرآن وأهل العلم والتاريخ هذه الحقيقة، كما أكدوا أن الحياة لا يمكن أن يسودها الخير المطلق، بحيث تخلو من الشر، وبالمقابل لا يمكن أن تعاني من الشر المطلق بحيث لا يكون فيها قائم بالحق. ومن الدلائل على ذلك من القرآن، والتاريخ، وأقوال العلماء في هذا الصدد... قال تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ (الإسراء: 56)

وفي هذا الصدد يقرر الشيخ محمد عبده: "إن المصارعة بين الحق والباطل سنة من سنن الاجتماع البشري".

ويقول سيد قطب عن هذه الحقيقة أيضاً، حيث يعتبر أن المعركة "لا تفتقر بين الحق والباطل، وبين الإسلام والجاهلية، وبين الشريعة والطاغوت، وبين الهدى والضلال".

وعلى هذا النحو، يقرر الشيخ ابن عاشور أن "المصارعة بين الحق والباطل شأن قديم، وهي من النواميس التي جُبِلَ عليها النظام البشري".

فهذه الآيات، وغيرها من الأقوال تبين حقيقة مسار التاريخ، وأنه صراع بين الحق والباطل، وتصارع بين الخير والشر... فمن وقف في جانب الحق مدافعاً عنه ومسانداً له، يكون قد عمل عملاً حسناً، وهَدَى إلى سواء السبيل.. ومن وقف في جانب الباطل، ودافع عنه، يكون قد عمل عملاً سيئاً، وضل سواء السبيل.

وقد أكثر العلماء من الكلام عن الحق قديماً وحديثاً، وإذا كثرت الكلام عن شيء؛ فهذا لأهميته وعلو قدره وعظم أمره، وإذا نظرنا لكل شيء في هذا الكون نجد أنه تمر به مراحل فتطراً عليه عوامل التحوّل والتغيير إلا الحق فإنه لا يُحوّل

ولا يزول ولا يتغير، لذلك كان من الطبيعي والبديهي أن يكثر الحديث عنه بالوصف تارة، والتعريف تارة، وبالمدح تارة أخرى.

وبما أننا أثبتنا حقيقة الصراع بين الحق والباطل عبر التاريخ، فعلياً أن نشبت حقيقة أخرى مترتبة على هذا الصراع.. وهي أن في النهاية لابد أن ينتصر الحق، حتى لو حقق الباطل انتصارات متتالية فما هي إلا انتصارات إلى حين، ولكن الأمر في نهايته ينتهي بانتصار الحق انتصاراً محققاً لا محالة؛ لأن الله - سبحانه وتعالى- يقف دائماً بجانب الحق، وينصر الطرف الذي يساند الحق، ويهزم من وقف بجوار الباطل..

ويخبرنا بذلك القرآن الكريم في مواطن عديدة.. فقال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَوَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾. (الإسراء: 81)

وكما قال تعالى: ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾. (الشورى: 24).

فكل ما علينا فقط هو أن نقف بجانب الحق وننصره، ومن ينصر الحق فبالطبع سوف ينصره الله- عز وجل-، فإن الله هو الذي وفقنا لقول الحق؛ حتى يظهره على الباطل فيقول تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾. (الأنبياء: 18).

ولا شك أن التاريخ غني بالأمثلة والعبر التي تؤكد على أن المعركة بين الحق والباطل قائمة ومستمرة، وأن الله- سبحانه وتعالى- يختار للدفاع عن هذا الحق من كان أهلاً للدفاع عنه، ويسخر من يقف بجانب الحق؛ حتى يظهر الحق ويهزم الباطل وَيَدْمَغُ، فيجعل العاقبة للحق في نهاية المطاف.. فالله- سبحانه وتعالى -

هو الذي ينصر الحق على الباطل، وعلي مر التاريخ نجد العقابة لأصحاب الحق، وأن الدائرة عائدة على الواقفين إلى جانب الباطل.

فعلى سبيل المثال معركة الحق والباطل بين سيدنا موسى - عليه السلام -، وبين فرعون، فقد طغى فرعون وتجبر في الأرض حتى ادعى الألوهية وقال "أنا ربكم الأعلى"، وجاء إليه موسى بالقول الحسن يدعوهُ إلى المعروف وينهاه عن المنكر، وكانت النهاية بانتصار موسى - عليه السلام - على فرعون وجنوده.. فقد وفق الله موسى أن ينهى عن الشر ويدعو إلى الخير، وفي النهاية انتصر الحق على الباطل بعون الله وقوته.

وعلينا التنويه بأمر مهم: أحياناً يظن بعض البشر أن الله يرضى عن الباطل فيترك الظالم في ضلاله، بل أحياناً يزيده من المال، أو الصحة، أو الأولاد.. ولكن في حقيقة الأمر أن الله يترك ويمهل الظالم حتى إذا أخذه لن يفلته، ويرسل الله للظالم الكثير من الآيات التي من شأنها أن ترجعه عن ظلمه وغيه.. وإذا لم يعد عن طريق الباطل الذي يسلكه أرسل إليه من ينتصر عليه، ويسلبه ملكه وسلطانه، أو أن الله - سبحانه وتعالى - يتدخل بسلطانه وقدرته فيأخذ منه ما أعطاه، مثلما فعل مع (قارون) الذي كان يملك من الخزائن التي لا يستطيع أولو القوة أن يحملوا مفاتيحها، فما بالك بما في الخزائن نفسها؟!.. كان (قارون) إذا خرج على الناس في موكبه يقول الناس: ليت لنا مثل ما لِقارون.. حتى إذا اشتد بغي قارون في الأرض خسف الله به وبداره الأرض... فإن الله يمهل الظالم حيناً لكن لا يمهله أبداً.

فيقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾

(غافر: 78).

إن الله إذا أذن للحق أن يظهر، وللباطل أن يندثر سخر الله من يسعى في سبيل إظهار الحق، ولا يخشى في ذلك لومة لائم.. الحق دائماً يملك الصوت الأعلى، واليد الأقوى..

إن كلمة الحق لا تحتاج إلى برهان؛ لأن الحق واضح وجلي في نفس كل إنسان، ومستقر في الأذهان، ودائماً ما يعلو ولا يُعلى عليه، ولا تؤثر عليه قوة الباطل أو بطشه مهما اشتدت وقويت، ولا يعتريه شك أو تغيير مهما حاول أهل الباطل تبديله وتحويله.. أما الباطل يضيق به القلب فلا يقبله إلا بتردد وانقباض، ويكرهه العقل؛ لأن الباطل دائماً ما يعتريه النقص والشك، ومهما طالت ظلمته، فلا بد أن يأتي نور الحق ويكشف غمة الباطل..

فكما قال علي بن أبي طالب: "الحق سيف قاطع على أهل الباطل" لذلك كان إظهار الحق ونصرته، لا تقتضي ضجيجاً أو ارتفاع الأصوات، بقدر ما يحتاج إلى حُسن بيان وقوة إيضاح بحجة وبرهان، فالحق لا يقاوم سلطانه. ورحم الله مالك بن أنس الفقيه والمُحدِّث حيث قال: "إذا رأيت الرجل يدافع عن الحق فيشتم ويسب ويغضب، فاعلم أنه معلول النية؛ لأن الحق لا يحتاج إلى هذا.. يكفي الحق أن تصدح به حتى يستجاب له".

والحق أحق أن يُتبع، والأجدر بقوله، والصدق به؛ لشرفه وعلو مرتبته، وقد علم ذلك فلاسفة اليونان فقال حكيمهم سقراط: "قل الحق وإن كان عليك". وهناك حكمة تقول: "نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف".

وعلي الإنسان الذي يقف في وجه الباطل؛ ليناصر الحق أن يتصف بالشجاعة - فلا يخشى من شيء إلا الله-، والحكمة فلا يُقبل على رأى أو يحجم عن آخر إلا

حياتك كما يجب أن تكون ■

بعد تأنُّ ورؤية واضحة... واعلم دائماً أنك إذا ناصرت الحق، ودافعت عنه.. كان لك المنزلة العليا في الآخرة، ونلت العظمة في الدنيا.
وعن هذا المعنى يقول الأديب اللاتيني (هوراس): "إذا كنت تنشد العظمة،
فأنشد الحق، تظفر بالاثنين معاً".

-31

عَوْدُ نَفْسِكَ عَلَى الصَّبْرِ

الصبر له أهمية بالغة في حياتنا بوجه عام؛ وذلك لعظم شأنه ولزومه في كل مناحي الحياة، فهو من الضرورات الواجبة علينا في جميع مجريات حياتنا اليومية، بالإضافة إلى أنه واجب شرعي..

يقول تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.
[البقرة: 45]

يجب أن تعود نفسك على الصبر وتحملها عليها، وقد حثنا رسولنا - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: "ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستغنى يغنه الله، ولن تعطوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر". [البخاري]

لقد حثتنا الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية على الصبر، وأمرتنا بالتصبر لما له من فضل عظيم عند الله- سبحانه وتعالى-، إذ يعد الصبر أصل وأساس معظم الأخلاق الشريفة، فالعفو صبرٌ عن داعي الانتقام وردّ الاعتبار، والعفة تحتاج إلى صبر عن الشهوة، وكذلك القناعة ما هي إلا صبرٌ عن المفقود ورضا بالوجود، وكذلك الأمر بالنسبة لبقية الأخلاق كالأزهد وشرف النفس وسعة الصدر ما هي إلا نتيجة ولازم من لوازم الصبر.

وقد قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: "أفضل الصبر التصبر وكل شيء في حياتنا يحتاج منا إلى التحلي بالصبر؛ فالطاعة تحتاج إلى الصبر؛ حتى نداوم عليها، فكل عبادة لا تخلو من مشقة، والنفس تميل للراحة، ولا بد من تدريب

النفس وترويضها على الصبر حتى يتمكن الإنسان من أداء الطاعات والواجبات على أكمل وجه... والمعصية تحتاج إلى الصبر؛ حتى نستطيع مقاومتها والابتعاد عن مشتتات النفس، وتكمن صعوبة هذا الصبر في كونه صبر اختياري ولا بد من منح النفس عنه؛ إذ إن حب الدنيا والرغبة بالتزود من عروضها وزينتها فطرة إنسانية ومن نوازع النفس البشرية، ويجب كبح هذه النفس ومنعها عما تميل إليه من معاصي؛ حتى نحصل على رضا الله ونفوز في الدنيا والآخرة... والابتلاءات تحتاج منا إلى الصبر؛ حتى نتحمل الألم وننال ثواب الصابرين عند الله، والدنيا مليئة بأنواع البلاء والمصائب كالمرض والموت والفقر... ونحتاج إلى الصبر في تربية أولادنا؛ حتى نربيهم تربية سليمة.. ونحتاج إلى الصبر على الأهل والأصدقاء.. وممارسة العمل اليومي تحتاج منا إلى الصبر ومجاهدة النفس... ونحتاج الصبر على أذى الناس وما يأتيها منهم من قول أو فعل يؤذي النفس.

يقول (عبد الله بن المقفع): "عود نفسك الصبر على من خالفك من ذوي النصيحة، والتجرع لمرارة قولهم، وعذلمهم ولا تسهلن سبيل ذلك إلا لأهل العقل والسن والمروءة، لئلا ينتشر ذلك ما يجترئ به سفيه، أو يستخف به شائن".
وقول ابن المقفع عن الصبر على أذى الناس جعله مقتصرًا على من يدرك أن هذا من جميل خلقنا، وتلطفنا به، وليس للجميع؛ حتى لا يفهم البعض أن صبرنا ضعف، أو خوف.. فيجترئ علينا السفيه، ويستخف بنا الجاهل.

وفى هذا الصدد .. قال ابن المعتز:

اصبر على حسد الحسود

فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها

إن لم تجد ما تأكله

وبعدم الصبر سيضيع عليك العديد من فرص النجاح، ويضيع عليك الثواب من الله - تعالى -

ويأتي السؤال: كيف نتعلم الصبر؟

كل إنسان يمكنه أن يتعلم الصبر إذا كان له دافع قوي؛ لذلك فالتعلم هو عملية للتعديل- في السلوك، والصبر يأتي من خلال

1- التمرين.. مثله في ذلك مثل كل سلوك إنساني... فلا تتوقع أن تصبح صبوراً بين ليلة وضحاها... ولكن بالمقابل استمتع كلما أحرزت تقدماً في هذا الطريق، وكلما خطوت خطوات نحو أن تصبح صبوراً أكثر؛ للحصول على ما تريد..

2- خصص وقتاً كل يوم للتأمل والتفكير بما تقوم به وما يجري حولك. حتى ولو كانت نصف ساعة تأمل كل يوم.. يمكن من هذا الوقت القليل أن يجعلك ترى بشكل ثاقب أكثر، وتصبح أكثر صبراً في المستقبل..

3- لا تمنح أي شخص، أو أي حدث فرصة أن يفقدك أعصابك، حتى لو توجب عليك ترك ساحة الحدث.. لأن الغضب عدو الصبر.

الصبر أحد أركان النجاح الذي يريده كل إنسان، حيث يقول (جولي مراد في كتابه النجاح): "إن أركان النجاح هي المثابرة والصبر... فالأولى تمنحك النوعية، والثانية (أي الصبر) تمنحك الوقت، وهذان الأمران هما أحد أركان النجاح الرئيسية".

والصبر من أعظم الطاعات التي يجازي الله بها العبد يوم القيامة فيقول- تعالى- في كتابه الحكيم: ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

[الزمر: 10].

-32-

أنت الفائز في كل الأحوال

تمر علينا العديد من لحظات الانكسار والألم حتى نزن أن الفرح لن يطرق لنا باباً ولن نشعر بالسعادة مرة أخرى.. ثم تذهب عنا وكأنها لم تكن، ولكن أثرها يظل في النفوس، فندعو الله ألا يتكرر مثل هذا الألم ثانية.

وتأتي علينا أوقات من السعادة التي نتمنى دوامها.. أوقات نشعر فيها وكأن الحزن لم يعرف سبيلاً لقلوبنا قبل ذلك، ولم نتذوق مرارته أبداً.. ثم تنتهي وتبقى متعتها في النفوس، ويبقى لدينا الأمل على أن تعود مرة أخرى..

والحقيقة أننا نمر في حياتنا بالعديد من التجارب.. يأتي الحزن ويذهب، ثم يأتي الفرح ويمر.. ولا يبقى منهما إلا الذكرى.. والدروس التي تعلمناها من وقت الشدة أو وقت الفرح...

نتعلم من لحظات الانكسار: الشدة والقوة في مواجهة الصعاب، ونتعلم أيضاً الصبر على الشدائد التي يصيرها الله ابتلاءً واختباراً لقوة إيماننا، ولتثبيت نفوسنا على التعلق بمسبب الأسباب وحده دون عبده، فلا ينفع ولا يضر إلا هو سبحانه وتعالى.

ويكفيها من الشدة أنها تظهر لنا مَنْ يقف بجانبنا لغرض أو لمصلحة، ومن يساندنا لحبه الصادق لنا وصداقته التي لا يشوبها شائبة.. صداقة ليست مصبوغة بصبغة الدنيا الزائفة، وإنما ممزوجة بالأخوة، بل أحياناً تكون الصداقة أتمن وأقوى من روابط الدم.

ونتعلم من أوقات الفرح معنى السعادة وقيمتها، ونستمتع بكل لحظة من لحظات السعادة، نتعلم منها أنه ما جاء ضيق واشتد إلا وأعقبه فرج وخير من الله. واعلم تمام العلم أن الدنيا لا تدوم على حال.. فلا هي حزن دائم، ولا فرح ثابت، وإنما كل منهما يوصل لغاية وقدر قدره الله - سبحانه وتعالى- لك.. ومهما كانت النهاية فأنت الفائز؛ فقد استمتعت بأوقات السعادة، وتعلمت من لحظات الشدة، وعلمت صديقك الصادق، واكتشفت عدوك الذي كان يخفي ملامحه الحقيقية وراء عباءة الصديق الوفي.

الحكمة تقول: "الحياة تعلمك الحب، والتجارب تعلمك من تحب، والمواقف تعلمك من يحبك".

في كل الأحوال، ومع كل التجارب التي تمر بها في حياتك لن تخسر شيئاً، بل أنك ستكتسب الكثير والكثير.. تكتسب المهارة الحياتية، والصداقات الحقيقية.. فنحن نأتي الدنيا لتتعلم، وكل يوم يمر علينا نكتسب مهارة، ونزداد خبرة بالحياة وأحوالها.

• "ما كنت لتتعلم شيئاً لو سكنت غرفتك وأغلقت بابك"

فتخيل معي لو أن طفلاً قام والديه بإغلاق البيت عليه ولم يجعلوه يحتك بأحد أو يتحدث مع أي إنسان.. هل تراه عندما يكبر سيكون إنساناً سويّاً أو على دراية بما يدور خارج الأربع جدران التي حصره أبويه بينهم؟!.. فلربما اشتد عوده ولكن لم يكتمل نمو عقله.

وإذا سألت نفسك هل يستوي هذا الشخص مع إنسان عاش حياته ومرّ بالعديد من التجارب، وتعلّم منها وتأثر بها؟!..

بالطبع ستكون إجابتك "لا" لن يستويا. لأن الحياة عبارة عن مجموعة من التجارب نخوضها مع أناس نلتقيهم يؤثرون فينا ونؤثر فيهم. ولا بد أن تترك التجربة فيك أثرًا وبصمة مهما كانت بسيطة أو مرحلية، والأشخاص الذين نلتقيهم إما أن تكون تركت لهم بصمة، وإما هو من ترك لك هذه البصمة، وكل بصمة منهم.. حتى لو لم تشعر بقيمتها في حينها.. لكن هي التي ستخلق منك بمرور الأيام إنساناً جديداً.. ومن المؤكد أن الشخص الذي ستكون عليه مستقبلاً لا يشبهك الآن.

لذا إياك أن تستهين بأي تجربة كانت عادية أو بسيطة ولا تستهين بأبسط لقاء مع أي إنسان؛ لأنك لا تعرف مدى تأثيرهم على روحك وعلى عقلك وعلى نفسك وحياتك كيف ستكون.

إن الأمر يحتاج منا إلى وعي تام؛ لتدرك ما هو نوع البصمة التي ستغيرك وتغير مجرى حياتك وأنت لا تشعر؛ لأنه من الممكن أن يكون هناك تراكمات لهذه البصمات تخلق منك إنسان يتغير حتى يرضي الناس فقط.. فتجد نفسك مع الوقت تفقد هويتك ومعالم شخصيتك لإرضاء الناس ونيل إعجابهم فقط. ومن الممكن أيضاً أن تخلق هذه البصمات منك إنساناً ناضجاً، قوياً، تواجه ولا تخشى.. تقف مجدداً كلما وقعت.. تملك الخبرات من كل التجارب، وتستفيد من كل الناس.. والفيصل يعتمد عليك وعلي إرادتك للتغيير.. فانظر أي الجانبين تحب أن تتغير.

الدينا تجارب. فابحث، وجرّب؛ لتتعلم.. ولا تظن أن انعزالك عن العالم، وخوفك من الألم سيجنبك إياه.. على العكس تماماً، إن العزلة ستجعل منك إنساناً بائساً.. والتجارب والانخراط في الحياة بحلوها ومرّها هما السبيل للنجاح والكمال. وهناك حكمة تقول: "الحياة تجربة.. ومع التجارب يتطور الرجال".

-33

في النهاية ستموت

الكل يظن أنه علم خبايا الدنيا، ولكن الحقيقة أننا نذهب منها وما تعلمنا إلا القليل حتى لو كنا طفنا الأرض من مشرقها إلى مغربها.. والحقيقة الوحيدة التي يجب أن نتعلمها هي أن الجميع يمشي إلى طريق محتوم وهو (الموت).. في النهاية الكل سيموت.. ماذا يحدث إذا سرنا في هذه الحياة على هذه القاعدة؟

ماذا يحدث لو أن الجميع أصبحوا وعوا معنى أنهم سيموتون يوماً حتى لو خُلدت أسماءهم على الأبنية، أو كُتبت على صفحات الكتب، أو أصبحوا أشهر وأغنى الناس على وجه الأرض؟!

من يملك قوت يومه، ومن يملك القصور.. كلاهما سيسكنان القبور.. في النهاية الجميع سيموت ولن يبقى له في الدنيا إلا سيرته التي عاش عليها في دنياه.. وليس معنى كلامي أن تمتنع عن التقدم ولا تبتغي النجاح، وإنما عليك التوازن بين الدنيا والآخرة.. فتعمر في الدنيا كأنك تعيش أبداً، وتعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.. حينها ستستطيع أن تصنع التوازن المطلوب.

ولكن لا تحمل هم الدنيا فوق ظهرك، وتحمل نفسك ما لا طاقة لك به.. عش دنياك واستمتع بها، وفي نفس الوقت انظر لآخرتك، واعمل من أجلها..

فمثلاً تخيل أنك تشهد جنازتك، وتخيل ماذا تحب أن تفعل إذا رجعت إلى الدنيا ثانية، ثم ارجع لحياتك وافعل ما أحببت أن تفعله.

وانظر ماذا كان يفعل الصحابي الجليل (ميمون بن مهران):

فقد حفر لنفسه قبرًا في بيته، وكان ينزل إليه في كل ليلة قبل أن ينام، ويقرأ القرآن ويبكي، ويتذكر قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. [المؤمنون / 100:99]

ثم يخرج من القبر ويخاطب نفسه، ها أنت قد رجعت إلى الدنيا وخرجت من القبر فاعمل صالحًا قبل أن يأتي اليوم الذي تدعو الله فيه فلا يُستجاب منك، وتقول رب ارجعون فلا يُسمع منك، وتندم على ما قدمت من الدنيا... هكذا كان يذكر نفسه بالقبر الذي كُتِب على الجميع أن يدخله.

وتذكر دائمًا أنك دخلت الدنيا عاريًا تبكي، وستخرج منها عاريًا يُبكي عليك، فما كسبته من مال أو عقار حتمًا ستتركه لغيرك يتمتع به ولن ينفَعك إلا عملك، فاعمل ما شئت فإنك مَجزي عنه.

فأي سباق في الدنيا يستحق أن تتنافس عليه؟! وعلى أي أساس نحدد أولوياتنا؟!

هناك من هم في سباق على المال، أو الشهرة، أو أين يتنزه، وغيرها من الأشياء الدنيوية فقط ونسوا أمر الآخرة.. وأقنعوا أنفسهم ذلك هو الإنجاز الحقيقي، واختاروا لأنفسهم هذا الطريق دون غيره.. فهم في سباق لا نهاية له، ولا يدرون أن نهايته سراب وليس نجاح كما يظنون ويطمحون.

ومجموعة من البشر وصلت إلى النجاح ولكن على أكتاف غيرهم، وانتهجت هذا المذهب في حياتها.. فتود النجاح بسبب فلان، وليس بسبب ما يبذلونه من جهد وعرق.. ففي النهاية حتى إذا وصلوا إلى ما أرادوه فحتمًا لن يشعروا بقيمته

وسوف يضيعونه هباءً؛ لأنهم ببساطة لم يتعبوا ويجهدوا من أجله، وكما يُقال دائماً: "ما جاء بطريقة سهلة يضيع بطريقة أسهل".

ومجموعة أخرى اتخذت الكره، والحقد على البشر منهجاً لحياتهم، فينقمون على من نجح، وينقمون على من لم يستطع النجاح، فالحقد والكره ليس على شخص بعينه وإنما هو سمة من سماته التي جُبل عليها بدون سبب أو مبرر، ولم يكتفوا بهذا فقط وإنما نقلوا نيران حقدهم وكرههم لأبنائهم، فأورثوهم صفة ذميمة بدلاً من أن يورثوهم مالاً أو نجاحاً أو سيرة حسنة بين الناس.. فأصبحنا نرى أطفالاً يكرهون ويحقدون، دن تمييز بين الحق أو الباطل.. ولكنها مشاعر زُرعت فيهم دون أن يختاروها، كما أنهم لم يختاروا أبويهم..

أي أسباب تستحق أن نكره بعضنا البعض؟!

ألم يعلموا أن الكراهية مثل النار تحرق صاحبها قبل أن تحرق غيره؟! وهل يجلب الكره إلا الكره؟!

ومجموعة أخرى بحثت عن النجاح، وحددت الأهداف المُنوط بهم تحقيقها، وسلكت إليها كل سبيل، فاستطاعوا أن يغيروا ويتغيروا، فكانت النتيجة أنهم وصلوا إلى ما رغبوا من تقدم ونجاح، وفي نفس السياق استطاعوا أن يعملوا من أجل آخرتهم فأحسنوا التعامل مع الله، ونالوا رضاه، فكان لهم الثوابين ثواب الآخرة، وثواب الدنيا.

فئات كثيرة موجودة حولنا يصعب حصرها، أو ذكرها، ولكن منهم الناجح ومنهم الراسب في اختبار الحياة.. فما عليك إلا أن تحدد الفئة التي تريد أن تكون منها، وتأكد أنك الوحيد المسئول عن اختيارك أمام نفسك وأمام الله.

ما أجمل أن تعيش كأنك تملك يوماً واحداً! تتوازن فيه من أجل النجاح في الدنيا، والفوز بالآخرة.

صححوا مفاهيمكم عن السعادة والحياة، وأكثرُوا من اللامبالاة بأمور لا تستحق العناء، وامضوا قدمًا نحو تحقيق الأهداف، وضع نصب عينيك الآخرة؛ حتى تعمل من أجلها.. فلا تعمر دنياك على حساب آخرتك، ولا تهمل دنياك لتعمر آخرتك.. فعليك تحقيق التوازن بينهما فتفوز بالدارين.

أنت الآن لا تزال تمتلك الفرصة من أجل التغيير نحو الأفضل، فاغتنم الوقت قبل أن يمضي، ثم يأتي اليوم الذي لن تستطيع فيه حتى تحريك إصبعك من موضعه.. غير ما يستحق التغيير، وابدل قصارى جهدك من أجل تحقيق ما تريد، تذكر أفعالك الماضية وانظر أي منها يتطلب التغيير، وانظر أيها يحتاج منك الجهد؛ لإتمامه وإكماله..

فنهاية المطاف كلنا سيموت.. فلا تقصروا بحق أنفسكم..

-34-

أقوال صنعت عظماء

1- "القوة لا تأتي من المقدرة الجسدية، إنما تأتي من الإرادة التي لا تُقهر
". (المهاتما غاندي)

إن القوة الحقيقية لدى الإنسان ليست في قدرته الجسدية، بل من قدرته العقلية وقوة إرادته.. فبدلاً من أن يكون قادراً على رفع الأثقال، عليه أن يرفع عن نفسه متاعب الدنيا وهمومها، ويستطيع أن يتحمل مسئوليات عظيمة، ويفعل بإرادته ما لا يستطيع غيره أن يفعل.. وإن الإنسان بدون إرادة لن يتحرك من مكانه قيد أنملة.

2- "إن الحياة أهم من أن تُنسى، ولكنها أطفه من أن تكون غاية". (الإمام محمد متولي الشعراوي)

الحياة هي شيء ثمين لدى كل إنسان، وتستحق أن تهتم بها ولا تتناساها، ولكنها أيضاً لا تستحق أن تكون غايتك التي تعيش من أجلها، فيصبح كل همك الدنيا بملذاتها وشهواتها، وإرضاء رغباتك الدنيوية.

3- "عندما تقول نصف المجتمع سيء سيسخط الجميع.. بينما لو قلت نصف المجتمع جيد سيحتفون بك، مع أن العبارتين بمعنى واحد". (جورج برنارد شو)

عليك أن تختار الألفاظ لتضعها في مكانها المناسب، فإن حسن القول يورث المحبة والقبول بين الناس، أما سوء القول يورث الكره والبغضاء.. حتى لو كان الكلام يعطي نفس الدلالة ولكن اختر القول اللين أفضل.

4- " الرجل الذي يريد المرأة ملاكاً عليه أن يكون لها جنة؛ فالملائكة لا تعيش في الجحيم ". (ديل كارنيجي)

كثير من الرجال يتمنى أن تصبح زوجته ملاكاً، ولكن لا يفعل لها ما يدعوها إلى ذلك، عليه أولاً أن يهيئ لها الجنة التي تعيش فيها، والمناخ المحيط بها؛ مما يصنع منها ملاكاً، وأن يكون الرجل الذي تتمناه هي، ويصلح من نفسه، ثم بعد ذلك يطلب منها أن تكون ملاكاً كما يريد وكما يرغب.

5- "عندما تخذلك جميع الأشياء التي حولك.. لا تحاول أن تثق بها مجدداً، فقط حاول أن تثق بأنك تستطيع العيش بدونها ". (وليم شكسبير)
إذا وضعت ثقتك في أشياء أو أشخاص وخذلوك، لا تحاول الثقة بهم مجدداً؛ لأنهم بالطبع سيخذلونك مرة أخرى، وإنما حينها عليك أن تثق بقدراتك، وتثق بذاتك أنك تستطيع أن تتحمل المسؤولية وتعيش بدون تلك الأشياء أو أولئك الأشخاص..

6- "الغباء هو فعل نفس الشيء مرتين بنفس الأسلوب ونفس الخطوات مع انتظار نتائج مختلفة ". (أينشتاين)

إذا سلكت طريقاً للوصول لهدفك ولم تجد النجاح في هذا الطريق فمن الغباء والحمق أن تعاود التجربة من نفس الطريق بنفس الأسلوب وتكرر

نفس الخطوات، ومع ذلك تنتظر نتائج مختلفة.. وإنما عليك المحاولة من سبيل آخر، بخطوات مغايرة، واستراتيجية مختلفة.. معتمداً على قدراتك في تحديد الطريق الذي تسلكه للنجاح؛ حتى تصل لنتيجة مغايرة، ولربما يكون النجاح.

7- " الشخصية القوية لا تعني أبداً التللف بالألفاظ السيئة.. فالقوة حكمة وليست وقاحة ". (سقراط)

الكثير من الناس يختلط لديه الأمر بين قوة الشخصية وبين القول الوقح الجارح، فلا يميز بينهما.. فيقول اللفظ السيء بدافع إن يُقال أنه قوي الشخصية.. ولكن الحقيقة أن القوة في الحكمة؛ فيعرف متى ينطق ومتى يصمت، وإذا نطق يعرف ما يقال وما لا ينبغي أن يقال.. وليست في الوقاحة وبذاءة اللسان.

8- " إن لم تقم ببناء أحلامك، سيقوم أحدهم بتوظيفك لبناء أحلامه ".
(ستيف جوبز)

أحلامك وأهدافك هي ملكك فإما أن تقوم ببنائها، وتشيد لها أساساً على أرض الواقع، فتصعد بها إلى عنان السماء، وإما ستكون آلة مسخرة في يد من يستخدمك ليحقق أحلامه.. فالفرق بينكما أنك حلمت فقط ولكن لم تنجز شيئاً، أما هو فقد فكر وخطط وبذل الجهد ليصل إلى ما يريد، فأصبحت أنت مسخرًا لخدمة أحلامه.

9- " ابتعد عن المحبطين، واستعد روح المرح في داخلك، واستمتع بالحياة ". (جاكسون براون)

لا تستسلم لكلام إنسان محبط قد لبس ثوب الواعظ وقدم لك السم في هيئة العسل.. هذا الإنسان ما يريد إلا تثبيط همتك، وهدم أحلامك.. فهو يرى الحياة من منظوره الضيق.. أما أنت فترى الحياة بشكل مختلف؛ فلكل إنسان تفكيره ووجهته، فلا تر حياتك بأعين غيرك، ولا تفكر في مستقبلك بعقل من لا يعرف قدراتك.. واستمتع بحياتك كما رسمتها وخطت لها.

10- " الفوز لا يعنى دائماً أنك الأول.. ولكنه يعنى أنك أفضل مما كنت عليه من قبل ". (بونا بليز)

دائماً ما ننظر للفوز على أنه الانتصار، والفوز بالمرتبة الأولى فقط، وتحقيق كل ما نريد.. فليس هذا المفهوم الوحيد للفوز، عليك أن تغير ذلك المفهوم الراسخ لديك.. فأحياناً تكون لذة الفوز متمثلة في التغيير.. فنبداً في إصلاح أنفسنا، ونصح أشخاصاً مغايرين لما نحن عليه الآن، وعندما ننظر للشخص القديم تراه قد اندثر، فتجد نفسك قد أصبحت أفضل مما كنت عليه.. عندها تشعر بالفوز الذي حققته..

11- " الفشل أمر سيء، ولكن الأسوأ منه هو ألا تحاول أبداً ". (تيودور روزفلت)
الفشل ليس سيئاً على الإطلاق، بل إنه يكشف لنا الأخطاء التي يجب ألا نقع فيها، ويجعلنا نعيها جيداً في القادم؛ حتى لا نكرر الخطأ مرتين.. وهو تجربة إيجابية، ودرس حقيقي نتعلمه.. لكن الأمر السيء حقاً هو يأسك من النجاح، وعدم المحاولة من أجل الوصول لأهدافك التي طالما حلمت بها.. فلا تحزن من الفشل؛ فهو الخطوة الأولى الحقيقية نحو سلم النجاح.

12- " احذر أن تكون أهدافك مجرد أمنيات أو رغبات " . (د/ إبراهيم الفقي)
 12- " احذر أن تكون أهدافك مجرد أمنيات أو رغبات " . (د/ إبراهيم الفقي)
 إن الأهداف هي مجرد أحلام في عقولنا، فإما أن تطلق لها العنان لتصير واقعًا ملموسًا، وإما أن تظل حبيسة داخل سجن عقلك، وتظل مجرد أمنيات في عالم من الخيال.. فعليك أن تصوغ أحلامك في خطة واجبة التنفيذ، ثم تذيب هذه الخطة في قالب الفعل؛ فترى أحلامك النور وتصبح واقعًا يشهد على نجاحك.

13- "الراحة ليست أن تتحدث مع من يسمعك، ولكن الراحة أن تتحدث مع من يفهمك". (يوهان غوته)

لن تجد راحتك في التحدث لشخص يسمعك جيدًا، وينصت إليك جيدًا كلما تحدثت إليه.. ولكنك ستجد راحتك حقًا في شخص يفهم ماذا تريد سواء تحدثت إليه أو لا، فهو يفهمك من نظرة عينك، ويفهم متطلباتك وحاجاتك، ويقدم لك النصيحة التي تحتاجها قبل أن تطلبها منه.. هذا هو الصديق الحقيقي الذي تحتاج إلى وجوده بجوارك دائمًا.

14- "لا تكذب أبدًا على شخص يثق بك، ولا تثق أبدًا بشخص يكذب عليك".
 (وليم شكسبير)

من الأشياء التي يجب عليك أن تتجنب فعلها، ولا بد أن تبتعد عنها هي: لا تخن ثقة إنسان فيك؛ فلا تكذب على إنسان صدقك ووثق فيك.. ولا تصدق شخصًا كذب عليك ولو مرة؛ فمن يكذب مرة يمكنه أن يكرر الكذب مرارًا وتكرارًا، وإياك أن تثق به؛ فذاك إنسان خان الأمانة، ولم يحافظ على تلك الثقة التي منحتها إياها.

15- "هناك أناس تحدثهم عن اليأس فيحدثونك عن الأمل، هؤلاء من نحتاجهم بالقرب منا دائماً". (جورج برنارد شو)

بعض الناس كالورود إذا اقتربت منها لم تجد منها إلا ريحاً طيباً.. فإذا تحدثت معهم وأنت يائس من الحياة، وقد فقدت الأمل تجدهم يجددون بداخلك الأمل ويمدونك بالطاقة لتبدأ من جديد، هؤلاء البشر من يستحقون أن تحافظ عليهم؛ فإنهم ثروة لا تُقَدَّر بثمن.

16- "العاقل هو الإنسان الذي يعلم متى يتكلم؟ وأين يتكلم؟ ومع من يتكلم؟". (سقراط)

الإنسان العاقل هو الذي يتحكم في لسانه، فيدرك جيداً متى يتكلم؟ ومتى يصمت؟ ويحدد المكان المناسب لكلامه؛ فلكل مقام مقال.. ويعرف لمن يجهر بحديثه، ومن الشخص الذي لا بد أن يكتم عنه الحديث.. تلك أشياء لا يفهمها إلا عاقل فطن.

17- "حينما قال له كاتب مغرور: أنا أفضل منك؛ فأنت تكتب بحثاً عن المال، وأنا أكتب بحثاً عن الشرف، فقال له برنارد شو: صدقت؛ فكل منا يبحث عما ينقصه". (جورج برنارد شو)

ليس كل البشر متشابهين فيما يطلبون، وفيما يرغبون.. ولكن تختلف المطالب والرغبات فيما بيننا.. فكل إنسان على وجه الأرض يظل يبحث عن الجزء المفقود بداخله.. فبعضنا يحتاج المال، وبعضنا يحب الشهرة، وبعضنا يبحث عن الصحة، وبعضنا يبحث عن صديق وفي.. ولا تلم أي إنسان يطلب شيئاً؛ فكل البشر ليسوا على قلب رجل واحد، بل إن كل إنسان يبحث عن ضالته التي يظن أنه بها يحصل على السعادة الكاملة.

18- "الفخر بالماضي لا يضمن لك شيئاً بالمستقبل؛ لأن قوانين اللعبة تتغير باستمرار". (جويل باركر)

أحياناً كثيرة نجد أناس يعيشون في ظلال الماضي، ولا يتحركون في حاضرهم قيد أنملة، ويعيشون حياتهم يفتخرون بماضيهم.. هؤلاء سيطيهم الزمان مع ماضيهم؛ لأنهم ببساطة لم يتحملوا تغيرات الواقع، ولم يصنعوا أمجاداً في الحاضر تليق بما كان في الماضي لذا سينساهم المستقبل؛ لأن الزمان لا يعترف إلا بما تقدمه في كل وقت.. فاصنع لنفسك حاضراً مبنياً على ثقافات وخبرات الماضي فتظل خالدًا في المستقبل.

19- "لن أتخيل النجاح والوصول إلى القمة فقط، بل سأتخيل نفسى وأنا بذل الجهد وأتجاهل المشاكل التافهة، وأتخطى العقبات، وأقهر الصعاب بصبر صعوداً نحو القمة؛ فكل شيء يمكنك تخيله هو شيء حقيقي". (بيكاسو)

عندما ترسم خطتك للنجاح لا تظن أن الطريق سيكون مهيئاً للنجاح، فعليك أن تضع في الحسبان العقبات التي ستواجهك.. كما عليك الإيمان أن بداخلك إمكانيات وقدرات تستطيع أن تذلل تلك العقبات وتتخطاها.. فكما رسمت خطوات النجاح، تخيل معها ما ينتظرك من صعوبات، وضع لكل مشكلة حلها.. عندها سوف تصل إلى القمة؛ لأنك ستستطيع تخطي الصعاب.

20- "للذين يحبونك: لا داعي للشرح.. للذين يكرهونك: لا فائدة للشرح". (مالكون إكس)

لا داعي للمبررات والأعدار في كل الأحوال؛ لأن الإنسان الذي يحبك لن ينتظر

منك عذراً فهو يعرف ما أنت عليه.. والإنسان الذي يكرهك لن يقبل منك عذراً مهما تحدثت إليه.. ففي كلتا الحالتين لا داعي لقول مبررات وأعدار.

21- "اغلق الأبواب التي تؤذيك". (سقراط)

لا تجعل شيئاً في الحياة يتحكم في أفكارك، ويعكّر مزاجك، فليس هناك في العالم شيء يستحق العناء والاهتمام سوى نفسك وأحلامك.. فإذا شعرت أن شيئاً ما يعكّر عليك صفوك، ويؤذي نفسك، فعلى الفور أغلق هذا الباب ولا تقم بفتحه ثانية؛ فلن يأتي منه خير، ولن يجلب لك إلا كل مكروه.

22- "ذو النفوس الدينية يجدون اللذة في التفتيش عن أخطاء العظماء".

(أدولف هتلر)

بعض الناس يجد متعته الخاصة، وشغفه غير المنقطع في البحث عن عيوب الناس ونشرها، ولا ينظرون إلى عيوبهم.. بينما العظماء ينظرون إلى عيوبهم ويبحثون عن كيفية إصلاح تلك العيوب.

23- "عندما يأتي الفيضان يأكل السمك النمل، لكن عندما يجف الماء يأكل النمل السمك.. الحياة تعطي الفرصة للجميع.. فقط انتظر دورك".

الحياة تعطي كل إنسان الفرصة ولا تمنعها أحداً، ولكن عليك أن تتحین الفرصة، وتغتنمها عندما تُتاح لك، ولا تضيعها من بين يديك دون الاستفادة منها؛ لأن الفرصة لا تأتي للإنسان إلا مرة واحدة، فإما أن تمد يدك لتغتنمها وتأخذ ما يكفيك، أو تظل طوال عمرك تندم على ضياعها.

24- "جميع النساء قد يلدن الذكور، ولكن المواقف وحدها من تلد الرجال".

(فيكتور هوجو)

ليس كل ذكر يُطلق عليه رجلاً، فبعض الذكور لا ترتقي لتلك الكلمة، ولكن الرجل الحقيقي هو الذي يظهر في وقت الشدة، ويكون شجاعاً جلدًا.. فالشدايد هي التي تصنع الرجال، وتُظهر معادتهم الحقيقية.

25- "مع انتشار الوقاحة أصبح الأدب ملفتاً للنظر". (جيران خليل جبران)
للأسف أن العالم وصل به الحد إلى أن تكون الوقاحة هي الذوق العام، وسوء الأخلاق من التحضر والرقي، فكان من الطبيعي أن تكون الأجيال القادمة أسوأ مما كان عليه من سبقوهم.. لذا أصبح الأدب والأخلاق هو الملفت للنظر وهو الشيء الذي نتمنى وجوده.

26- "إن الإنسان يشعر بالهدوء في مواقف الخوف عندما يتخيل أسوأ ما يمكن أن يحدث.. ويقنع نفسه بأن حياته لن تنتهي..". (برتراندرسل)
دائمًا ما يكون عندنا الخوف مما سوف يحدث.. وحتى يزول هذا الخوف عليك أن تتوقع أسوأ النتائج، ثم ضع لها الخطة المناسبة لمواجهتها، وأعد نفسك للنهوض والنجاح مهما كلفك الأمر حينها ستتخلى عن خوفك وتصبح مطمئنًا هادئ البال، وستجد أنه لن تنتهي الحياة إلا في وقتها الذي حدده الخالق، فلماذا تخاف مما ينتظرك؟!

27- "إذا وضعت أحدًا فوق قدره.. فتوقع منه أن يضعك دون قدرك".
(علي بن أبي طالب)

لا ترفع خسيئاً وتضعه في مكانة أكبر من مكانته؛ فأول ما سيفعل هو أن يتعالى عليك؛ حتى يكمل ما بداخله من نقص تجاهك.. وسوف يحاول بشتى الطرق أن يقلل من قدرك، ويديني من شأنك.. فلكل إنسان مكانته التي يستحقها، فلا ترفعه عن مكانته فيضعك أدنى من قدرك الذي تستحق.

28- "من يراك بعين التعالي انظر له بعين التجاهل، ومن يراك بعين التواضع

انظر له بعين الاهتمام.. امنح كل شخص حجمه لا أكثر ولا أقل"

إذا تكبر عليك إنسان فتجاهله، وإذا تواضع لك أحدهم فارفعه فوق الرأس..

فقط ضع كل إنسان في مكانه الذي يستحقه بدون زيادة أو نقصان، وقدم

المعروف لمن أحسن إليك.. ولا تجعل لأحد عليك فضلاً أو منة إلا وتردها

بأحسن منها؛ حتى لا يتفضل بها عليك في يوم من الأيام..

29- "لا تكن ثقيلاً فيُستغنى عنك، ولا تكن خفيفاً فيُستهان بك".

لا تكن عبوساً فيمل الناس وجودك، ولا تفرض نفسك عليهم فيستغنون عنك،

ولا تكن خفيف العقل واللسان دائم الضحك والمزاح؛ فتصبح مجرد بهلوان يأتون

به ليكون أضحوكة لهم، ويُستهان بك وبشأنك.. فاعتدل بين هذا وذاك فكثرة

مزاحك تجعلك تنكلم فلا ينصت أحد لرأيك، وكثرة العبوس تجعلك إذاً أقبلت

نفر منك الجميع.

30- "لن أسمح لأحد بالدخول إلى عقلي بأقدام متسخة". (المهاتما غاندي)

بعض الناس ليس لديهم ما يحققونه من أهداف أو أحلام، فهؤلاء أناس فارغون

العقل ليس لهم هدف أو غاية، هؤلاء البشر إذا تكلموا فلا ينطقون بخير، وإذا

دخلوا حياتك لم يزيدوك إلا خسراناً.. فعقولهم متدنية وأفكارهم أدنى، بل ليس لديهم أفكار.. فمن الأفضل أن تجعلهم بعيدين عن حياتك وعن عقلك؛ لأن سانسهم متسخ من قذارة ما وُجد في عقولهم ونفوسهم الخبيثة.

31- "من يحب هل يعود؟؟.. الذي يحب لن يرحل يا صديقي". (نزار قباني)
سؤال يتبادر إلى أذهاننا إذا فقدنا عزيزاً علينا: هل يمكن أن يعود من أحببناه؟!.. ولكن نغفل وننسى أو بالأصح نتناسى أن من نحبهم إذا أحبونا حقاً فلن يرحلوا من البداية... من يحبنا ويحب وجودنا معه لم يكن ليخطر على باله أن يرحل عنا، فمن يحب يتجاوز المساويء، ويحاول مراراً وتكراراً تغيير من يحبه حتى يصبح الإنسان المثالي، لا أن يبتعد عنه، فهذا الإنسان قد اختار الطريق الأسهل وفضل الابتعاد والرحيل.. فلا تفكر في عودته، ولا تقبلها حتى لو عاد إليك مرة أخرى.

32- لا تعش منتظراً لأحد؛ فمن لا يعتبر وجودك مكسباً له.. لا تعتبر غيابه خسارة لك.

لا تنتظر رجوع شخص ابتعد عنك، وفضل الفراق على أن يكون بجوارك يساندك أفرحك وأترحك.. ومن اختار أن يبتعد عنك يوماً ابتعد عنه أبداً، فلا تفكر بشخص لم يفكر فيك.. ومن لا يعتبر وجودك مكسباً في حياته، فابتعد عنه واجعله يعلم أنه قد خسر أثمن شيء في حياته.. فأنت قطعة ثمينة لا يستحقها إلا من يقدرها ويجلها.

33- "من باب الأدب استمع إلى البشر جيدًا، أما من باب الاحتياط لا تصدق ما يقولون". (وليم شكسبير)
ليس كل ما تسمعه هو بالأحرى حقيقة، فالكلام كثير ولكن ما عليك تصديقه ليس بالقدر الذي يخرج من أفواه البشر؛ فلربما تنطق ألسنتهم كذبًا.. ولكن من الأدب أن تستمع إلى ما يقولونه بإنصات واهتمام، ثم بعد ذلك فكّر أيها يستحق التصديق وأيها لا يستحق.. ومن الاحتياط أن تضع في ذهنك ألا تصدق كل ما يقولونه.

34- "ليس للشيطان سلاح على الإنسان مثل خوف الفقر، فإذا وقع في قلب الإنسان، منع الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء". (سفيان الثوري)
الخوف من الفقر هو أشد الأسلحة التي يتقلدها الشيطان حتى يُفقد الإنسان هويته وإيمانه بربه، فإذا استطاع الشيطان أن يُدخل هذا الخوف في قلوبنا فقد تَمَلَّكْنَا، فیدفعنا لارتكاب الكبائر، ويطغى الباطل لدينا على الحق.. فلا تجعل للشيطان عليك سيلاً، فإن الرزق بيد الله، ومن خلقك حتمًا لن ينسأك أو يتركك، فدع عنك وساوس الشيطان وأسلحته التي يريد بها أن يفسد عليك دنياك وآخرتك.

35- "اصنع خيرًا.. فهو الشيء الوحيد الذي لا يموت عندما تموت أنت".
(المهاتما غاندي)

يموت الإنسان بينما تبقى ذكراه خالدة بين الناس، فتخيّر دائمًا الذكرى التي تخلدها بين الناس في كل أفعالك وأقوالك، واصنع المعروف في أهله وفي غير أهله؛ فإن لم يكونوا أهله فأنت أهله.. وبما أن الجميع سيموت ولن

يبقى للإنسان بعد موته إلا سيرته فعليك أنت تتخير السيرة الحسنة التي تبقئها للناس بعد موتك، وتجعلهم يتذكرونك بأحسن الصفات.

36- إن عشت فعش حُرًّا.. أو مت كالأشجار واقفًا.

لا داعي لعيش الخنوع والخضوع.. فإما أن تعيش حُرًّا، أو لا داعي لتلك الحياة البائسة التي تكون فيها عبدًا.. عبدًا لرغباتك، أو عبدًا لرغبات غيرك، أو عبدًا للمال، أو أي شكل من أشكال العبودية التي لا يقبلها عقل، ولا يرضاها حر على نفسه، فلم ترضى على نفسك أن تكون عبدًا؟! إن الله خلقك حُرًّا أبيضًا فلا تقبل بمنزلة أقل من تلك، حتى لو كلفك الأمر مماتك.. فيكفيك شرفًا أن تموت من أجل حريتك وكرامتك.

37_ "قل للشامتين بنا أفيقوا؛ فإن نوائب الدهر تدور". (المتنبي)

إن الحياة من سماتها الثقل وعدم الثبوت على حال، فلن تدوم لك كما لم تدم لغيرك، ولو كانت الدنيا تدوم لإنسان ما كانت وصلت إليك.. فلا تغتر بفضل أعطاك الله إياه، ولا تشمت لمكروه أصاب غيرك؛ فلربما تدور الدائرة ويأتي اليوم لتُصاب بمكروه فيشمت بك من كنت في الماضي القريب تشمت فيه.. وأطلب الخير لكل إنسان كما تطلبه لنفسك، وأحبب الجميع يحبوك، ويتمنوا لك كل خير.

38- "لم يحقق العظماء والعباقرة أشياء عظيمة لو لم يحركهم هدف عظيم".
(رالف والدو إمرسون)

كل إنسان يتحرك نحو هدف في رأسه، هذا الهدف هو الدافع الذي يحركه ويتحكم في عقله، ويملك كل وجدانه، وهؤلاء العظماء في بداية الأمر لم يولدوا كذلك، وإنما صنعتهم أحلامهم وأهدافهم؛ لأنهم آمنوا أن بداخلهم طاقة تمكنهم من الوصول لذلك الحلم المنشود.. ولو لم يكن لديهم هذا الهدف السامي لما وصلوا إلى كونهم الآن عظماء تتبع دربهم، ونسير على هديهم، ولنتمس خطاهم.. وأنت أيضاً يمكنك أن تصبح عظيمًا إذا وضعت الهدف نصب عينيك، وآمنت بقدرتك على بلوغ أهدافك واحدًا تلو الآخر، وبذلت الجهد المطلوب، عندها ستحقق المستحيل، بل ستصل لأعلى مما أردت.

39- "لا تبالغ في المجاملة؛ حتى لا تسقط في بئر النفاق.. ولا تبالغ في الصراحة؛ حتى لا تسقط في حل الوقاحة".

كلما زاد الشيء عن حده انقلب ضده.. فلا تبالغ في شيء؛ حتى لا ينقلب من صفة حميدة إلى صفة ذميمة.. فإذا زادت المجاملة أصبحت نفاقًا، وإذا بالغت في الصراحة وقعت في مستنقع الوقاحة.. فاعتدل في كل صفة، ولا تفرط في استخدامها.

40- "عظ الناس بفعلك، ولا تعظم بقولك".

إذا أحببت أن تعظ الناس فعليك أن تفعل أمامهم ما تأمرهم بهم؛ حتى يصدقوك ويتبعوك فيما تقول.. ومن الأفضل أن تفعل أولًا ثم تدعهم يتبعون فعلك؛ لأن فعلك سيكون الواعظ بدلًا من لسانك.. لكن إذا فعلت خلاف ما تقول فأنت إنسان كاذب ومنافق تقول ما لا تفعل..

41- "لم أرَ من قبل حماراً يتكلم كالبشر، لكنني قابلت الكثير من البشر الذين يتكلمون كالحمير". (هاينرش هينه)

بعض البشر إذا تحدثت معهم لم تستفد منهم شيئاً، ولم تخرج منهم بفائدة.. وإذا ناقشتهم بالعقل فتحوا أفواههم ولم يجدوا رذاً، وإنما تجد أصواتهم تتعالى؛ لأنهم لا يملكون من حديث البشر غير الصوت، ولكن الفهم والإدراك والإقناع فلا يعرفون عنه شيئاً، وليس لهم نصيب منه.

42- "لا تناقش السفهاء؛ فسيستدرجونك إلى مستواهم، ثم يغلبونك بخبرتهم في النقاش السفيفه". (مارك توين)

عليك أن تكون حكيماً في اختيارك للمعارك الكلامية التي تقحم نفسك فيها، فلا تناقش سفيفاً لا يعرف من كلام البشر إلا حروفه، فذاك إنسان لن تستطيع إقناعه، أو مجاراته بكلام عاقل، وإنما سيستدرجك إلى مستنقع أفكاره الذي لا يعرف غيره، ولا تجيده أنت، وعندها سيستطيع أن يكسب النقاش ليس لحكمته وإنما لأنه أدرى منك بالنقاش السفيفه.. فابتعد عن مثل ذلك النقاش؛ فلن ينفعك شيئاً.

43- "ما يقال وراء ظهري حين يصلني أفتخر كثيراً؛ لأنني بلغت من الاحترام ما يغلق أفواه الآخرين في حضوري"

لا تحزن إذا علمت أن إنساناً تكلم عليك في غيابك بسوء؛ لأنك قد بلغت من الشجاعة والاحترام ما أخرس أفواههم، فلا يستطيعون التفوه بلفظ في حقك أثناء وجودك.. ويكفيهم ما بلغوه من الجبن والكذب ما جعلهم يتكلمون في غيابك دون حضورك، ولو كانوا صادقين لما أخفوه عنك.. فافتخر بكونك أسداً وهم مجرد خراف يسكتهم صوتك، وتفجعهم هيبتك.

44- "لا تنتظر مني كرمًا حين تكون بخيلًا، ولا لطفًا حين تكون وقحًا، ولا صدقًا حين تكون منافقًا.. باختصار: لا تطلب مني ما لم أجدّه فيك".
(نجيب محفوظ)

إذا كنت إنسانًا سيئًا معي، فكيف تطلب مني أن أعاملك معاملة حسنة؟! انتظر مني المعاملة بالمثل، واعتبرني مرآة لكل أفعالك معي.. فقط لا تطلب مني أن أعطيك ما لم أجدّه فيك.

45- كلما ضاقت عليك نفسك لا تشتكي لإنسان، بل ردد: ربّ إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين "

لا تجعل شكواك لغير الله سبحانه وتعالى، ولا تشتكي لإنسان ما يحزنك - مهما كانت صلتك به أو حبك له؛ فالبشر اثنان: أحدهما صديق يجبك؛ فيحزن لحزنك، ولن يفيدك شيئًا، والآخر عدو؛ فيتمنى لك الشر، ويفرح لحزنك، ولن يفيدك شيئًا.. ولكن عليك بالتوجه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى فهو القادر على رفع البلاء.

46- "ربما خيرًا لم تنله، لكان شرًّا لو أتاك".
نحن لا نعلم أين الخير؟ وأين الشر؟ فخيرتنا البشرية محدودة بما نراه وما نعلمه، ونظرتنا مقتصرة على الدنيا بكل ما فيها.. أما الله سبحانه وتعالى فيرسل إلينا ما فيه الخير لنا، ويبعد عنا ما يكون فيه الشر علينا، حتى لو كان ظاهر الأمر غير ذلك.. وكما قال تعالى: "وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ

خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
[البقرة: 216]

فالمحنة بداخلها تكون المنحة الربانية التي وهبنا الله إياها.. فلا تجعل نظرتك قاصرة على ما تراه أنت فقط، ودع الخالق يسير أمورك، وتأكد يقينًا أن الخير الوفير ينتظرك عاجلاً أو آجلاً.

47- "إذا وجدت نفسك مع الأغلبية فقد آن الأوان للتغيير". (مارك توين)
كونك مع الأغلبية فهذا يعني أنك تفعل الشيء الاعتيادي.. وهذا لا يُعد نجاحًا، أو إنجازًا، وإنما النجاح هو كونك منفردًا ومتفردًا بأفكارك ونجاحاتك.. فتفعل أشياء لا يستطيع غيرك فعلها، فيُشار إليك بالبنان على كونك شخصًا ناجحًا متميزًا.. فعليك أن تقوم بتطوير ذاتك وتغيير مفاهيمك، فلا ترض بأن تكون مع العوام، ولكن اختر لنفسك أن تكون عظيمًا، وتفعل الشيء الاستثنائي.

48- "لا يوجد مستحيل فقط ركز فيما تسعى إليه.. وهناك دائمًا طريق يوصلك إلى هدفك"

الناجحون لا يضعون في قاموس حياتهم كلمة مستحيل، فليس هناك مستحيل.. ما دامت أنفاسك تتردد بداخلك، وقلبك ينبض، وعقلك يفكر، فستجد الطريق الذي يوصلك إلى النجاح.. ولن تفشل إلا إذا توقفت عن المحاولة.. ضع أمامك هدفك، واسع إليه ستُذلل لك الصعاب، وتتخطى المستحيل، وتصل إلى هدفك المنشود.

49- "الذي يكون جيداً في خلق الأعذار لا يكون جيداً في أي شيء آخر".

(بنجامين فرانكلين)

من يريد أن يحقق شيئاً ما فلن يخلق الأعذار، ولن يبحث عن أعذار واهية تجعله راضياً عن نفسه وعن أفعاله.. وإذا اختلق عذر ليخفي به فشله أو تقصيره فلن يكون بارعاً في غير تقديم الأعذار، ولوم الأيام والظروف طوال الوقت.. فلو أراد الإنسان أن ينجز أمراً سيفعل ذلك بغض النظر عما يحيط به من ظروف أو معوقات.. وإذا حدث منه إخفاق أو تقصير سينهض ليحاول من جديد، ولن يلوم الظروف، ولن يرمي الأمر برمته حول عذر ما.. فمن أراد النجاح لن توقفه أي عقبة مهما اشتدت ومهما كانت.

50- "أصدق شخص: من عرف عيوبك وما زال يحبك". (فولتير)

إذا كنت متميزاً أحبك الجميع وتمنى أن يكون قريباً منك، وإذا أصبحت ناجحاً ومشهوراً ازداد عدد معجبيك ومحبيك، ولكن إذا كنت إنساناً مليئاً بالعيوب والأخطاء فهل سيكون هناك من يحبك حقاً؟!

ليس مقياس الحب الصادق هو أن يحبك أحدهم وأنت شخص كامل بدون عيوب، وإنما الحب الصادق هو أن يحبك رغم علمه التام بكل عيوبك.. الكل يدعي المحبة، وينطق بكلمات الحب مراراً وتكراراً، ولكن القليل فقط من يبرهن على هذا الحب.. وأعظم برهان على الحب الصادق هو أن يعرف الإنسان عيوبك ويظل يحبك، ويحاول مراراً وتكراراً معك حتى تكون بلا عيوب.

51- "إذا كنت قد بنيت قصوراً في الهواء.. فلا تحاول هدمها، بل ابدأ في وضع الأساس تحتها".

ليس العيب أن تصنع قصوراً في الهواء من وحي أحلامك وخيالاتك، وإنما العيب أنك لم تشيّد لها أساساً في الواقع، وتزيد الأمر سوءاً وتهدم كل أحلامك، وتركها بدون المحاولة لبلوغها.. فينبغي عليك عندما تحلم بشيء أن تبذل الجهد والعرق لتحقيق ما أردت.

52- "كلما ازداد الإنسان غباوة.. ازداد يقيناً بأنه أفضل من غيره". (على الوردى)

من يظن أنه الأفضل بين الناس فتأكد أنه الأسوأ على وجه الأرض بلا منازع.. ومن يظن أنه أذكى إنسان فاعلم أنه وصل لقمة الغباء.. ومن ظن أنه وصل لقمة النجاح فتأكد يقيناً أنه وضع قدمه على أول درجة من سلم الفشل؛ لأن الشخص الأفضل لا يدعي ذلك، وإنما يترك أفعاله هي التي تحكم وتقرر.. دائماً فكّر فيما هو قادم، ولا تنظر لنفسك بعين التعالي.

53- "شيطان يغيران نظرتك للحياة: المرض والغربة". (جبران خليل جبران)

المرض والغربة يظهران لك معادن الناس على حقيقتهم، وهما أكثر شيئين يجعلان نظرتك للحياة تتغير جذرياً.. ستعرف خلالهما من هو الصديق الذي يقف بجانبك، ومن يتخلى عنك من أول يوم.. وستعرف المعنى الحقيقي لكلمة رجل يستطيع أن يتحمل المسؤولية بشكل كامل، ويُعتمد عليه في أحلك الظروف.

54- "لا يمكننا إرضاء الناس في كل الأمور؛ لذا فإن همنا يجب أن ينحصر في إرضاء الله تعالى".

إرضاء الناس هي غاية لا تُدرك مهما حاولت وبذلت الجهد في ذلك.. ولو جعلت حياتك كلها في خدمة الناس لن يرضوا عنك أيضًا.. فاجعل كل همك هو إرضاء رب الناس، وافعل ما فيه الخير لك ولغيرك، وبعد ذلك دع الناس ترضى أو تغضب من فعلك، ولا تهتم برأيهم ما دمت ترضي الله.

55- "من العظماء من يُشعر المرء بحضرتة أنه صغير، ولكن العظيم بحق هو من يُشعر الجميع في حضرتة بأنهم عظماء". (أدولف هتلر)

بعض الأشخاص يحاولون من تقليل شأنك، والحط من قدرك، فهؤلاء لا تظهر لهم قيمة إلا باستصغار من حولهم، ثم يحاولون بعد ذلك إظهار عظمتهم على مَنْ حولهم؛ لأنهم لا يساوون شيئًا إلا إذا كان من حولهم أقل منهم.. أما العظيم حقًا هو مَنْ يُشعر الجميع بالعظمة؛ لأنه عظيم، والعظيم لا يجالس إلا العظماء... وكل إنسان يحب أن يجالس مَنْ هم على شاكلته، ويماثلونه في الفكر والقدر.

56- "إذا أردت أن تعيش متوازنًا في حياتك.. تخلص من أولئك الذين إذا احتاجوك وجدوك، وإذا احتجتهم لم تجدهم". (د/ إبراهيم الفقي).

بعض البشر عندما تشد بهم الحياة يلجئون إليك، ويطلبون عونك، فما يكون من طبعك إلا أن تساعدهم، وتقف معهم في محنتهم، حتى إذا ما زالت شدتهم، وأصابك كرب، ذهبت لتطلب مساعدتهم فلا يمدون لك يد العون، وإنما تخلّوا عنك كأنهم لم يعرفوك من قبل.. هؤلاء الأشخاص ابتعد عنهم فلن يأتيك منهم إلا الشر. ولن تجني من ورائهم فائدة.

57 - "الصديق المزيّف كالعملة المزيفة.. لا تُكتشف إلا عند التعامل".

(مارك توين)

لن تفرّق بين صديقك الحقيقي وبين مَنْ يدعي الصداقة بالكلام فقط إلا عند التعامل، وإذا لم تتعامل معه فلن تكتشف ما بداخله، وبالأخص في وقت الشدّة تتضح معادن الأصدقاء.. فإذا كان صديقاً حَقِيقاً سيقف بجانبك بروحه وبكل ما يملك، أما إذا كان صديقاً مزيفاً فسوف يخلق الأعذار حتى يفرّ من جانبك.

58- "الصمت يمنحك متعة التنزه في عقول الآخرين". (جورج برنارد شو)
الصمت هو مفتاح الدخول إلى عقول البشر؛ لأنه يمكنك من الاستماع لكلامهم، والتمعّن في طريقة تفكيرهم.. فتدخل إلى عقولهم، وتتفكر في كل كلمة ينطقون بها، ولن تدرك كل هذا بالتحدث، ولن تبلغه إلا بصمتك عن خوض غمار حديث لا ينفع في كشف خبايا العقول، إنما الصمت هو الذي يجعلك تتحكم في من أمامك، فتعرفه، وتدرك ما يفكر فيه، أما هو فلا يدرك ما في داخل عقلك.

59- "حافظ على كل شيء جميل يسعدك واجعله سرّاً بينك وبين نفسك؛ فكل

شيء يعرفه البشر يفسدونه". (جبران خليل جبران)

ليس كل ما تعلمه، أو ما تفعله لابد أن تُعلم به غيرك، فعلى الإنسان أن يكتفم بعض حاجاته، ويسرّها في نفسه، فلا يُطلع عليها أحداً؛ لأن بعض الناس تنقم عليك، وتحاول أن تُفسد عليك ما يسعدك، وبعض الناس يصابون بالغيرة فتجد قلوبهم مملوءة بالحقد والحسد عليك، وبعضهم يتمنى ألا ينجح عملك.. فعليك أن تستعين بالكتمان حتى تُقضى حاجتك، ويُتمّ الله نعمته عليك.

وكما قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: "استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود". صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

60- لا تضع عمرك لتثبت لهم أنك ناجح.. أخبرهم أنك فاشل وسيصدقونك فوراً، ثم عش حياتك بطريقتك وبأسلوبك.. هذا هو النجاح الحقيقي.
(جاك نيكلسون)

لا تضع اهتمامك منصباً على كلام الناس ووجهة نظرهم فيك وفيما تفعله.. دعهم يقولون ما أحبوا، واجعل نصب عينيك أهدافك التي تريد أن تحققها، وارسم الخطط من أجلها، وعش حياتك كما تحب.. وعندما تنجح وتحقق ما حلمت به تجد الناس الذين ذموك بالأمس هم أول الناس الذين يرفعونك على أعناقهم؛ لأن الناس لا يملكون إلا الكلام سواء لك أو عليك.. ولو جعلت اهتمامك كلام البشر فلن تتقدم قيد أنملة، وستظل طوال عمرك تحاول إرضائهم بشتى الطرق ولن تبلغ ذلك، وستدرك أنك كرسّست عمرك فيما لا يفيد، ولكن سيكون قد فات الأوان؛ لأن حينها تكون قد ضيعت أحلامك وأهدافك وقضيت عمرك في الجري وراء سراب لن تبلغه.. فمن الآن حقق النجاح ولا تهتم بكلام أي إنسان.

61 - "من يهزم رغباته أشجع ممن يهزم أعداءه؛ لأن أصعب انتصار هو الانتصار على الذات". (أرسطو)

الرغبة ومصارعة النفس هما أشد أنواع الصراعات التي يتعرض لها الإنسان في حياته، فإذا استطاع أن يظفر بالنصر على ذاته فهذا هو النصر الأعظم الذي لا يضاويه فوز؛ لأنك إذا انتصرت على شهواتك ورغباتك الداخلية يمكنك الانتصار

بعد ذلك على أي عقبة تواجهك.. وليس كل إنسان بإمكانه أن ينتصر على رغباته
إلا إذا كان يتمتع بالإرادة والعزيمة والشجاعة..

62- سيكرهونك لفشلك وسيكرهونك لنجاحك.. في الحالتين تجاهلهم".
(المهاتما غاندي)

الناس لا يحبون إلا ما يرضيهم، وإرضاء الناس غاية لا تُدرَك.. لذا ستجدهم
يكرهونك إذا أخفقت وفشلت، وأيضًا يكرهونك إذا نجحت وحققت الصعب.. فلا
تفكر في كلامهم، وتجاهلهم؛ حتى تستطيع أن تحقق نجاحًا يرضيك أنت.

63-"عندما تشعر أنك على وجه الاستسلام، فكر في أولئك الذين يتمنون
رؤيتك فاشل". (تشي جيفارا)

اجعل النجاح هدفك الذي لن يثنيك عنه معوق، ولن يثبط همته محبط،
وإذا شعرت في لحظة ما بالاستسلام اجعل دافعك نحو النجاح هم أولئك
الذين ينتظرون فشلك، ويتمنون سقوطك، ولا تدعهم ينظرون إليك نظرة مليئة
بالشماتة.. فعليك أن تنهض مرة أخرى، واجعلهم يتمنون أن يكونوا مثلك،
ويموتون بغیظهم مما حققته، وهم ما زالوا في أماكنهم لم يستطيعوا مجاراتك،
ولن يبلغوا ما بلغته أنت من تقدم ونجاح.

64- "لا تقلق من تدابير البشر، فأقصى ما يستطيعون فعله معك هو تنفيذ
إرادة الله". (الإمام محمد متولي الشعراوي)

لا يملك لك أي إنسان صُراً ولا نفعاً، فلو اجتمع كل البشر على أن ينفعوك بشيء فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء فلن يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك.. فاطمئن؛ لأن الله لم يجعل لبشر على بشر سلطاناً، وما هم إلا سبباً في تنفيذ قضاء الله، وقضاء الله نازل لا محالة.. أما البشر فلا يملكون لك نفعاً، ولا يستطيعون أن يصلوا إليك بضرر حتى لو سلخوا في سبيل ذلك ألف مسلك.. فلا تقلق حيال ذلك.

65- "سبب من أهم أسباب الفشل في الحياة: أن تعتقد أن الجميع يركز معك، وينشغل بك، صدقني لا أحد يهتم!". فيندور دوستويفسكي
من أسباب الفشل في حياة البعض: أنهم عندما يريدون أن ينجزوا أمراً ما يبدؤون في التفكير فيما سيقول الناس، ويظنون وكأن الجميع ينتظر ما سيفعلونه، وكأن الناس تركوا أعمالهم، وتفرغوا فقط لما قال هؤلاء أو ما فعلوه.. ولكن حقيقة الأمر أن البشر لا يهتمون بهم من الأساس؛ لأنه ببساطة الناس لا تهتم إلا بالأحداث الضخام، أما هؤلاء لم يفعلوا شيئاً يذكرهم به الناس.. ففكر فيما تريد فعله، ودعك من التكلّف في التفكير حول ما سيقوله الناس، أو ما يعتقدونه حول ما تفعله.

66- "خير مرآة ترى فيها نفسك... هي عملك...". (مثل صيني)
إذا أردت أن ترى نفسك، وتعرف ما أنت عليه فانظر إلى أعمالك التي أنجزتها، وستعرف منها إذا كنت إنساناً ذا قيمة أم أنك والعدم سواء. فعملك هو الذي يقيمك.

67- "لا يهمني أن أخسر من لا يريدني فقد خسرت من أردتهم ولا زلت حياً". (كارل ماي)

الحياة لا تقف إذا خسرت أحدهم.. وأحياناً نخسر من نحبهم ولم نمت في تلك اللحظة، فكيف حالنا إذا خسرنا من لا نحبهم؟!.. ولن نموت لفراق أحد مهما كانت محبته في قلوبنا، فأني شخص يريد الخروج من حياتك عليك أن تدله على طريق الخروج؛ فمن استغنى فنحن عنه أغنى.

68- "في الحياة إن لم تتعلم من الضربة الأولى فأنت تستحق الثانية". (نجيب محفوظ)

في الحياة أمور لا بد أن تتعلمها وتعيها جيداً من أول مرة، فالحياة ستعطيك التجارب لتتعلم، ولكنها لن تتركك تتعلم في هدوء وسكينة، وإنما ستجد الصعاب تحيط بك عليك أن تتخذ القرار الصواب؛ فالدنيا ليست مدرسة تتعلم أولاً ثم تدخل الامتحان، وإنما الحياة تختبرك أولاً ثم تتعلم أنت من هذا الاختبار.. وإذا لم تتعلم من الضربة الأولى فأنت تستحق أن تتوالى الضربات على رأسك.

69- "شيء مؤسف أن يدعو البعض منا إلى التمسك بالمثل العليا أمام الناس ثم نلتمس الأعداء في تطبيقها على أنفسنا". (توماس كارليل)

لا تجعل المثل العليا مجرد كلمات رنانة تخاطب بها غيرك، وتتكلف إقحامها في كل عباراتك بسبب أو بدون سبب؛ حتى يستمع إليك الناس، ويُعجبون بكلامك، ويمدحونك بما ليس فيك.. ولكن إذا نظرنا في أفعالك فسنجد إنساناً

لا يعرف على الخلق القويم شيئاً، بالإضافة إلى كونك تفعل خلاف ما تنطق، ثم تلتمس الأعذار الواهية؛ حتى تبرر أفعالك المنافية لأقوالك.. فابتعد عن مثل تلك الصفة الذميمة، واجعل المثل العليا طباعك لا أقوالك؛ حتى تستفيد منها في الدنيا والآخرة، ويحاول أن يتبعك غيرك.

70- "إذا أردتم رجالاً أفاضل عظاماً... فعليكم بالمرأة... تعلمونها ما هي

الفضيلة؟ وما هي عظمة النفس؟". (جان جاك روسو)

المرأة هي أساس المجتمع؛ لأنها هي الأم التي تخلق لنا جيلاً واعداً.. فإذا أرادت المجتمعات أن تتقدم بأبنائها، وتصنع أجيالاً تعرف الفضيلة وتتحلى بالعظمة في كل أفعالها فلا سبيل إلى ذلك إلا بتثقيف المرأة وتعليمها فضائل العظمة والفضيلة، وإجلال المرأة، وإعلاء مكانتها، وهي بدورها ستزرع تلك الصفات في أولادها، وبذلك نحصل على رجال يتمتعون بالعظمة ومكارم الأخلاق، والعزة بالنفس.

71- "لا أحد سواي يعلم أن حذائي يؤلمني..". (مثل إنجليزي)

لا أحد يعلم ما بداخلك إلا إذا أفصحت أنت عنه، ولا أحد يعلم ما هي نقطة ضعفك إلا إذا أظهرتها له، فلا تُظهر ما يؤلمك لغيرك فيضغط على جرحك ويصبح هو نقطة ضعفك التي يستطيع أن يسيطر عليك بها.. فلا تجعل لإنسان عليك سبيلاً، ولا تجعل أحداً يعلم ما يحزنك ثم تلومه لأنه يستخدم ذلك ضدك ويضفي الألم على قلبك؛ لأنك أنت الذي جعلته سلطاناً يتحكم بمقاليدي حياتك، وأعطيته مفاتيح ضعفك.

72- "إذا أتت أسديت جَمِيلًا إلى إنسان فحذارِ أن تذكره... وإن أسدى إنسان إليك جَمِيلًا فحذارِ أن تنساه...". (ابن المقفع)
اجعل نفسك دائماً سَبَاقًا بالفضل، تعطي بلا مقابل، وتجدد ولا تنتظر الثناء، وإذا أكرمت إنساناً لا تمنّ عليه بفضلك، وإذا أكرمك إنسان فلا تنسى فضله عليك، وحاول دائماً أن ترد إليه إحسانه؛ لأن ذلك يورث محبتك في القلوب، ويرفع قدرك بين الناس.

73- "إذا قابلنا الإساءة بالإساءة فمتى تنتهي الإساءة؟!". (المهاتما غاندي).
لا ترد الإساءة بمثلها؛ فلو أن كل إنسان فكر في رد الإساءة فلن تنتهي الإساءة بين الناس ما حيناً.. فيجب علينا أن نتمتع بالتسامح والعفو وحسن الخلق فنعفو عن ظلمنا مع قدرتنا على رد الظلم، فعندها سوف ينتهي الظلم والإساءة في دنيانا، ونعيش حياة مليئة بالتسامح والمحبة، وتؤكد أن الله سيجازيك بالحسنى وسيرفع درجتك وقدرك بين الناس، ولن يُحط من قدرك بهذا العفو.

74- "أحسن مقياس لعقلية الإنسان... أهمية الموضوعات التي يتجادل فيها".
(لافونتين)

إذا أردت أن تعرف مقدار الشخص، وطريقة تفكيره، فانظر إلى أحاديثه وموضوعاته التي يتناقش فيها دائماً.. عندها ستعرف ما هو مقداره؛ فالشخص يقياس بما ينطق لسانه، فإذا كانت مجرد ترهات وأحاديث تافهة، فهو شخص لا تقيم له وزناً، أما إذا كانت موضوعاته بناءة، وذات طابع يتسم بالأهمية، فهو شخص لا يُقدر بثمن..

وكما قال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه:- "المرء مخبوء تحت لسانه
إذا تحدث ظهر"

75- "أعمالنا تحددنا... بقدر ما نحدد نحن أعمالنا...". (جورج إيليو)
نحن نتخير أحلامنا وأهدافنا ونحدد قيمتها بالنسبة إلينا، وبحسب قيمتها
نبذل الجهد، ونتحمل الألم من أجلها.. كذلك اختياراتنا تحدد شخصيتنا،
وتحدد الإنسان الذي سنكون عليه قادمًا، فكلما كانت أحلامنا عظيمة أصبحتنا
أناسًا عظام، وكلما صغرت أهدافنا تقل معها قيمتنا، فكما تحدد أنت قيمة
عملك، أيضًا عملك يحدد قيمتك بين الناس.

76- "إن سر الإحساس والشقاء هو أن يكون عندك وقت فراغ تتساءل فيه عن
إذا كنت سعيدًا أم لا...". (جورج برنارد شو)

حاول أن تبعد عن التفكير السلبي في أوقات الفراغ، واستغلها في عمل
يفيدك، ولا تجعلها للتفكير حول (هل أنا سعيد أم لا؟)؛ لأن ذلك سؤال لن
تحصل فيه على إجابة ترضيك، وإنما ستجد الحزن يخيم عليك، ويملاً قلبك،
ويعكر صفوك.. فاستغل أوقات فراغك في إنجاز عمل، أو التفكير فيما يفيدك،
أو مهاتفة صديق لم تتحدث إليه منذ حين، أو غيرها من الأشياء الإيجابية..
المهم أن تبعد نفسك عن التفكير السلبي والأسئلة التي لا يأتي معها راحة
للعقل ولا سعادة للقلب.

77- "من قال أنه وصل فهو مازال في أول الطريق". (مثل ألماني)
 النجاح ليس له نهاية، فلا تقل يوماً أنك وصلت لنهايته، ولكن عليك كلما وصلت لمنزلة ارفع رأسك لترى نفسك في منزلة أفضل، واعمل على بلوغها، ولا تقف عند حد؛ لأن وقوفك واكتفاءك من النجاح سيكون هو أول خطوة في طريق الفشل.

78- "إن الرجل الشجاع... هو من يتحمل نتائج عمله...". (أدولف هتلر)
 بعض الناس يكونون أسوداً عند الفعل، ولكن عندما يأتي السؤال على ما فعلوه تجدهم فئراناً تخبئ في جحورها.. طوال حياتك لن تجد من يحاسبك على ما تنوي أن تفعله، ولكن تجد من يحاسبك على ما فعلت؛ لأن النتيجة لا تأتي بسبب نيتك حول الفعل، وإنما تنتج عن قيامك به.. في حياتك افعل ما يحلو لك، وعش حياتك كما أردت، ولكن عليك أن تكون شجاعاً بما فيه الكفاية لتتحمل مسؤولية أفعالك.

79- "كرهت كل لحظة من لحظات التدريب، ولكنني كنت أقول: لا تستسلم، اتعب الآن ثم عش بطلاً بقية حياتك". (محمد علي كلاي)
 عليك أن تتعب في البدايات؛ حتى تجد النهايات مفرحة لقلبك، ومرضية لعقلك.. فاعمل جاهداً من أجل تحقيق حلمك، وبعدها تعيش حياتك تتمتع بما أنجزت، بدلاً من أن ترتاح في البدايات وتتعب بقية حياتك.. فأنت مخير الآن بين بذل الجهد والتعب فترة الراحة بعد ذلك، أو الكسل والتعاس عن العمل فترة والتعب الدائم طوال الحياة، والندم على ما ضيعت من حياتك دون جدوى، وعندها لن يفيد الندم.

80- "لا تحزن على طبيبتك وحسن ظنك بالآخرين، فإن لم يوجد في الأرض من يقدرها، ففي السماء من يباركها". (نجيب محفوظ)
لا تظن أن الطيبة شيء سيء حتى لو رأيت الناس كلهم يسبحون في بحر من الشر والكذب، ولا تجعلهم يشعرونك بأن هذا الخلق عليك أن تندم أنك اتصفت به، وإنما عليك أن تفتخر بكونك ما زلت على الفطرة التي خلقك الله عليها، ولم تبدلك الدنيا والأهواء كما فعلت بهم فصاروا بلا روح ينحرفون نحو تيار الدنيا الذي يُغرق ضعيف النفس ويذوب بداخله من فقد الإيمان بالله.. فافرح وقرّ عينًا بأنك لست مثلهم، وافتخر؛ لأن الله يحبك ويذكرك في السماء.

81- "ليس هناك شيء ذو قيمة يمكن أن يُشترى بلا آلام...". (أديبون)
ليس هناك نجاح يتحقق بدون جهد، وليس هناك أهداف عظيمة تتحقق وحدها، بل لابد من تحمّل المشقة والألم من أجل غايتك التي تطمح إليها.. فمن أراد بلوغ القمم عليه أن يتحمل تساقط الصخور من حوله، ويبدل المزيد والمزيد من الجهد والعرق حتى يتحقق المستحيل.
82- "لا تحكم على الكتاب من عنوانه...". (مثل أمريكي)

لا تجعل المظاهر تخدعك، فربما إنسان في صورة مزريّة لكن قلبه مليء بالنقاء والصفاء، وربّ إنسان يُظهر أفضل ما لديه في أول لقاء بينكما، ولكنه يضمّر بداخله نارًا متقددة تحرق كل من يقترب منها.. فمع مرور الوقت ينكشف كل إنسان على حقيقته، وتظهر سريره.. فلن تعلم ما يبطن الإنسان بداخله حتى تعامله مرارًا وتكرارًا، وكلما تعاملت معه أكثر كلما ظهر ما

بداخله أكثر وأكثر.. وكما لم تحكم على الكتاب من عنوانه أيضًا لا تحكم على الناس من مظاهرهم؛ لأن المظهر دائمًا براق وخداع.

83- "من رأى الحق ولم يأخذ جانبه... فهو جبان...". (كونفوشيوس)
الحق دائمًا هو جانب الشجعان. لا يسانده إلا شجاع، ولا يدعمه إلا عزيز، إنما من يلتزم الحياد أو يميل ناحية الباطل فذاك شخص جبان لا يتخطى كونه تابعًا لمن هو أقوى.. فإذا رأى الباطل أقوى فهو يتبعه ويلزمه، وإذا ظهر الحق مأل إليه؛ لأنه شخص جبن عن قول الحق وآثر مرضاة القوي أيًا كان.. ليس له مبدأ يدافع عنه، ولا يعرف للشجاعة بابًا.. فإياك أن تجبن عن قول الحق ولو بقلبك وذلك أضعف الإيمان، ولكن لا تصفق للباطل.. فمت شجاعًا أفضل من أن تعيش أبد الدهر جبانًا ذليلًا.

84- "سرك أسيرك إن تكلمت به أصبحت أسيره...". (علي بن أبي طالب)
احتفظ بأسرارك لنفسك ولا تبدها لأي إنسان حتى لو كان أقرب أصدقائك؛ فالسر الذي يعرفه غيرك أدهى أن ينتشر بين الناس.. فادفن أسرارك بداخلك؛ لأن الكلمة لو خرجت منك ستحاول أن تمنعها من الانتشار ولن تستطيع.. فإذا لم تستطع أنت كتمان سرك فكيف يكتمه غيرك!!

85- "إذا تم العقل... نقص الكلام...". (علي بن أبي طالب)
إذا كنت إنساناً عاقلاً وأوتيت من الحكمة نصيب ستدرك أن الله خلق لنا أذنين ولساناً واحداً؛ حتى يكون استماعنا أكثر من كلامنا، وإلا فليس لك حاجة في أذنك إذا كنت ستتحدث فقط.. لابد أن يكون استماعك أكثر من تحدثك.. فاستماعك للأشخاص يجعلك تستفيد من خبراتهم وتجاربهم، أو تتمكن من معرفة كيف يفكرون، وما يدور في عقولهم، أما إذا كنت تتحدث أكثر مما تستمع فستصبح إنساناً ثرثاراً تتحدث في أي أمر بلا فائدة أو طائل.. ولا تجعل أي صديق يعرف بأسرارك؛ فلربما يأتي يوم ويصير الصديق عدواً، فيكون لديه أسراراً تخشى انتشارها.. فلا تفتش سرّك لأحد، واجعل أذنك أهم من لسانك.

86- "حين لا تحب المكان استبدله.. حين يؤذيك الأشخاص غادرهم.. حين تمل ابتكر فكرة جديدة.. حين تحبط اقرأ بشغف.. المهم في الحياة ألا تقف متفرجاً". (أنطون تشيخوف)

لا تجعل شيئاً في الحياة يتحكم بك، دائماً كن أنت السلطان الوحيد الذي تتحكم في حياتك، ولا تكون مشاهداً لما يحدث أو سوف يحدث، اجعل كل مقاليد الحكم في يديك أنت، وابتعد عما يؤذيك، أو تمل وجوده، سواء أماكن، أو أشخاص، أو حتى العمل، لا تترك شيئاً يعكر عليك الاستمتاع بحياتك.. فأنت الوحيد الذي يخسر أو يكسب، فلا تقف لتشاهد حياتك وهي تمر أمامك بدون أي متعة تعيشها، أو تأثير فيمن حولك.. فاترك أثراً في الحياة تجعل من يأتي بعدك يعرف بك حتى لو لم يشاهدك، اجعل من يسمع اسمك

يعرف بك بدون أي تعريف أو تذكير، فاسمك فقط هو العلامة الكافية.. فأنت النسخة الوحيدة التي لم تتكرر ولن تتكرر.. فقط عِش حياتك ولا تجعل شيئاً يوقفك، ولكن لا تفعل أخطاء تجعلك تندم عليها في المستقبل.

87- "الناجحون في هذه الحياة هم أناس يستيقظون في الصباح الباكر للبحث عن ظروف ملائمة، فإن لم يجدوها صنعوها". (جورج برنارد شو). لا تجعل حجتك عند الفشل هي الظروف.. فإذا أردت النجاح، ولم تجد المناخ المناسب لنجاحك فعليك أن تصنع مناخاً يناسبك ويساعدك على النجاح، انظر بداخل نفسك، وابحث عن الدوافع الكامنة بداخلك، وحرِّك قدراتك نحو الإنجاز والإبداع، وحارب الظروف التي تحول بينك وبين ما ترغب.. فالظروف مهما بلغت قوتها، ومهما اشتدت، فلن تصمد أمام قوة إرادتك وعزيمتك.. فإذا أردت شيئاً فعله، وإذا فعلت أمراً أنجزه، وإذا بدأت العمل فلا تتركه إلا وقد أتممته، واجعل تركيزك منصباً نحو هدفك، وأبعد أي شيء يحاول أن يشتم انتباهك عن هدفك.

88- تَعَوَّدَ الناس على أن يلعنوا ظروف حياتهم ولست أؤمن بالظروف فالناس هم الذين يصنعونها... " (جورج برنارد شو)
ليس هناك ما يُسمى ظروف ملائمة للنجاح، أو ظروف قاسية لا تناسب الناجحين.. هناك فقط ما يُسمى ظروف يصنعها الناجحون حتى يحققوا ما تصبوا إليه نفوسهم.. فمعظم الناجحين لم يكن لديهم المال الكافي،

حياتك كما يجب أن تكون ■

أو الشهرة، وبعضهم لم يتمّ تعليمه، ولكن كان لديهم الإرادة، واستطاعوا إشحاذ هممهم، واستعملوا عقولهم، وبذلوا الجهد المناسب حتى استطاعوا تحقيق أهدافهم.. فلا تجعل كلمة الظروف تثبط همتك، ولكن اجعل إرادتك وعزيمتك هي التي تصنع الظروف التي تلائم نجاحك.

-35-

الخاتمة

وفي نهاية الكتاب أقول:

عش كل لحظة من حياتك واستمتع بها ، واستفد من خبرات الماضي ، واعمل
لآخرتك كأنك تموت غدًا ؛ فليس هناك من هو خالد في الدنيا .

عش الحياة واستمتع بها	واصنع لنفسك مجداً يليق بذاتها
وانظر إلى أخطاء الماضي	واحرص دائماً ألا تكرر مثلها
عسى أن تحقق أهدافاً	لم يستطع غيرك أن يقترب لها
لديك أفكار تستحق النجاح	فابدل الجهد من أجلها
واعمل في الدنيا جاهداً	والآخرة قريبة فلا تنسها
فما تدري متى تحن الوفاة	فتقبض على طاعة أو عكسها
واستعد بالله أن يقبض روحك	على غير ما ترضاه لها
عش بالأمل تجد السعادة	ولن تعيش إذا فقدتها
فالسعادة غاية كل حي	ولن يحيا أي إنسان بغيرها

" تم بحمد الله - تعالى - "

-36-

المراجع:

- 1- فن اللامبالاة / مارك مانسون
- 2- هكذا هزموا اليأس / سلوى العضيديان
- 3- السعادة .. حقيقة أم خيال / صبري المقدسي
- 4- أسرار الشخصية الناجحة / د . إبراهيم الفقي
- 5- صناعة الأفكار / أحمد الضبع
- 6- مقال : فن صناعة الأفكار .. وكيفية تنميتها ؟ / د. زكريا خنجي
- 7- بعض المواقع على الشبكة العنكبوتية
- 8- استمتع بحياتك / د . محمد العريفي
- 9- مقال : التلطف في الحديث يزرع المحبة في القلوب / حامد واكد
- 10- لا تهتم بصغائر الأمور فكل الأمور صغائر / ريتشارد كارلسون
- 11- مقال : الرفق في حياة النبي صلى الله عليه وسلم / د. محمد ويلالي
- 12- مقال : أهمية الرفق في حياة المسلم / الشيخ . محمد صالح المنجد
- 13- مقال : الرفق بالأولاد (الرفق بالأبناء في التربية) / أ.د. حسن محمد عبه
- 14- مقال : الحقيقة ليست مطلقة .. " ليس هناك بديهيات ثابتة ، وإنما هي عادات فكرية " / هبة الأحمد
- 15- موقع ويكيبيديا / أون لاين

-37-

الفهرس


- 1- مقدمة
- 2- السعادة والحزن قرناء للإنسان في الدنيا
- 3- الحياة مؤلمة بطبيعتها ، ولكنك تملك الخيارات للمقاومة
- 4- لا حزن يدوم .. ولا سعادة تستمر
- 5- حدد طريقك .. واعرف كيف تسير فيه
- 6- لا تستمع إلا لعقلك
- 7- كن نفسك .. فلن تستطيع أن تنجح بغيرها
- 8- اجعل لنفسك أهدافاً كبرى ودوافع متجددة
- 9- الفكرة لن تكون لها قيمة إلا بتنفيذها
- 10- الفشل هو أولى خطواتك نحو النجاح والتقدم ، فلا تخف من التقدم
- 11- قيمة الخطأ وكيفية الاستفادة منه
- 12- تعلّم جيداً ؛ لتصبح مبدعاً
- 13- أسعد نفسك في الحاضر ، وتفاءل بالمستقبل
- 14- الخوف الزائد يقتل لذة الحياة
- 15- القدر لا يحابي، ولا يكره
- 16- أنت الشخص المميز إذا عرفت قدراتك الحقيقية
- 17- السعادة في الرضا .. ليست في كثرة المال والولد
- 18- فضل القناعة

- 19- تحقيق التوازن بين الحياة، والعمل.
- 20- الآمال العظيمة .. تصنع الأشخاص العظام
- 21- اختر الرفيق قبل الطريق
- 22- لماذا نجح هؤلاء، وفشل غيرهم؟!؟
- 23- أسباب النجاح .. وأسباب الفشل في الحياة.
- 24- التوازن بين الشدة واللين
- 25- لا تهتم بصغائر الأمور .
- 26- لا تبحث عن الكمال .
- 27- الحقيقة ليست دائماً كما نراها .
- 28- ضع نفسك في منزلة أدنى مما تستحق ، وسيضعك الناس أعلى مما تستحق
- 29- لا تفعل شيئاً في الحاضر يجعلك تندم عليه في المستقبل
- 30- لا تصمت عن الحق .
- 31- عوّد نفسك على الصبر
- 32- أنت الفائز في كل الأحوال
- 33- في النهاية ستموت
- 34- أقوال صنعت عظماء
- 35- خاتمة
- 36- المراجع
- 37- الفهرس



جمهورية مصر العربية . القاهرة
مدير النشر: د. محمد أبو زيد

 Kayankpublishing@gmail.com

 +20 01142402108

(لو بتكتب كويس ، لو تعرف كاتب، شاعر، الخ...)

اتواصل معنا
كيانك بيتك في اي وقت

